جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:

إعداد الطالبة:

1/ منى تباني

يوم: 2025/06/03م

توظيف الإدارة الاستعمارية الفرنسية للفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر خلال القرن 19م

" فتوى ليون روش وقورارة أنموذجا "

لجنة المناقشة

الأمير بوغدادة	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
عباس كحول	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
فاتح حاجي	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

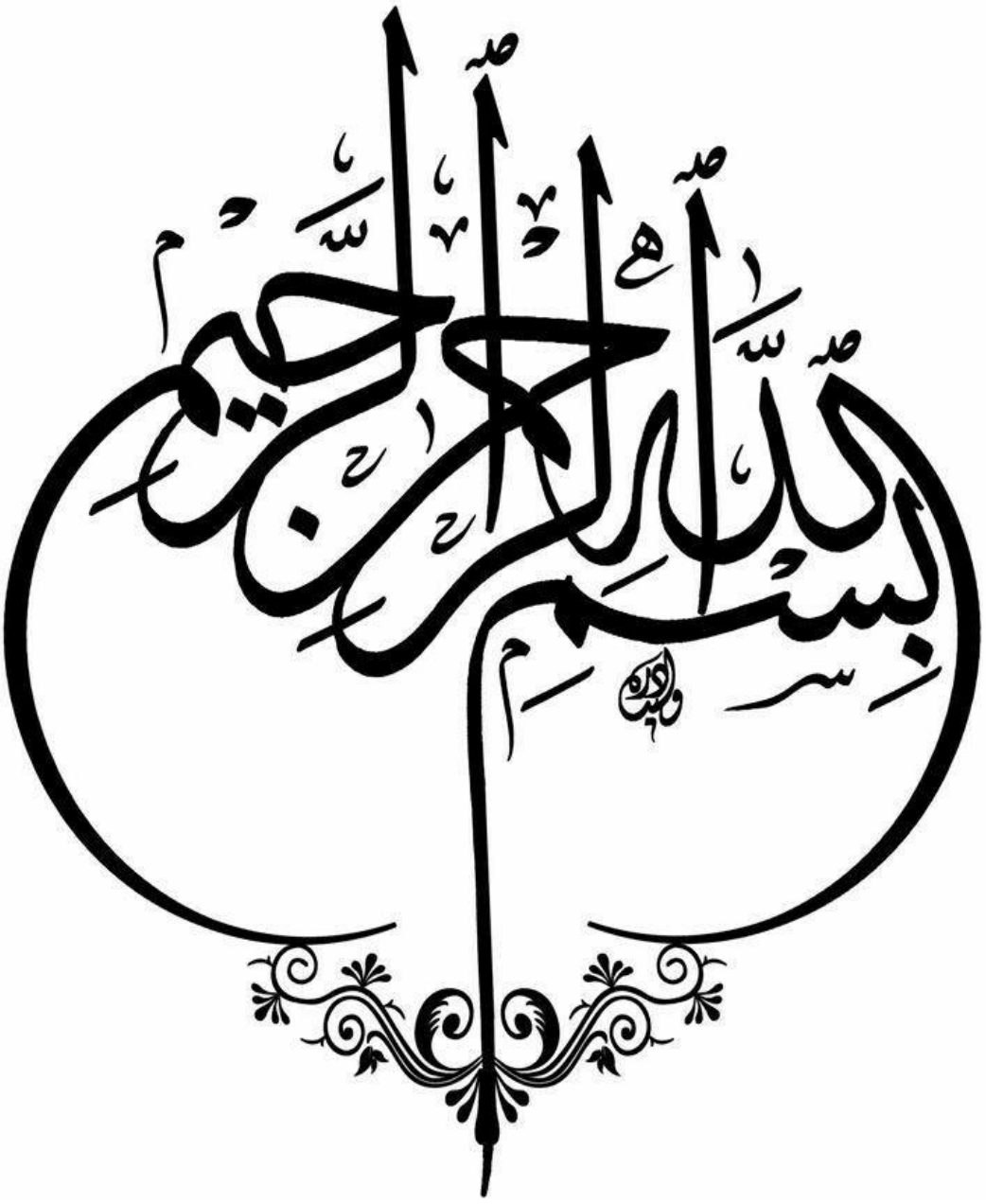
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ

إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

﴿سورة البقرة﴾ الآية:{32}

الحمد لله السميع العليم الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على

رسول الله ﷺ

لقول الله تعالى: ﴿ وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد ﴾

سورة إبراهيم الآية 07.

الشكر لله العلي القدير الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ووفقني على إنجاز عملي.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لأستاذي الذي أشرف على مذكرتي الأستاذ الدكتور "كحول عباس" على كل ما قدمه لي من معرفته ونصائحه وتوجيهاته القيمة التي ساهمت في إتمام مذكرتي حفظه الله بحفظه الكريم وجزاه خير الجزاء.

أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث على معلوماته القيمة التي قدمها لي وكذلك أشكر الدكتور بقار أسامة وأستاذتي تويقر يمينة من جامعة محمد خيضر على تقديم المساعدة في هذا العمل والشكر موصول للباحث فؤاد القاسمي والقائمين على الخزانة القاسمية، حفظهم الله.

أشكر كافة أساتذتي الكرام بقسم التاريخ في جامعة محمد خيضر *بسكرة* الذين تلقيت منهم مبادئ البحث العلمي من خلال توجيهاتهم ونصائحهم لي طيلة مسار دراستي الجامعية وأيضا كافة عمال مكتبة كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والمكتبة المركزية بجامعة بسكرة *قطب شتمة *.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة مذكرتي وإعطاء من وقتهم لدراستها وتقييمها، أسأل الله أن يوفقهم في نشر العلم والمعرفة.

تباني منى

الحمد لله والشكر لله.

أهدي ثمرة جهدي العلمي

إلى جميع من تلقيت منهم نعم التربية والأخلاق والدعم والنصح والسلام...

إلى أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الكون أوصى بهما الله تعالى، منبع المحبة والكرم وسر تفوقي في هذه الحياة... علماني مكارم الأخلاق ومعنى الصبر والطموح لتحقيق المبتغى، هذه الكلمات لا تكفي لأوفيكم ما فعلتموه لأجلي...

إليكما أبــي وأمــي حفظهما الله بحفظه الكريم.

إلى إخوتــي وأخواتــي حفظهم الله ووفقهم في كل خطوة يخطونها.

إلى الذين أخذت عنهم العلم والمعرفة طيلة مشواري الدراسي... أساتذتــي الأفاضل.

إلى الذين وضعوا للتاريخ رموز بدمائهم وأقلامهم من أجل حرية هذا الوطن.

تباني منى

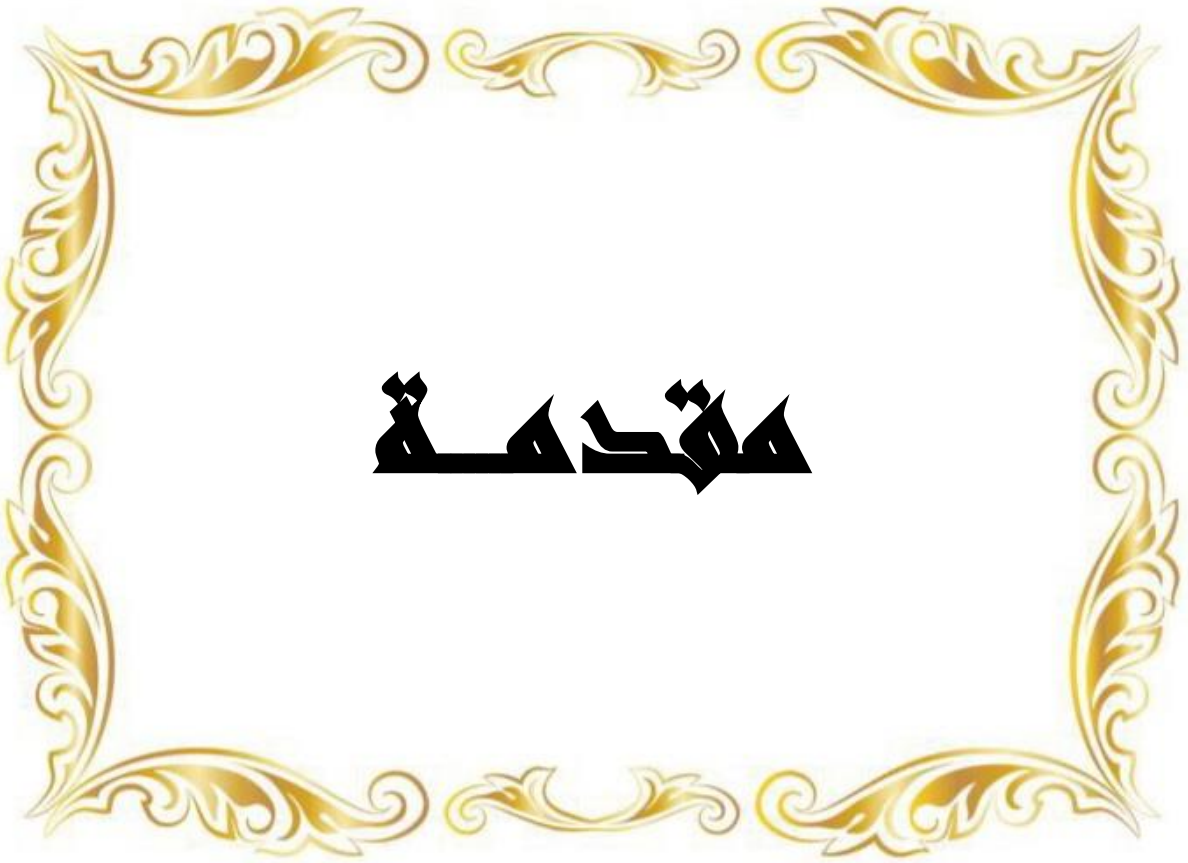

مقدمـــة

منذ الوهلة الأولى للاحتلال الفرنسي على الجزائر سنة 1830م، سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية جاهدة لفرض سياستها بشتى الأساليب لطمس معالم الهوية الإسلامية الجزائرية من خلال إستهداف المؤسسات الدينية الإسلامية والتضييق على الجزائريين من كافة الجهات والقضاء على كل ما له علاقة بالمقومات الجزائرية.

فقد أدركت الإدارة الفرنسية أن التحكم في الدين الإسلامي واستغلاله يعني السيطرة على الشعب الجزائري وتوجيهه، ولتحقيق ذلك إنتهجت سياسة تعسفية استعمارية، فلم تغفل أي سياسة إلا واستخدمتها كي تتمكن من بسط سيطرتها في الجزائر.

استطاعت الإدارة الاستعمارية في فترة وجيزة فهم ذهنيات الجزائريين ومعرفة مدى تعلقهم بدينهم الإسلامي مما ساعدها ذلك كثيرا في توسيع مهامها، فمن هذا المنوال عملت الإدارة الفرنسية خلال القرن التاسع عشر ميلادي على توظيف وتطويع الفتاوى الدينية الإسلامية لصالحها لمجابهة أي عقبة أمام مشروعها التوسعي الاستعماري من جهة ونشر هذه الفتاوى في أوساط المسلمين الجزائريين من جهة أخرى وذلك من منطلق الرضا بالاحتلال وتعطيل فريضة الجهاد ومنع هجرة الجزائريين باعتبار أرضهم أرض إسلام لا أرض كفر رغم خضوع بلادهم للاحتلال الفرنسي.

انطلاقا مما تقدم جاء عنوان هذه المذكرة كالتالي: " **توظيف الإدارة الاستعمارية الفرنسية للفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر خلال القرن 19م فتوى ليون روش وقورارة أنموذجا**".

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع الدراسة أهمية كبيرة، لأنه يسلط الضوء على قضية تاريخية حساسة، ألا وهي اختراق الإدارة الفرنسية الاستعمارية للمؤسسات الدينية الإسلامية بالجزائر أثناء الاحتلال بتوظيف الفتوى الدينية الإسلامية لتعطيل فريضة الجهاد ومنع هجرة الجزائريين.

أسباب إختيار الموضوع:

تعود أسباب إختيار هذا الموضوع إلى ذاتية وأخرى موضوعية نذكر منها:

أسباب ذاتية:

1. الميول الشخصي في دراسة التاريخ الوطني.
2. الرغبة في دراسة موضوع جديد عن تاريخ الجزائر المعاصر.

3. التشجيع الذي تلقيته من طرف الأستاذ المشرف للبحث في المواضيع ذات الصلة بالتاريخ الديني للجزائر، والذي يعود بالنفع على الجميع خاصة طلبة التاريخ.

أسباب موضوعية:

1. دراسة وتحليل فتوى ليون روش وقورارة اللتان وظفتهما الإدارة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر.
2. التعرف على الأساليب والشخصيات التي وظفتها إدارة الاحتلال لاختراق مؤسسات المجتمع الجزائري وتوجيهه على شاكلة شخصية ليون روش الفرنسية التي وظفت في هذا الإطار.
3. التعريف بمنطقة قورارة من حيث جغرافيتها وتركيبتها السكانية وأهميتها الثقافية مما أهلها ذلك لطرح فتوى قورارة.
4. قلة الدراسات التاريخية التي تناولت فتوى ليون روش وقورارة.
5. تزويد ودعم المكتبة الجامعية ببحث يتناول موضوع المسألة الدينية في تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول الفتوى الدينية الإسلامية التي وظفتها الإدارة الفرنسية بالجزائر، وفي هذا السياق نطرح الإشكالية:

كيف وظفت الإدارة الاستعمارية الفرنسية الفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر من خلال فتوى ليون روش وقورارة؟

تندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالآتي:

1. ما هي آليات الإدارة الفرنسية اتجاه المؤسسات الإسلامية؟ وفيما تمثلت ردود فعل الجزائريين اتجاهها؟
2. من هو ليون روش؟
3. كيف استطاع ليون روش اختراق دولة الأمير عبد القادر؟
4. فيما تمثلت فتوى ليون روش؟
5. ما الإطار التاريخي والجغرافي والبشري لمنطقة قورارة؟
6. فيما تمثلت فتوى قورارة وكيف وظفتها الإدارة الفرنسية؟

خطة الدراسة:

لدراسة الموضوع والإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة قسمت خطة دراستي إلى فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق لها صلة وثيقة بالموضوع إلى جانب قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي: تناولت فيه آليات الإدارة "آليات الإدارة الفرنسية إتجاه المؤسسات الدينية وردود الفعل إتجاهها"، حيث تم التطرق إلى المساجد والزوايا والمدارس القرآنية وكذلك الأوقاف الإسلامية والقضاء الإسلامي وأخيرا شؤون العبادة متمثلة في الحج.

الفصل الأول: يحمل عنوان "توظيف فتوى ليون روش في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية" قسمته إلى مبحثين، فالمبحث الأول خصصته للتعريف بشخصية ليون روش وفيه تم إستعراض مولد ليون روش ونشأته من خلال الحديث عن البيئة التي نشأ بها ودخوله إلى الجزائر، كما تطرقت إلى نشاطه في الترجمة ودخوله إلى دولة الأمير عبد القادر 1837-1839م وأيضا عودته إلى الجيش الفرنسي 1839-1841م.

أما المبحث الثاني عالجت فيه فتوى ليون روش 1841م من خلال طرح فتوى الجهاد بالجزائر في فترة المقاومة الجزائرية وكذلك تناولت ظروف صدور فتوى ليون روش والمحتوى الذي جاءت به فتوى ليون روش، بالإضافة إلى أثر فتوى ليون روش على حركة الجهاد الجزائري.

الفصل الثاني: جاء بعنوان "توظيف فتوى قورارة في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الجزائري"، فقد إشتمل على مبحثين حيث أن المبحث الأول خصصته للإطار التاريخي والجغرافي لمنطقة قورارة، ففيه أبرزت أصل تسمية قورارة من خلال إستعراض الروايات والكتابات التاريخية حولها، أيضا تطرقت إلى جغرافية منطقة قورارة التي تم فيها إدراج الموقع الفلكي والجغرافي للمنطقة والقصور التي تتضمنها وأيضا المناخ والغطاء النباتي، كما عرضت التركيبة السكانية للمنطقة من حيث أصولها والفئات الاجتماعية.

أما بخصوص المبحث الثاني تناولت فيه فتوى قورارة 1893م من خلال ذكر فتوى الهجرة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي وكذلك التطرق إلى ظروف صدور فتوى قورارة والمحتوى الذي تضمنته فتوى قورارة وأيضا نتائج فتوى قورارة على الجزائريين.

أنهيت دراستي بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال الإجابة عن تساؤلات هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

اتبعت في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الذي يقوم على نقل ورصد ما مضى من أحداث تاريخية وتحليلها.

فقد تم الاستعانة بآليات المنهج التاريخي: كالوصف الذي تم توظيفه لوصف الأحداث من خلال استعراض آليات الإدارة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة اتجاه المؤسسات الإسلامية وعرض شخصية ليون روش ووصف منطقة قورارة، وأيضا الاعتماد على التحليل من خلال تتبع الأحداث والوقائع بتسلسلها الزمني وتحليلها في واقعها التاريخي للوصول إلى نتائج وذلك بتحليل فتوى ليون روش وقورارة.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة متخصصة في عنوان الموضوع، لكن من خلال إطلاعي على ما كتب حول موضوع الدراسة لم أجد دراسات متخصصة سوى دراسات قليلة تناولت جوانب جزئية عن هذا الموضوع.

من أهم الدراسات التي تطرقت لبعض جوانب موضوع الدراسة نذكر مثلا:

ـ كتاب يوسف مناصرية، "**مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847**"، عالجت هذه الدراسة شخصية ليون روش في الجزائر وأيضا تطرقت إلى الحديث عن التحاقه بالأمير عبد القادر.

أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية نذكر:

ـ أطروحة دكتوراه للباحث عبد الجليل أولاد حمادي الموسومة بـــ: "**النوازل المتعلقة بجهاد الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي جمعا ودراسة**"، تخصص شريعة فقه وأصوله، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، نوقشت سنة 2021م، فقد تناولت هذه الدراسة فتوى ليون روش وقورارة في شكل جزئية.

ـ أطروحة دكتوراه للباحثة عفيفة حوتية المعنونة بـــ: "**تيجورارين دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م**"، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، نوقشت سنة 2022م، تطرقت هذه الدراسة للحديث عن منطقة قورارة من حيث موقعها الجغرافي وقصورها وكذلك أصول سكانها.

إضافة إلى المجلات منها:

ـ دراسة الباحثة فتحية بن حميمد المعنونة بـــ: "**دور المستشرق والجاسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الإستعمار الفرنسي بالجزائر**"، بالمجلة التاريخية الجزائرية، المجلد05، العدد02، سنة 2021، كما أن هذه الدراسة سلطت الضوء على التعريف بليون روش وعالجت كيفية دخول ليون روش إلى الجزائر.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

بالنسبة للمادة العلمية التي اعتمدت عليها فهي تنوعت بين المصادر والمراجع ولو أن معلوماتها قليلة، فمن أهم المصادر المعتمدة هي:

ـ ليون روش، اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد خير محمود البقاعي.

ـ Léon Roches, Trente-deux ans a travers l'islam (1832-1864), T1.

ـ Henri Bissuel, Le Sahara Français Conférence sur les questions sahariennes faite les 21 et 31 mars 1891 les officiers de la garnison de médéa.

أهم المراجع التي اعتمدت عليها نذكر:

ـ أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي.

ـ يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847.

ـ محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط4.

ـ محمد الصالح حوتية، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1.

ـ احميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916.

ـ Narcisse Faucon, Le Livre d'or de L'Algérie, T1.

أما بخصوص المجلات نذكر من بينها:

ـ عبد العزيز جيدل، الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر "الجاسوس ليون روش".

ـ فتحية بن حميمد، دور المستشرق والجاسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الإستعمار الفرنسي بالجزائر.

ـ عفيفة حوتية، صالح بوسليم، جوانب من التراث اللامادي الشفوي الأمازيغي في منطقة قورارة بالجنوب الغربي الجزائري: أشعار (إزلوان) آهليل أنموذجا.

صعوبات الدراسة:

ليس هناك بحث أكاديمي يمتاز بالسهولة، فالباحث تعترضه مجموعة من الصعوبات فمن الصعوبات التي واجهتني في دراسة هذا الموضوع أهمها:

1. قلة الدراسات الأكاديمية التي لها صلة بموضوع الدراسة.

2. ندرة المادة العلمية الكافية خصوصا فيما يتعلق بفتوى ليون روش وقورارة، لأن دراسة مثل هذه المواضيع تحتاج إلى الإطلاع على الأرشيف الجزائري بفرنسا.

3. صعوبة الإنتقال إلى منطقة قورارة بالجنوب الجزائري، بحكم أن موضوع الدراسة مرتبط بالمنطقة.

4. جل الكتابات التي تطرقت للموضوع أجنبية لذا واجهت صعوبة في ترجمتها نظرا لأنها تتطلب الكثير من الوقت في ترجمتها من جهة والتعمق والدقة لإستيقاء المعلومة في محلها من جهة أخرى، فقد تطلبت مني الكثير سواء في الوقت أو الجهد.

الفصل التمهيدي:

آليات الإدارة الفرنسية اتجاه المؤسسات الدينية الإسلامية وردود الفعل اتجاهها

أولا: المساجد والزوايا والمدارس القرآنية

ثانيا: الأوقاف الإسلامية

ثالثا: القضاء الإسلامي

رابعا: شؤون العبادة (الحج)

أولا: المساجد والزوايا والمدارس القرآنية

ركزت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على المؤسسات الدينية بهدف ضرب ركيزة المجتمع الجزائري الدين الإسلامي، بعدما أدركت أن دور هذه المؤسسات الحفاظ على مقومات المجتمع، فإستهدافها يعني القضاء على ركائز كثيرة في هذا المجتمع[1].

تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر طيلة الفترة الاستعمارية لاستهداف ممنهج ومقصود من طرف الإدارة الاستعمارية[2]، بمختلف الوسائل لأنها كانت تمثل عائقا صلبا أمام سيطرتها الاستعمارية[3]، مخالفة بذلك نص الاتفاق المبرم بين الداي حسين حاكم الجزائر وقائد الحملة الفرنسية دي بورمون De Bourmont سنة 1830، الذي ينص على تعهد فرنسا بالحفاظ على الحريات والمعتقدات الدينية للمسلمين الجزائريين[4]، وقد تجلت آلياتها من خلال ما يلي:

1_ المساجد:

استهدفت إدارة الاحتلال المساجد فحولت الكثير منها إلى كنائس وبعضها إلى مكاتب وإدارات وثكنات عسكرية والآخر إلى إسطبلات[5] ومنها ما استؤجر لكبار التجار لتخزين بضائعهم، ومنها ما بيع وما تعرض للهدم من أجل توسيع الطرقات وتكوين الساحات العامة.

ومن أبرز المساجد بمدينة الجزائر نذكر:

---

[1] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص136.

[2] نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن، ص74.

[3] يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية، ع16، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006، ص115.

[4] نوفل وضاح، ورود معيطة، سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر(1830-1894م) الجانب الديني أنموذجا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج43، ع5، جامعة دمشق، سوريا، 2021، ص172.

[5] الحسين الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، د.س.ن، ص101.

مسجد السيدة: كان أول مسجد تعرض للهدم بدعوى إقامة ساحة داخل المدينة وهي ساحة الشهداء اليوم، تستعملها للدفاع في حالة انتفاضة السكان[1]، بأمر من الجنرال كلوزيل Clauzel[2] بإيعاز من اليهود الذين عرفوا نقطة ضعف الجنرال الذي يطمع في تحقيق الثروة بأي طريقة، فأوهموه بوجود كنوز الداي بداخله، فبعد الاستيلاء عليه وعلى مقتنياته الثمينة قام بهدمه[3].

جامع سيدي الرحبي: عطل وسلم إلى الجيش فاستعمله لتخزين المواد الصيدلية كمخزن مركزي للأدوية العسكرية، قبل هدمه سنة 1840[4]

مسجد سيدي السعدي: عطلته الإدارة الفرنسية مع بداية الاحتلال، وفي 1847 جعلته مخزنا للبارود ثم حول إلى مصلحة الضرائب سنة 1850[5].

مسجد كتشاوة: كان من أوائل المساجد التي تم تحويلها إلى كنيسة، بأمر من الدوق دو روفيغو De Rovigo للاستيلاء على المسجد في 17 ديسمبر 1831م رغم تظاهر واعتصام المصلين الجزائريين، إلا أن السلطات الفرنسية قمعتها بوحشية ونصبت في 28 ديسمبر 1831 الصليب والعلم الفرنسي فوق منارته[6].

جامع علي بتشين: يعتبر من المساجد التابعة للمذهب الحنفي، وقد تم تعطيله وتحويله إلى كنيسة كاثوليكية سنة 1843 باسم نوتردام دي فيكتوار (سيدة الانتصارات)[7].

---

[1] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دار دحلب، الجزائر، د.س.ن، ص27.

[2] كلوزيل: هو الكونت بيرتران كلوزيل Comte Bertrand Clauzel، مارشال فرنسا ولد 1772 بمدينة ميربوا (آرياج) الفرنسية، حارب الإسبان في 1792، إنظم إلى لويس الثامن عشر بعد أحداث عام 1814، تولى القيادة العامة لجيش إفريقيا عام 12 أوت 1830 استولى على مدينة البليدة لأول مرة في 17 نوفمبر 1830، وفي 24 نوفمبر دخل المدية، ينظر: Narcisse Faucon, Le Livre d'or de L'Algérie, T1, Challamel et Cie édition, Paris, 1889, p157, 158.

[3] محمد زاهي، وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870 مساجد وزوايا مدينة الجزائر أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج02، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، جانفي 2019، ص361.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص20.

[5] سعد الله، المرجع نفسه، ص16.

[6] محمد زاهي، وضعية المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص362.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص18،19.

مسجد سيدي فليح: جعلته الإدارة الفرنسية منذ سنة 1836 مخزنا وفي سنة 1842 أعلنوا أنه مهجورا ثم هدم وضمت مساحته الى أحد المنازل[1].

جامع خضر باشا: عطل ثم هدم جزء منه في سنة 1836، أما الجزء الثاني قسم لشطرين الشطر الأول أضيف لمنازل المستوطنين وشطره الثاني ضم لمعبد يهودي، وفي 1839 هدم بشكل كامل دون أن يترك له أثر[2].

كما لم تقتصر عمليات الهدم و التحويل على مدينة الجزائر و حدها وإنما شملت العديد من المدن الجزائرية التي طالها الاحتلال الفرنسي، فقد تعرضت المدن الشرقية إلى نفس المصير بما فيها قسنطينة: منها جامع رحبة الصوف الذي حول إلى مخزن بعد عام 1837 ثم إلى ملجأ[3]، وكذلك مدينة عنابة التي كان بها 37 مسجدا قبيل الاحتلال فلم يبق منها إلا جامع صالح باي وحول جامع سيدي أبي مروان إلى مصالح عسكرية بعد أن هدم[4]، إضافة إلى مدينة بجاية فقد عرفت نفس المصير حيث تعرض الجامع الكبير إلى الهدم بعد احتلالها سنة 1833 وجامع سيدي الموهوب إلى التخريب[5]، أما بالغرب الجزائري فقد كان به أكثر من مسجد151 إلى غاية عام 1853 لكنها تعرضت للهدم والدمار[6]، ففي مدينة وهران تم تحويل جامع خنق النطاح إلى مستشفى عسكري سنة 1831[7]، ونفس الوضع شهدته مدينة معسكر حيث حول فيها جامع العين البيضاء إلى مخزن للحبوب لتموين قوات الاحتلال[8].

---

[1] سعيد بوزرينة، محمد موشموش، المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل، مجلة الإنسان والمجال، مج7، ع1، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، الجزائر، جوان 2021، ص129.

[2] ياسين يوسفي، انتهاكات الاحتلال الفرنسي في حق التراث المسجدي الجزائري، مجلة عصور، مج23، ع02، جامعة أحمد بن بلة بوهران 1، الجزائر، ديسمبر 2024، ص299.

[3] عادل سبع، رمزي حوحو، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر(1870-1900م)، مجلة المفكر، مج18، ع02، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، ديسمبر 2023، ص 106.

[4] بوعزة بوضرساية وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن، ص155.

[5] حميد قريتلي، السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر 1870-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2019-2020م، ص123.

[6] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية...، المرجع السابق، ص138.

[7] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص86.

[8] بوعزة بوضرساية وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية...، المرجع السابق، ص155.

تعرضت عدة مساجد لعمليات السرقة من طرف الجيش الفرنسي طمعا في أغراضها، وأشار حمدان خوجة لذلك في الشكاية رقم تسعة (09) تقدم بها إلى وزارة الحربية جاء فيها: « أخذوا بساطات جوامعنا، افترشوها في دارهم، وآخر من أخذ مسيو برندات دخل جامعنا بدون رضائنا واختار البساطات بنفسه وأخذها واختار قناديل وثريات رفعها ووجد منبر رخام كنا آتينا به من جامع السيدة المهدوم فرفعه وافترشوا البساطات بدياهم واوقدوا الثريات في جمعياتهم، فنطلب رد المنبر والقناديل والثريات...»[1].

ـ فالممارسات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية لقيت إستنكارا كبيرا من طرف المسلمين الجزائريين إزاء ما تعرضت له بيوت العبادة الإسلامية[2]، فقد كان تحويل المساجد غصة في حياة الجزائريين فتوالت إحتجاجاتهم، وقاد المسيرة أعيان الجزائر وعلمائها[3]، حيث يذكر حمدان خوجة الذي كان عضوا في مجلس بلديتها أنه عندما طلب منهم رئيس البلدية تحويل عدد من المساجد إلى مستشفيات للجيش، قد كانت الإجابة: بأن تلك الأماكن معدة لأمور لا نستطيع تغييرها وعليه لن نوافقه بمحض إرادتنا، ولكن إذا استعملت القوة للإستيلاء عليها فإننا نكون عاجزين عن المنع، كما أضاف خوجة أن ذلك لا يمنع السكان من الإحتجاج عند إنتهاك حرمات مساجدهم[4].

2_ الزوايا:

تعتبر الزوايا إحدى المؤسسات الإسلامية التي اهتمت بها الإدارة الإستعمارية هي الأخرى، على غرار المساجد والجوامع لم تسلم من الهدم والتخريب، لكونها عبارة عن مؤسسة دينية متكاملة ففيها السكن للطلبة والمربين وتتكفل بالإطعام والتعليم إلى جانب العبادة، مما أهلها لحمل صبغة المؤسسات ذات التعليم العالي[5]، ومن بين الزوايا التي تعرضت للهدم والبيع والتحويل نذكر:

---

[1] عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس- الجزائر- ليبيا من 1816 إلى 1871، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص153.

[2] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص121.

[3] علي غنابزية، فوزي السايح، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية وهدم المؤسسات الثقافية والدينية في الجزائر(1830-1870)، مجلة الإحياء، مج21، ع29، جامعة باتنة 1، الجزائر، أكتوبر 2021، ص681.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص280،281.

[5] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية...، المرجع السابق، ص138،139.

زاوية القشاش: من الزوايا العلمية التي تعد من المدارس العليا بمدينة الجزائر، حيث كانت تمتلك عدة غرف لإقامة الطلبة والعلماء، لكن في سنة 1831 تم تحويلها إلى مخزن عسكري فرنسي[1].

زاوية الجامع الكبير: انتهكت سنة 1833 وقدمت كهدية لأحد المعمرين الذي حولها إلى حمامات لتهدم مرة أخرى عام 1840.

زاوية الشرفة: التي صودرت عام 1841، ليتم تهديمها قصد بناء مكاتب تابعة للإدارة الداخلية[2].

إضافة إلى زاويا أخرى واجهت نفس المصير منها: زاوية سيدي الجودي التي بيعت لأحد الأوروبيين، وكذلك زاوية الشبارلية التي أعطيت إلى الدرك سنة 1830، وزاوية شختون التي تحولت إلى ثكنة ثم مستشفى عسكري، وزاوية الصباغين وكذا المقايسية التي هدمت مع الجامع[3]، أما بالنسبة لزوايا الناحية الشرقية نجد مدينة بجاية التي حولت زواياها إلى أغراض عسكرية قبل أن تهدم منها: زاوية سيدي التواتي وزاوية لالة فاطمة التي تحولت إلى مبيت للحرس، وزاوية سيدي أحمد النجار التي أصبحت ثكنة عسكرية، وزوايا أخرى خربت تماما منها: زاوية سيدي البصرومي، زاوية سيدي عبد الهادي، زاوية سيدي لخضر، زاوية سيدي المليح[4].

حاربت إدارة الاحتلال الأئمة وشيوخ الزوايا ووضعت حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم مراقبة شديدة ودائمة ونفي الكثير منهم وشردوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجه ووظفت البعض في الجوسسة لصالحها[5].

ـ رغم سياسة الإدارة الاحتلال الفرنسي اتجاه الزوايا، إلا أنها إستطاعت أن تواصل نشاطها الديني والثقافي كسد منيعا أمام الاحتلال الفرنسي، حيث كانت وراء ثورات مناهضة للاستعمار الفرنسي[6]، وهذا ما جعل الجزائريين يرفعون لواء الجهاد كرد فعل بعد تهديد زواياهم والاعتداء على مساجدهم وإنتهاك حرماتهم[7].

---

[1] محمد زاهي، وضعية المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص363.

[2] عادل سبع، المرجع السابق، ص109.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص85.

[4] سعدالله، المرجع نفسه، ص87.

[5] يحي بوعزيز، المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص115،116.

[6] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر، جوان 2013، ص14.

[7] علي غنابزية، المرجع السابق، ص680،681.

لقد كانت الزوايا قاعدة ينطلق منها المجاهدين رغم إمكاناتهم المحدودة، إلا أن عزيمتهم كانت قوية في مقاومة إدارة الاستعمار ومن الثورات التي قامت بها نذكر: بدءا بثورات الطرق الصوفية بمتيجة 1830 ثم ثورة الأمير عبد القادر 1832 وثورة الشيخ أحمد بوزيان في واحة الزعاطشة 1849، إضافة إلى ثورة الحاج عمر الرحماني ومولاي إبراهيم وفاطمة نسومر في جبال جرجرة 1850_1857، وكذلك ثورة الشيخ بوعمامة بالجنوب الوهراني عام 1881_1883[1].

3_ المدارس القرآنية:

تعرضت المدارس القرآنية إلى أبشع أنواع التخريب من طرف الإدارة الاستعمارية حيث يقول الفرنسي لويس ماري رين louis Marie Rinn في هذا الصدد: " في مجال التعليم تهدف جهودنا منذ 1830 للحد من التعليم القرآني واستبداله تدريجيا بمجانية التعليم الأكثر عقلانية وأكثر ملائمة، وفوق كل هذا يكون أكثر فرنسيا"[2].

إن المصير الذي شهدته المؤسسات الدينية الإسلامية الأخرى قد أصاب أيضا المدارس القرآنية، ومن أهم المدارس التي هدمت أو بيعت أو أعطيت إلى مصالح أخرى نذكر:

مدرسة الجامع الكبير فقد حولتها الإدارة الفرنسية إلى حمام فرنسي، إذ منحت إلى أحد المستفيدين الأوروبيين ترغيبا له في البقاء والاستيطان، كما هدمت مدرسة الأندلس ومدرسة جامع صباط الحوت، وكذلك مدرسة جامع السلطان ومدرسة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي[3]، إضافة إلى مدارس أخرى هدمت كمدرسة جامع السيدة في 1830، ومدرسة جامع خير الدين سنة 1831، مدرسة الدالية سنة 1839، مدرسة جامع الرحمة هدمت سنة 1840، مدرسة شيخ البلاد سنة 1848، وكذلك مدرسة البرميل التي هدمت سنة 1855، فقد كانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنظر إلى المدارس القرآنية على أنها تنظيمات سرية تؤدي مهام دينية ذات أهداف سياسية، ومن أجل ذلك شرعت في القضاء عليها[4].

---

[1] سعاد الحداد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، مج14، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2012، ص ص71-75.

[2] جمال الدين علوان، السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها(1830-1954م)، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، م04، ع01، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر، جانفي 2023، ص241.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص85.

[4] نوفل وضاح، المرجع سابق، ص174.

كما أصدرت إدارة الاحتلال في سنة 1843 قرارا بفرض اللغة الفرنسية على الصبيان المسلمين في المدارس القرآنية، بحيث يوجه أحد المعلمين الفرنسيين إلى المدرسة ويعلم اللغة الفرنسية للصبيان[1]، وكذلك عمدت إلى وضع قوانين تكبح إنتشار المدارس القرآنية خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك لإرتباطها بالمقاومة الشعبية، ومن بين هذه القوانين نجد: قانون 6 أكتوبر 1852 الذي تضمن مجموعة من الشروط الواجب توفرها في معلم القرآن ونتيجة لهذا لا يستطيع هذا الأخير ممارسة وظيفة القرآن إلا بعد تقديم طلب للحصول على ترخيص إداري[2]، حيث لم تكن هذه الرخصة تمنح على أساس الدرجة العلمية لدى المعلم ولم يكن هذا الترخيص مبنيا على أساس مكارم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها كل معلم، وإنما ترخيص لا يتم منحه إلا بعد تقييم المعلم على أساس مدى تقديمه خدمات لصالح الإدارة الاستعمارية وإخلاصه لها[3].

لم تتوقف سياسة التضييق الاستعماري عند هذا الحد، بل وصلت لفرض رقابة وتفتيش من طرف المصالح الإدارية للمدارس القرآنية بموجب المواد التي نص عليها مرسوم 1882، كما صدرت مراسيم أخرى تؤكد على تشديد الرقابة على المدرسين منها: مرسوم بتاريخ 30 أكتوبر 1886 الذي يشير إلى ضرورة مطابقة الهياكل التعليمية للشروط الصحية[4]، وللحد من التعليم العربي أصدرت مرسوم 18 أكتوبر 1892 القاضي بعدم فتح المدارس إلا برخصة من الإدارة الفرنسية[5]، كما سمحت المادة 48 من هذا المرسوم بمراقبة المدارس القرآنية وانتماءات مدرسيها السياسية من خلال إعداد بطاقات خاصة بكل مدرس، بعدما توصلت الإدارة الاستعمارية إلى إنتماء الكثير منهم إلى طرق دينية ذات توجه سياسي وهو ما يشكل تهديدا للمؤسسة الاستعمارية[6].

ـ رغم التضييق والتهديم الذي مارسته الإدارة الاستعمارية على المدارس القرآنية وعلى مشايخها وطلبتها، التي كانت سببا في تقلص عددها والحد من نشاطها، غير أن بعضها إستطاع بفضل ما يقدمه بعض

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص13.

[2] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص70،71.

[3] جمال الدين علوان، المرجع السابق، ص242.

[4] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص72.

[5] بوعزة بوضرساية وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية...، المرجع السابق، ص158.

[6] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص72.

الأولياء والأسر الميسورة الحال من مساعدات مادية ومعنوية مواصلة مسيرتها في تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم للأطفال الصغار[1].

وقف الجزائريون ضد قرار فرض اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية، فقد رأوا فيه مساسا بمقدساتهم الدينية لأن أغلب المدارس متصلة بالمساجد وبشخصيتهم الوطنية، ولأن اللغة العربية هي التي يجب أن يتعلم بها الصبي القرآن الكريم[2].

ثانيا: الأوقاف الإسلامية

منذ بداية العهد الاستعماري الفرنسي للجزائر اعتبرت الإدارة الفرنسية الوقف عائقا كبيرا لسياستها، لكون الأوقاف كانت تتمتع بنوع من الاستقلالية عن الإدارة الفرنسية، فاستهدفتها بالمصادرة والنهب بشتى الوسائل[3]، بإعتبارها الراعي والممون الرئيسي للمؤسسات والنشاطات الدينية والتعليمية[4].

رغم بند الاتفاقية الموقعة بين الداي حسين وقائد الحملة دي بورمون القاضي بإحترام الأملاك الوقفية، إلا أن إدارة الاحتلال ألغت هذا الاتفاق بشن حرب منظمة على الأوقاف عن طريق مراسيم قانونية، كان أولها مرسوم دي بورمون De Bourmont في8 سبتمبر 1830 الذي ينص على مصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها، وأعطى دي بورمون نفسه حق التسيير لهذه الأملاك بالتأجير وتوزيع بعضها على مقربيه[5]، وتتضح خطورة هذا المرسوم بعد أن استولى المدير المدني بيشون Bichon[6] على 81 وقفا

---

[1] جمال الدين علوان، المرجع السابق، ص248.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج2، المرجع السابق، ص13.

[3] فارس مسدور، الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، مج03، ع17، جامعة الجزائر3، 2008، ص186.

[4] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص124.

[5] محمد الأمين بوحلوفة، سفيان شبيرة، إنتهاكات الإستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مج01، ع01، المركز الجامعي بإليزي، الجزائر، ديسمبر 2019، ص80.

[6] بيشون Bichon: دبلوماسي فرنسي ولد سنة 1771 في مدينة نانت وتوفي في باريس سنة 1850، أول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال ولم يغادر البلاد إلا سنة 1832، له مؤلفات كثيرة أهمها الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص80.

منها 55 وقفا تابعة للحرمين الشريفين و 11 وقفا تخص الجامع الأعظم مع بعض الأوقاف المخصصة للمرافق العامة كالطرق، حيث طبق هذا القرار بصفة كلية في مدينتي وهران وعنابة[1].

توالت المراسيم والقرارات التي تتجه في معظمها إلى إحكام سيطرة الإدارة الاستعمارية على الأملاك الوقفية في الجزائر من بينها ما يلي:

مرسوم 7 ديسمبر 1830: ينص على مصادرة الأملاك الدينية مهما كان نوعها ووضعها تحت مصلحة الادارة الفرنسية بما فيها أوقاف مكة والمدينة والمنازل والمتاجر والدكاكين والأراضي وأية مؤسسة مهما كان ربحها أو جهتها[2].

مرسوم 25 أكتوبر 1832: للسيطرة على الأملاك الوقفية وخلال خمس (5) سنوات تمت السيطرة عليها بالفعل ووضعت تحت تصرف المقتصد المدني الفرنسي الذي يتحكم في 2000 وقف موزع على 200 مؤسسة ومصلحة خيرية، وبداية من سبتمبر 1835 أصبحت المؤسسات الدينية مسيرة ومراقبة من طرف موظفين من مديرية المالية[3].

قرار 17 سبتمبر 1835: نص هذا على تعيين مراقب مسلم الى بجانب وكيل الحرمين الشريفين لمراقبته والقيام مباشرة بجرد الدفاتر للتأكد من المبالغ الموجودة في الخزينة بحضور المفتي ومراقب الأملاك، هذا الأخير يتكفل بالعائدات والمصاريف، حتى أصبحت خاضعة لأشراف الإدارة الاستعمارية.

قانون 21 أوت 1839: قسم أملاك الدولة إلى دومين وطني ودومين كلونيالي وأملاك مصادرة وصنف الوقف في أملاك الدومين الكلونيالي، وادمج ضمن أملاك الإدارة الاستعمارية[4].

قرار 04 جوان 1843: صدر لمصادرة جميع أوقاف الجامع الأعظم بالعاصمة[5].

---

[1] سمير قجاور، محمد ورنيقي، تاريخ الأوقاف في الجزائر من العهد العثماني إلى يومنا هذا، مجلة دراسات تاريخية، مج11، ع01، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر،2023، ص553.

[2] بوعلام بلقاسمي وآخرون، التشريعات العقارية الإستعمارية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال القرن 19، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن، ص85.

[3] الطيب مجروني، عبد القادر نايلي، السياسة الفرنسية تجاه الوقف الإسلامي في الجزائر (1830-1907)، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مج11، ع02، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ديسمبر 2020، ص145.

[4] بوعلام بلقاسمي، المرجع السابق، ص89.

[5] هشام مزوجي، صالح حيمر، السياسة الاستعمارية الفرنسية اتجاه الأوقاف في الجزائر من 1830 إلى غاية 1848، مجلة المعيار، مج25، ع56، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، 2021، ص1004.

قانون 01 أكتوبر 1844: يعتبر الأوقاف خاضعة لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية وبذلك رفعت عنها الحصانة، فاستولى الكثير من الأوروبيين على أراضيها[1].

قرار 03 أكتوبر 1848: بموجبه تم الإستيلاء الشامل على كل الأملاك الوقفية دون إستثناء بما فيها الأملاك الوقفية للمساجد والزوايا والقباب والمقابر، وجاء فيه أن كل المباني التابعة للمؤسسات الدينية الإسلامية من زوايا ومساجد قد أصبحت تحت تصرف الإدارة وأملاك الدولة[2].

قرار 30 أكتوبر 1858: بموجبه أصبحت الأوقاف خاضعة لأحكام الملكية العقارية المطبقة في فرنسا، كما سمح لليهود وبعض المسلمين بإمتلاك الأوقاف وتوارثها[3].

إضافة على ذلك نجد القرار المشيخي المعروف بالسيناتوس كونسيلت Sénatus-Consulte الصادر يوم 22 أفريل 1863 بمقتضاه تم تجزئة عدة أراضي لوحدات عقارية فردية وإنشاء الملكيات الفردية مما سمح بإرتفاع عدد المستوطنين إلى 245000 نسمة ما بين 1852 إلى 1871[4]، كما جاء هذا القرار ليوسع من الصلاحيات المنصوص عليها في أمرية أول أكتوبر 1844[5]، وقانون وارني Warnier في 26 جويلية 1873 الذي سعى لفرنسة الأراضي الجزائرية وإبطال كل القوانين والأعراف التي يقوم عليها التشريع الجزائري، حيث شكل هذا القانون الضربة القاضية للمؤسسات الوقفية وتصفيتها تماما وتحويلها إلى المستوطنين واليهود وإلى ملكية الدولة[6].

ـ رفض الجزائريون قرار 08 سبتمبر 1830 واعتبروه مخالفا للأحكام الشرعية ومنافيا للإتفاقيات المنصوص عليها في معاهدة التسليم[7]، وجراء توالي المراسيم والمصادرات بعث أعيان الجزائر رسالة للسلطات الفرنسية

---

[1] حياة رحايلي، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الدين الإسلامي مؤسسة الأوقاف أنموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج04، ع01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، جوان 2020، ص650.

[2] أبو بكر الصديق حميدي، مصير الأوقاف الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي أثناء القرن التاسع عشر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع20، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، مارس 2019، ص150.

[3] مسعود هلالي، الأوقاف الجزائرية خلال العهد الإستعماري (1830-1873) التشريعات والإنعكاسات، مجلة آفاق للعلوم، مج06، ع03، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021، ص85.

[4] حياة رحايلي، المرجع السابق، ص650.

[5] هشام مزوجي، صالح حيمر، إخضاع الأملاك الوقفية في الجزائر لأحكام المعاملات العقارية الفرنسية 1844-1897، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2021، ص452.

[6] حياة رحايلي، المرجع السابق، ص651.

[7] سمير قجاور، المرجع السابق، ص553.

مؤرخة في أوت 1831 لإسترجاع الأملاك الوقفية التابعة لمكة والمدينة وكل الأوقاف الأخرى، وعرائض طالبوا فيها بإرجاع أملاك الأوقاف، إلا أنها قوبلت بالرفض[1].

فقد عبر العلماء ورجال الدين والمفتون والقضاة عن تذمرهم بما حل بالأوقاف الإسلامية عن طريق تقديم شكايات وعرائض إلى المسؤولين الفرنسيين ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

حمدان خوجة الذي كتب رسالة في 03 جوان 1833 تحتوي على 18 شكاية أغلبها حول الأوضاع التي آلت إليها الحالة الدينية في الجزائر نتيجة القرارات التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية[2]، وكذلك محمد بن محمود بن العنابي الذي استنكر تصرفات الإدارة الاستعمارية إتجاه الأوقاف الإسلامية، حيث كتب عدة رسائل إلى الجنرال كلوزيل Clauzel مذكرا إياه ببنود معاهدة التسليم، إضافة إلى مصطفى بن الكبابطي الذي عارض الإدارة الفرنسية في ضم الأوقاف الإسلامية لأملاك الدولة الفرنسية وكان من أشد المعارضين لهاته القرارات لأنه يعتبر ضم الأوقاف إلى الدومين إعتداء على الدين الإسلامي و رجاله[3].

ثالثا: القضاء الإسلامي

يعد القضاء الإسلامي أحد المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري لأنه يستمد أحكامه وقوته من القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة، لذلك رأت فيه الإدارة الاستعمارية مصدر قوة وعامل تماسك المجتمع الجزائري[4]، فعملت على الإلغاء التدريجي للقضاء الإسلامي بتجاهل مقاصد الشريعة الإسلامية واحتكار الدين الإسلامي في القضاء وإهانة وتدجين القائمين عليه، ساعية بذلك تجريد القاضي المسلم الجزائري من صلاحياته[5] عن طريق جملة من المراسيم والقرارات نذكر منها:

قرار09 سبتمبر 1830: بموجبه أسست المحكمة الخاصة بالجزائر العاصمة التي تشكلت من رئيس وقاضيين ووكيل ملكي وفرنسيين لهم صلاحيات مدنية وجزائية، وإذا كان المتهمون مسلمين أو يهود يضاف

---

[1] جمال عطابي، إبراهيم لونيسي، موقف الجزائريين من السياسة الإستعمارية إتجاه مصادرة الأوقاف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج11، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ديسمبر 2021، ص588.

[2] عبد القدر طويلب، السياسة الفرنسية تجاه الأوقاف في الجزائر بعد الاحتلال 1830م قراءة في النصوص القانونية والمراسيم، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج06، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، جانفي 2023، ص262،263.

[3] جمال عطابي، المرجع السابق، ص588،589.

[4] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د.س.ن، ص145.

[5] محمد الحاكم بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي(1830-1954)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018-2019م، ص62.

إليهم قضاة مسلمين أو يهود، لكن هذه المحكمة لم تعمر طويلا وألغيت بقرار صدر يوم 22 أكتوبر 1830 بموجبه تأسست المحكمة الإسلامية والمحكمة اليهودية والمحكمة الفرنسية[1].

قرار16 أوت 1832: كان أول محاولة لتدخل الإدارة الفرنسية في شؤون القضاء الإسلامي، حيث تم فيه الفصل بين القانون المدني والجنائي في القضايا التي تعرض على المحاكم الإسلامية، وبالتالي أصبحت القضايا الجنائية من إختصاص القضاء الفرنسي وأخضع القضاء المدني إلى المراقبة.

قرار10 أفريل 1834: ينص بإمكانية إستئناف الأحكام التي تصدرها المحاكم الإسلامية أمام مجلس الإستناف الفرنسي[2]، وهو بداية التضييق على القضاة المسلمين بإخضاعهم إلى الأخذ بالقوانين الفرنسية على مستوى المحاكم التي تشرف عليها[3].

مرسوم10 أوت 1834: يقضي هذا المرسوم بأن لا يتناول القضاء الإسلامي إلا الشؤون المدنية، وفرض على القضاة الاحتفاظ بسجلات ووثائق الأحكام القضائية لمراقبتها من طرف الإدارة الفرنسية.

تمكنت الإدارة الفرنسية في مدة قصيرة من التدخل في شؤون القضاء الإسلامي، حتى أصبحت تعين القاضي في منصبه[4].

مرسوم28 فيفري 1841: انتزع من القضاة المسلمين حق الحكم في الجنايات والجنح، كما فرض استئناف الأحكام في المحاكم الفرنسية[5].

مرسوم26 سبتمبر 1842: هذا المرسوم خول للمحاكم الفرنسية حق النظر في القضايا التي تخص المسلمين وإصدار الأحكام بشأنها[6]، بغرض معاقبة الجزائريين والشيوخ وقمع الثورات والقضاء على مجاهديها.

---

[1] يوسف خبزاوي، القضاء الشرعي في الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي: الواقع والتحديات، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، ع03، مؤسسة الأصالة للدراسات والإستشارات الإسلامية، الجزائر، أكتوبر 2022، ص39،40.

[2] محمد زاهي، مصير القضاء الإسلامي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء وثائق الأرشيف الفرنسي 1830_1870، مجلة الدراسات الإسلامية، مج09، ع01، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، جوان 2020، ص98.

[3] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية...، المرجع السابق، ص142.

[4] محمد زاهي، مصير القضاء الإسلامي...، المرجع السابق، ص98،99.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص429.

[6] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص153.

مرسوم01 أكتوبر 1854: منح استقلالية تامة للقضاء الإسلامي في المجال المدني وألغى الطعن في أحكام القضاة المسلمين أمام محكمة الاستئناف وجرد المدعي العام الفرنسي من إدارة ومراقبة جهاز العدالة الإسلامية، ولكن وفقا لمرسوم **31 ديسمبر 1859** أخضع مجددا الجهاز القضائي الإسلامي للعدالة الفرنسية من جديد[1].

كما أصبح القضاة وفقا لهذا المرسوم يخضعون في عملهم ويراقبون من طرف القضاة الفرنسيين[2].

قانون26 جويلية 1873: الذي نزع من القضاة حق النظر في مسائل الملكية والإستحقاق[3]، إضافة إلى مراسيم أخرى جاءت لتحديد صلاحيات القاضي المسلم **كمرسوم 10 سبتمبر 1886** الذي خول حل الخلافات المدنية والتجارية بين المسلمين لقضاة الصلح الفرنسيين، وكذلك **قرار 25 ماي 1892** الذي نزع من القضاء الإسلامي كل سلطة وحظر نظر القاضي المسلم في الأنكحة والمواريث وتنفيذ أحكام قضاة الصلح الفرنسيين[4].

ـ كانت ردود فعل الجزائريين مناهضة ورافضة لما قامت به الإدارة الفرنسية في حق القضاء الإسلامي، حيث نجد القاضي المكي بن باديس[5] يعتبر من الأوائل الذين دافعوا عن القضاء الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر من خلال العرائض التي رفعها إلى الإدارة الفرنسية، كما كان له موقفا مناهضا لإحتكار المناصب القضائية واحتج على تضييق الخناق على المؤسسات الاسلامية[6]، ولعل أول مواقفه المرافعة التي قدمها بمجلس قسنطينة ضد مرسوم 1859 مطالبا بإلغائه وإسترجاع حقوق القضاة[7]، حيث كتب تقريرا في 14جويلية 1875 بعنوان " تقرير الأحكام الشرعية التي تناسب لصوص البوادي في الأوطان الجزايرية"

---

[1] يوسف خبزاوي، المرجع السابق، ص ص41-43.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص174.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص336.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص239.

[5] المكي بن باديس: ولد في مدينة قسنطينة بالجزائر سنة 1820، زاول التعليم فيها بما تبقى من زواياها ومدارسها وإرتكز تعليمه على اللغة العربية والفقه والتوحيد تمهيدا لمزاولة نشاط القضاء وعند إنشاء المصالح الأهلية في قسنطينة عين نائبا للشيخ الشاذلي قاضي الدائرة العسكرية وفي 6 أفريل 1851 تم تعيينه قاضيا في الإدارة الإقليمية للشؤون العربية في قسنطينة، توفي سنة 1890، ينظر: فارس كعوان، القاضي المكي بن باديس القسنطيني (1820-1890) وموقفه من قضايا عصره، دورية كان التاريخية، مج06، ع20، مصر، جوان 2013، ص48،49.

[6] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص167.

[7] عبد الباسط قلفاط، خير الدين بوهدة، المكي بن باديس وقضايا المجتمع الجزائري في النصف الثاني من القرن 19، مجلة المعيار، مج26، ع06، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، 2022، ص591.

وبعث به إلى الحكومة الفرنسية وبرلمانها ينبه الإدارة الاستعمارية للآثار السلبية لتحييد القضاة المسلمين[1]، بغض النظر عن ردود فعل أخرى على تلك الإجراءات التعسفية ضد القضاء الإسلامي بتقديم عرائض منها: عريضة سكان قسنطينة التي وقع عليها أكثر من ألفي شخص في 10 أفريل 1891 والتي طالبت إدارة الاحتلال بإعادة الاعتبار للقضاء الإسلامي[2].

رابعا: شؤون العبادة (الحج)

لقد تفطنت الإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ البداية للحج فأصدرت قرارا بمنعه في أوت سنة 1838 سواء كان رسميا أو حرا[3]، وبالتالي كانت أول مرة يحدث فيها المنع وذلك لأن الحجاج الجزائريين كانوا لا يرجعون إلى أرض الوطن، إلا أنه في السنة الموالية وفقا لمراسلة في 20 ديسمبر تقرر وجوب السماح للحج والإشراف عليه[4].

كانت الإدارة الاستعمارية تراقب الحج بعيون حذرة، ففي 20 جويلية 1845 أصدرت قرارا بمصادرة الأسلحة من الحجاج بعد عودتهم، وتعويضهم على هذه المصادرة وفي نفس السنة صدر قرار له دلالات خطيرة في 20 أوت 1845 بموجبه يفرض على الحجاج الجزائريين إستصدار تراخيص من الإدارة الفرنسية للذهاب إلى الحج[5]، فأدى هذا القرار إلى تناقص الحجيج حيث يعتبر بداية لقوانين أخطر أقدمت الإدارة على تطبيقها في الجزائر[6].

بدأ التضييق على أداء فريضة الحج إبتداءا من سنة 1848 بعدما حاولت الإدارة الفرنسية إخضاع الحج لمعايير سياسية، وكانت الأولوية لرجال الدين الرسميين و شيوخ الزوايا الذين أجبروا على تقديم تقارير مفصلة بمجرد عودتهم[7]، حيث إشترطت على الحجاج إمتلاكهم مصادر مالية كافية للسفر إلى الحج

---

[1] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص170.

[2] يوسف خبزاوي، المرجع السابق، ص47.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص403.

[4] هواري قبايلي، مسألة الحج في السياسة الفرنسية بالجزائر 1894-1962، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة أحمد بن بلة بوهران، الجزائر، 2013-2014م، ص131.

[5] قبايلي، المرجع نفسه، ص133.

[6] سعاد مصطفاوي، القوانين الفرنسية الخاصة بالحج وموقف الجزائريين منها 1830-1930، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع08، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، جامعة الجزائر2، ديسمبر 2017، ص20.

[7] هواري قبايلي، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير الحج نموذجا 1894-1939، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع12، جامعة أحمد بن بلة بوهران، الجزائر، جانفي 2015، ص263.

لإجتناب وقوعهم في أزمة مالية فيفرض على الدولة الفرنسية إرجاعهم على حساب خزينتها، ولم تغفل فرنسا مخاطر الحج على مصالحها لذلك بقت تراقب الحجاج وترسل الجواسيس ليزودوها بالأخبار[1]، وقد زاد التدخل أكثر في شؤون الحج بإصدار قرار 25 أفريل 1853 الذي يفرض على الحجاج إثبات الاستطاعة المادية لأداء الحج وإستخراج جواز سفر، وفي 1855 صدر قانون آخر بموجبه يفرض على الحاج التصريح بنوعية السلاح الذي يملكه[2]، و قد أعلن الحاكم الأميرال ديقيدون De Gueydon (1871-1873) بأنه لن يرخص في الحج لأن الحجاج الذين يعودون أكثر كراهية للفرنسيين[3].

كما أنه في عهد الجنرال شانزي Chanzy[4] قد رخص بالحج سنة 1873 وسافر الجزائريين في أعداد بلغت 1500 حاج[5]، وفي سنة 1874 تم منع السفر إلى الحج بسبب إنتشار وباء الطاعون في ليبيا والحجاز ونفس الأمر بالنسبة لموسم الحج سنة 1877 بسبب الظروف السياسية[6].

خلال عهد الحاكم العام غريفي Grévy[7] (1879-1881) وصل عدد الحجاج إلى 946 حاجا وأصدر منشور 26 جويلية 1881 الذي يقضي بمنع الزيارات وتتبع تحركات الشخصيات الدينية، وجاء هذا الإجراء

---

[1] نوفل وضاح، المرجع السابق، ص175،176.

[2] هواري قبايلي، مسألة الحج في السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص137.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص403.

[4] شانزي: هو أنطوان يوجين ألفريد شانزي Antoine Eugène Alfred، جنرال فرقة، ولد في نوارت (آردين) 18 مارس 1823، إلتحق بالخدمة البحرية في سن السادسة عشر و تركها بعد عام و تم تجنيده بعد ستة أشهر في فوج المدفعية، وإلتحق بمدرسة سانسير 13 ديسمبر 1841 و غادرها برتبة ملازم ثاني 1 أكتوبر 1843، دخل الجمعية الوطنية بعد انتخابات 8 فيفري 1871 بصفته ممثلا عن آردين، عين حاكما عاما على الجزائر في 11 جوان 1873، ينظر:
Narcisse Faucon, op-cit, p149,150.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص403.

[6] شارل روبير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، تر: حاج مسعود أ.بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص564.

[7] غريفي: هو جول فيليب ألبرت غريفي Jules Philippe Louis Albert، ولد في مونت سوفودري (جورا) بفرنسا في 24 أوت 1823 أبوه فرانسوا هياسينث قائد كتيبة متطوع وأمه جين غابرييل بلانيت ، التحق بكلية الحقوق في باريس وأصبح محاميا، استقر في مدينة بيزانسون كمحامي ورئيس نقابة المحامين، عمل كمفوض عام في دوبس وجورا وهوت ساون 6 أكتوبر 1870، تولى القيادة المدنية والسياسية للجزائر بشكل مؤقت في 15 مارس 1879 ثم تم تأكيده في 15 سبتمبر، انتخب كعضو دائم في مجلس الشيوخ 6 مارس 1880، وتوفي في 10 جويلية 1899، ينظر:
Jean-Marie Mayeur, Alain Corbin, Les Immortels du Sénat 1875-1918, Publications de la Sorbonne, Paris, 1995, pp 345-347.

بهدف غير معلن تمثل في تجنب إتصال الحجاج الجزائريين بمنظمات عربية وإسلامية كما تم توظيف أسباب واهية لتعطيل حركة التنقل إلى الحج منها إنتشار وباء الطاعون سنة 1881[1].

خلال فترة حكم الحاكم العام لويس تيرمان Louis Tirman[2] التي دامت طويلا كان قد منع فيها الحج تسعة مرات وسمح فيها لموسمين فقط وتواصلت في ظل حكمه معاناة الحجاج الجزائريين وأصدر في 22 فيفري 1889 منشورا منع بموجبه الحجاج الجزائريين من ركوب سفنا غير السفن الفرنسية.

أما الحاكم العام جول كامبون Jules Cambon فقد شهد عهده بعض التخفيف في سياسته تجاه منع الحج[3] خلال السنوات 1891،1892،1893 مع إشتراط الحصول على تذكرة خاصة بالذهاب والإياب، وبعد هلاك أكثر 1500 حاجا نتيجة إنتشار وباء الكوليرا ولهذه الظروف أصدر قانونا لتنظيم رحلة الحج إبتداء من 10 ديسمبر 1894 حيث حدد هذا القانون شروط يجب توفرها في الحاج منها: الحصول على جواز السفر خاص بالحاج واللياقة الصحية للحاج والحصول على تذكرة الذهاب والإياب[4].

ـ ردود فعل الجزائريين كان لها عدة صور، فبعض الحجاج الجزائريين كانوا يذهبون عبر السفن الإنجليزية من تونس لانخفاض أسعارها وعدم تركيزها على الوثائق والإجراءات الإدارية ومن ثم يعودون عبر السفن الفرنسية وهي الظاهرة التي طالبت الإدارة الفرنسية بردعها، وذلك بسجن الحاج لمدة ستة أشهر وإرغامه على دفع تكاليف العودة هو أو عائلته[5].

رغم هذا المنع الذي تكرر لسنوات وبحجج متعددة إلا أن الحاج الجزائري لم يتراجع عن التوجه نحو الحج، فقد كان الجزائريون يحجون سرا[6]، وما يؤكد ذلك رسالة الحاكم غريفي المؤرخة في 7 جانفي 1887 تشير

---

[1] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص76.

[2] لويس تيرمان: ولد في 1837، حكم أول فترة في الجزائر من 26 نوفمبر 1881 إلى 18 أفريل 1891، متحصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة باريس، كان من المؤيدين لفكرة الجزائر الفرنسية، وقف إلى جانب المستوطنين، عرفت الجزائر في عهده أبشع صور القمع والوحشية والحرمان تجاه الجزائريين، ينظر: مليكة عالم، الاحتلال الفرنسي للجزائر والشرعية الدولية بين المبدأ والتطبيق دراسة تحليلية نقدية، مجلة مدارات تاريخية، مج03، ع01، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، مارس 2021، ص210.

[3] هواري قبايلي، مسألة الحج في السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص141،142.

[4] حميد قريتلي، المرجع السابق، ص77.

[5] محمد الأمين رحماني، رؤية الإدارة الإستعمارية الفرنسية لمسألة حج الجزائريين ومواقف الجزائريين منها، مجلة القرطاس، ع11، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، جانفي 2019، ص196.

[6] سعاد مصطفاوي، المرجع السابق، ص24.

إلى ظاهرة ذهاب تسعة (09) أفراد من منطقة جرجرة ببلاد القبائل إلى الحج بعدما تسللوا مع الحجاج بطريقة غير شرعية، كما اشتكى المحافظ في الوقت نفسه من السفن البريطانية التي لا تتخذ تدابير أمنية لمراقبة الركاب غير الشرعيين وغالبا ما تكون هذه الظاهرة في شهر رمضان[1].

كما كانت ظاهرة الهجرة حجة للتمكن من أداء فريضة الحج فقد حاربتها الإدارة بطلب ضمانات مالية، حيث نجد عائلة الطيب العقبي التي هاجرت رفقة عائلات أخرى من منطقة بسكرة إلى الحجاز سنة 1895 وقد قدرت أعدادهم حوالي مئة (100) شخص، وهوما يؤكده الشيخ العقبي بنفسه عن هذه الهجرة بقوله:"...انتقلت عائلتنا قاصدة مكة لحج الكعبة المشرفة..."[2].

[1] هواري قبايلي، ظاهرة الحج الغير النظامي في الجزائر في الفترة الاستعمارية (1830-1954)، مجلة الدارة، ع02، دارة الملك عبد العزيز، السعودية، أفريل 2019، ص75.

[2] محمد الأمين رحماني، المرجع السابق، 196،197.

الفصل الأول:

توظيف فتوى ليون روش في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية

المبحث الأول: التعريف بشخصية ليون روش

المطلب الأول: مولده ونشأته

المطلب الثاني: نشاطه في الترجمة

المطلب الثالث: دخوله لدولة الأمير عبد القادر 1837-1839م

المطلب الرابع: عودته للجيش الفرنسي 1839-1841م

المبحث الثاني: فتوى ليون روش 1841م

المطلب الأول: فتوى الجهاد بالجزائر في فترة المقاومة الجزائرية

المطلب الثاني: ظروف صدور فتوى ليون روش

المطلب الثالث: محتوى فتوى ليون روش

المطلب الرابع: أثر فتوى ليون روش على حركة الجهاد الجزائري

تمهيد:

يعد ليون روش Léon Roches أحد الشخصيات الفرنسية التي وفدت إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي لخدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية، فترك أثرا في تاريخ الجزائر من خلال المهام التي قام بها منذ بداية احتكاكه بالجزائريين واعتناقه للدين الإسلامي، ثم ممارسته للترجمة لينظم بعد ذلك إلى الجيش الفرنسي حتى وصل إلى الأمير عبد القادر بغية التقرب منه لخدمة بلده من خلال التجسس عليه بنقل أخباره للإدارة الفرنسية، فكلفته بإصدار فتوى دينية بالجزائر تعرف بفتوى ليون روش، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل.

المبحث الأول: التعريف بشخصية ليون روش[1]

إن ليون روش Léon Roches من الفرنسيين الذين كان لهم دورا بارزا في دعم وطنهم بالجزائر، نظرا للذكاء والجرأة الذي كان يمتلكهما.

المطلب الأول: مولده ونشأته

ولد ليون روش Léon Roches في مدينة غرونوبل Grenoble بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م 1224هـ، من أبوين فرنسيين، توفي في نفس المدينة في 26 جوان 1901م 1319هـ[2].

توفيت والدته حينما كان طفلا صغيرا وهاجر والده إلى الجزائر حيث استثمر نقوده في شراء أرض، قضى ليون روش طفولته مع إحدى عماته التي كانت بمثابة أمه قامت بتربيته على الرغم من أنه لم يحرم من الأصدقاء حتى في أوقات الشدة بسبب طبيعته العاطفية والمنبسطة، فإن علاقاته بقيت هي الأقوى دائما[3].

بدأ "ليون روش" دراسته في ثانوية غرونوبل وأكملها في ثانوية تورنون Tournon، وبعد أن تحصل على البكالوريا في عام 1828م[4] دخل معهد الحقوق في مدينة غرونوبل لمدة ستة (06) أشهر، حيث كان

---

[1] ينظر الملحق رقم: 01، ص87.

[2] يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص13.

[3] أغسطس رالي، مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تر: حسن سعيد غزالة، مرا وتع: محمد محمود السرياني، معراج نواب مرزا، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، د س ن، ص165.

[4] Léon Roches, Trente-deux ans a travers l'islam (1832-1864), T1, Libraire de firmin-didot Paris, 1884, p8.

واسع الطموح ميالا إلى المغامرة فانقطع عن الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مرسيليا[1] الذي كان صديقا قديما لأبيه، فكلفه هذا التاجر بمهمة تجارية مكنته من زيارة كل من كورسيكا وسردينيا وجنوة، حيث كان عمره آنذاك واحد وعشرون (21) سنة، كما زار جل أنحاء إيطاليا الشمالية[2].

ـ ليون روش في الجزائر قبل التحاقه بدولة الأمير عبد القادر.

لقد كان أبوه روش ألفونس Roches Alphonse ملحقا بخدمات العتاد العسكري في الجزائر منذ الحملة الفرنسية في شهر جويلية 1830م، وقد اهتم بالعمل الفلاحي في ضواحي الجزائر وكون مزرعة في سهل متيجة[3]، ونظرا لتعدد مهامه كتب إلى ابنه "ليون روش" يطلب منه الحضور إلى الجزائر ليكون بجانبه كي يساعده في الفلاحة بعد أن غاب عنه مدة أربع (04) سنوات[4]، وقد لبى "ليون روش" رغبة أبيه وغادر مدينة مرسيليا في منتصف سنة 1832م على متن باخرة فرنسية تحت قيادة السيدان ماريون Marion ولوجراند Legrand، ووصل بعد رحلة دامت اثني عشر (12) يوما إلى ميناء مدينة الجزائر[5]، وهو في الثالثة والعشرين (23) من عمره عند الالتحاق بأبيه ، حيث يقول عن والده أنه من المزارعين الفرنسيين في الجزائر، يصفهم بأنهم " أي شيء إلا كونهم مزارعين "[6].

---

[1] مرسيليا: من أهم موانئ فرنسا تقع على البحر الأبيض المتوسط وأقدم مدن فرنسا، يوجد بها ميناء حديث بطول 10 كم، تعرف بأنها ذات جذب سياحي يتمثل في شواطئها ذات الزوارق الجميلة إلى جانب بعض المعالم السياحية الأخرى، وكانت التجارة والصناعة من أهم أنشطتها، ينظر: مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج4، دار العلوم، القاهرة، مصر، 2004، ص169،170.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص13.

[3] سهل متيجة: أطلق على السهل الذي تحيط به الجبال وتتوجه في أغلب جهاته، وهو عبارة عن سطح مستو ومنبسط حوضي ومنخفض طولي في كل جهاته الغربية، ومفتوح نحو البحر في جهاته الشرقية تقرب مساحته 130 ألف هكتار، يبلغ طوله من وادي الناطور في الغرب إلى وادي بودواو في الشرق نحو المائة كيلومتر ويختلف عرضه في الأطراف الغربية والشرقية عنه في الوسط ، إذ هو عريض في الوسط حيث يبلغ 18 كيلومتر وهي المسافة الفاصلة بين قرية الأربعاء الواقعة عند أقدام جبل الأطلس وبين مدينة الحراش الواقعة عند أقدام تلال الساحل أو في الأطراف الشمالية لسهل متيجة، ينظر: بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986، ص98.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص13،14.

[5] عبد العزيز جيدل، الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر "الجاسوس ليون روش"، دورية كان التاريخية، ع10، مصر، ديسمبر 2010، ص15.

[6] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج1، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2013، ص243.

استقر "ليون روش" بمنزل أبيه في منطقة إبراهيم رايس وسط الأهالي الجزائريين وبقايا الأتراك والحضر على بعد ستة (06) كيلومترات من مدينة الجزائر تقريبا وكانت مزرعته تتسع إلى 200 هكتار يقوم بخدمتها بعض الأهالي، ولكي يساعد والده كان لا بد على روش أن يتعلم اللغة العربية للاتصال بالأهالي القائمين على خدمتها كأجراء[1].

لم يتأقلم مع البيئة الجزائرية إلا بعد مرور قرابة نصف سنة، تعرف خلالها على إحدى الحضريات تدعى نفيسة، حيث يذكر "ليون روش" أنها أرملة وكيل الخرج (وزير الحربية) ما قبل الأخير لدى آخر دايات الجزائر، والتي تملك المقاطعة المجاورة لأبيه كان عمرها آنذاك ستين (60) سنة، فقد كانت تربطها علاقة قديمة مع أحد الأوروبيين لذا أحسنت استقباله وصار يزورها من حين لآخر[2]، حيث كانت تحتضن ابنة وكيل الخرج[3] الذي خلف ابنة من امرأة جرجية اسمها خديجة تحسن القراءة والكتابة باللغة العربية، فتعرف عليها "ليون روش" والتقى أيضا برئيس مجلس قضاء الجزائر الذي دعاه إلى تناول وجبة الغذاء معه فخرج من عنده متحمسا لكي يتعلم اللغة العربية[4].

أما العجوز نفيسة فقد دلته على أستاذ مسلم جزائري الدار وأندلسي الأصل اسمه عبد الرزاق بن بسيط[5]، ورغم أن هذا الأخير لا يعرف اللغة الفرنسية و"ليون روش" يجهل العربية[6]، إلا أنه استطاع في مدة ثمانية (08) أشهر أن يتحدث مع أستاذه باللغة العربية فأعجب بلفظه وسرعة ذكائه، ولم يكتف بدروس أستاذه فقط بل راح يمرن لسانه على التحدث بالعربية في المقاهي الشعبية وكذا حضور جلسات قضاة المسلمين والخروج مع الفلاحين إلى الصيد فصار يتكلم لغة الأهالي ويفهمها[7].

---

[1] عبد العزير جيدل، المرجع السابق، ص15.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص14.

[3] الظاهر أنها ابنة باي التيطري الذي خلف إبراهيم آغا ويستبعد أن تكون ابنة يحي آغا لأن هذا الأخير لما عزل نفي إلى البليدة، فمن الطبيعي أن يكون قد أخذ عائلته معه وذلك لكثرة أعدائه من كبار المسؤولين، ينظر: مناصرية، المرجع نفسه، ص70.

[4] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص15،16.

[5] عبد الرزاق بن بسيط: هو من العائلات العريقة في مدينة الجزائر التي كانت تتوارث وكالة ضريح سيدي هلال بها، وقد تولى عبد الرزاق تلك الوكالة أثناء الستينات من القرن التاسع عشر، ينظر: أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص323.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص14،15.

[7] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص16.

هذا عن اتصالاته بالأهالي، أما بالأوروبيين فيذكر أنه قضى كل الفترة الواقعة ما بين نوفمبر 1832م وأوت 1833م في الخروج إلى الصيد مع العديد من الضباط الفرنسيين المنتمين إلى فرقة قناصي إفريقيا[1]، حيث تعرف عليهم بواسطة السيدين ماريون Marion ولوجراند Legrand وتعرف أيضا على بعض ضباط البحرية، قدمه أبوه في منتصف 1833م إلى كل من الدوق دو روفيغو De Rovigo[2] والسيد جانتي Genty مسؤول المصالح المدنية والسيد كوتان Cottin رئيس بلدية الجزائر[3]، ولما تأسست هيأة الحرس الوطني عين ليون روش برتبة ملازم في فرقة الفرسان الخيالة، حيث كانت هذه الفرقة ترافق الجنرال في الحملات القصيرة التي كان يقودها في منطقة هضاب متيجة[4].

استمر "ليون روش" يزور العجوز نفيسة التي تعرف في بيتها على أحد الجزائريين يدعى سيدي محمد بن عمر باشا هذا الأخير كان بحاجة إلى وساطة لقضاء حاجة له عند الحكام الفرنسيين، حيث ساعده "ليون روش" حينها وبذلك نال صداقته واخلاصه[5]، حتى أن ابن الباشا قد عرفه على زوجته لالة عائشة التي ذكرها "ليون رش" على أنها قريبة الحاج أحمد باي قسنطينة ومن كثرة محبتهم واحترامهم له كانت ابنتهم تناديه " عمي ليون "، مما توطدت العلاقة فيما بينهم حتى وصلت إلى أن "ليون روش" يقضي كل لياليه لساعات متأخرة مع سيدي محمد بن عمر باشا وعمر أخيه[6].

---

[1] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص15،16.

[2] دو روفيغو De Rovigo : هو جان ماري روني سفاري Anne Jean Marie Rene Savary، ولد في 26 أفريل 1774م في سيدان مقاطعة مارك آردين بفرنسا، خدم كاحتياطي في الكتيبة النورماندية عند قيام الثورة الفرنسية ثم التحق بجيش الراين، كما شارك في الحملة الفرنسية على مصر، رقي إلى رتبة جنرال سنة 1810م، وتولى السلطة في الجزائر خلفا للجنرال بيرتزن ، بقى في الجزائر مدة سنتين كحاكم عام وأمام عجزه عن صد المقاومة والمشاكل الإدارية والعسكرية في عهده اضطر لمغادرة الجزائر في 4 مارس1833م اثر مرض أصابه وخلفه في منصبه الجنرال فوارول، لم يلبث أكثر من شهرين بعد عودته لباريس وتوفي في جوان 1833م، ينظر: مريم خالدي، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر في عهد الجنرال دو روفيغو (1831-1833)، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج23، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2024، ص205.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص14،15.

[4] آية عباس فؤاد مسلم، صورة مكة المكرمة في أدب الرحلة الاستشراقي دراسة تحليلية في نماذج مختارة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة كربلاء، العراق، 2023م، ص67.

[5] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص15،16.

[6] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص16.

المطلب الثاني: نشاطه في الترجمة

بقدوم اللجنة الإفريقية الأولى[1] إلى الجزائر سنة 1833م للبحث في أحوال الجزائريين وتقديم تقريرها للحكومة الفرنسية، تلقى والد "ليون روش" زيارة بعض أعضائها على رأسهم السيدان بيسكاتوري Piscatory ولورانس Laurence [2] خلالها طلب ليون روش مهمة القيام بالترجمة بين أعضاء اللجنة والعرب الحاضرين، جرى ذلك في منزل أبيه بحضور عدد من الجزائريين، ونظرا لطلاقة لسانه اعتقد أعضاء اللجنة حينها أنه قدم من المشرق، لأنه في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر جلبت الإدارة الفرنسية الشخصيتين دي لابورت Delaporte[3] والأب زكار Zaccar[4] كانا من ضمن المترجمين في الجيش المصري[5].

كما يبدو أن عدم وجود مترجمين يحسنون اللغة العربية بلسان الجزائريين قد ساعد "ليون روش" كثيرا[6]، وبفضل والده تعرف على أعضاء اللجنة المسؤولة عن التحقيق، تم تعيينه مترجما محلفا من طرف لورانس ليكون مسؤولا عن ترجمة العناوين العربية للعقارات التي حصل عليها الأوروبيين وتفسير الشروط المنصوص عليها بين السكان الأصليين والأجانب[7]، إضافة أن القانون كان لا يعترف بأية اتفاقية أو تعاهد يقع بين الأهالي والأجانب بدون حضور ترجمان محلف بينهما[8].

---

[1] اللجنة الافريقية: تأسست يوم 7 جويلية 1833، كان هدفها هو جمع المعلومات التي تتير الحكومة من حالة الجزائر الحاضرة وعن مستقبلها، وقد وصلت إلى الجزائر بتاريخ 2 سبتمبر 1833، وكان رئيسها الجنرال بونى Bonnet وكاتبها هو بيسكاتوري Piscatory النائب في البرلمان، ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص97،98.

[2] فتحية بن حميمد، دور المستشرق والجاسوس الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الإستعمار الفرنسي بالجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ديسمبر 2021، ص673.

[3] دي لابورت Delaporte: ولد في سنة 1777 ودرس في مدرسة اللغات الشرقية، شارك في حملة نابليون على مصر وعمل في سلك القنصليات منها قنصليتا طرابلس وطنجة قبل أن يحل بالجزائر سنة 1832، كما تولى في الجزائر عدة وظائف رئيسية بصفته مستعربا، ينظر: وردة جيلالي زورقي، الحملة الفرنسية والمترجمون الأوائل، مجلة الراصد العلمي، مج11، ع01، جامعة أحمد بن بلة بوهران 1، الجزائر، مارس 2024، ص15.

[4] الأب زكار Zaccar: ولد في سوريا 19جانفي 1789، كاهن درس بدير لبنان ونصب كمترجم من الدرجة الأولى في 1830 وكمترجم رئيسي في 1839، وكان مكلف بالمفاوضات بين فرنسا والأمير عبد القادر، توفي في 22 فيفري 1852 بالجزائر العاصمة، ينظر: زورقي، المرجع نفسه، ص12،13.

[5] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص16.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص16.

[7] Zaki Coussa, Léon Roches Secrétaire De L'émir Abd el-Kader, S.M.D, Paris, 2020, p3.

[8] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص16.

فمهمة "ليون روش" تقتضي شرح المصطلحات الملكية في الإسلام وتفسير الشروط المقترحة من الطرفين، غير أن ما تعلمه من اللغة العربية لم يكن كافيا لأداء هذه المهمة على أكمل وجه فكثف جهوده في تعلمها وإتقان مصطلحاتها، حيث صار يقضي الليالي الطوال في فك ألغاز الأسماء العربية القديمة والمصطلحات الاقتصادية العقارية وغيرها بمساعدة أستاذه عبد الرزاق[1]، ومن الملاحظ أن اهتمام "ليون روش" بتعلم اللغة العربية لم يكن فقط لمغازلة صديقته خديجة، بل لتحقيق أرباحا طائلة منها فكان يتقاضى أكثر من ألف فرنك شهريا، استطاع مساعدة أبيه من الناحية المالية لإنجاز مشاريعه الفلاحية، وأيضا خدمة بلاده التي كانت بحاجة إلى مترجمين أكفاء يكونون همزة وصل بين الفرنسيين والأهالي فحرص على إبراز شخصيته أمام أعضاء اللجنة الإفريقية[2].

كان الجيش الفرنسي بأكمله في سنة 1832م لا يضم إلا أربعة (04) مترجمين جديرين بأداء مهمتهم، وعند إحضار السيد دي لابورت Delaporte ليشغل منصب المترجم الرئيسي الأعلى في جيش إفريقيا في الجزائر ويعطي دروس للمترجمين، لاحظ أن أغلبية المترجمين لا يعرفون القراءة والكتابة[3]، فساهم في تعيين "ليون روش" في منصب مترجم رئيسي محلف في الجيش الإفريقي[4] من طرف المارشال كلوزيل Clauzel سنة 1835م، الذي اصطحبه معه في حملته على المدية سنة 1836م بصفته ترجمانا عسكريا محلفا، وما أن بدأ المارشال يقترب من ثنية موزاية حتى داهمت العرب جيوشه[5]، فتصدى لهم النقيب جاستي Gastu رئيس فرقة الصبايحية فتغلب عليه العرب وهزموا جنوده وسقط جاستي Gastu جريحا بين صفوف الجزائريين مما أدى إلى غضب المارشال وأمر ضباطه السبعة عشر بإحضاره وتحريره، فتمكن "ليون روش" من إنقاذه بإردافه على حصانه قائلا له: " **تشجع جاستي أنا معك** " فأثبت بهذا الفعل مرة أخرى تفانيه في خدمة بلاده وبذلك رفع شأنه[6].

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص16.

[2] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص674.

[3] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص16.

[4] الجيش الإفريقي: أو جيش شمال إفريقيا وهو عبارة عن وحدات عسكرية فرنسية تأسس في عهد الملكية 14 جوان 1830، وأصل الجيش يعود إلى بداية احتلال الجزائر، يتكون من خليط الأوروبيين وفرق زواوة (1830) وصيادي إفريقيا (1831) والبنادقة الجزائريون (1841) والصبايحية (1843) ومهارق الصحراء(1894)، وقد تم حل الجيش الإفريقي سنة 1962، ينظر: حنيفي هلايلي، المترجمون في الجيش الفرنسي أليات وركائز الإدارة الإستعمارية في الجزائر(1830-1962)، مجلة الحوار المتوسطي، ع11-12، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2016، ص184.

[5] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص17.

[6] فتحية بن حميمد: المرجع السابق، ص674.

فأمر المارشال كلوزيل Clauzel ليون روش التوجه مع الجنرال دي ميشال De Michel[1] إلى مدينة المدية كترجمان عسكري محلف، فأخذ بأوامره ودخلوا المدية دون مواجهة ضد الأهالي، فالتقى حينها ليون روش بأحد الجزائريين الذي عرفه في الجزائر عند محمد بن عمر باشا وكان يدعى سيدي محمد قائد البويرة، فدعاه هذا الأخير إلى تناول العشاء معه بعد أخذ موافقة الجنرال[2] ، اغتنم "ليون روش" الفرصة مستغلا بذلك صداقته معه للتجسس وجمع المعلومات عن محمد بن حسين المرشح من طرف الجنرال دي ميشال De Michel ليكون بايا على المدية، فأكد لهم "ليون روش" تجنب تعيينه على المدية بحكم أن الأمر لا يخدم المصالح الفرنسية[3] ولا يؤدي إلى تغيير الوضع السائد في المنطقة كون أن جميع الجزائريين ناقمون عليه، كما ستنجم عن هذه الإجراءات أتعاب كثيرة للباي نفسه وأيضا سيتسبب ذلك في مخاطر للكراغلة الذين هم حلفاء فرنسا في المنطقة، إضافة على ذلك أن الباي محمد بن حسين كثير الاتكال على القوة الفرنسية لحمايته[4].

واصل "ليون روش" مهمته كترجمان محلف في الجيش الإفريقي، حيث ترسخت في ذهنه أحداث الحملة على المدية خاصة حادثة النقيب جاستي Gastu التي شارك بسببها لأول مرة في معركة ضد الأهالي والتي خلقت لديه طموحات جديدة اتجاه الحياة العسكرية، كما كانت أمنيته الوحيدة أن يكون ضابطا في الجيش الفرنسي ويساهم في القضاء على الأهالي الجزائريين المسلمين[5].

---

[1] دي ميشال: هو لويس أليكس دي ميشال Louis Alexis De Michel ولد بباريس 05 جانفي 1780، انخرط في الجيش الفرنسي سنة 1805 وارتقى عدة مراتب عسكرية، عين قائدا عاما للجيش الفرنسي في القطاع الوهراني سنة 1838، حاول الاعتماد على القوة بغزو القبائل والمدن المجاورة لوهران، لكنه ما لبث أن اقتنع أمام مقاومة الأمير بضرورة عقد الصلح لتفادي الخسائر الحربية إذ عرض على الأمير عبد القادر معاهدة سلم وقعها معه في 26 فيفري 1834، وأصبحت تحمل اسم معاهدة دي ميشال، ينظر: عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330/1830-1912)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2017-2018م، ص103.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص18.

[3] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص664.

[4] عبد العزيز جيدل، المرجع السابق، ص17.

[5] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص19.

المطلب الثالث: دخوله لدولة الأمير عبد القادر 1837-1839م

بعد توقيع الأمير عبد القادر[1] لمعاهدة التافنة[2] مع فرنسا في 30 ماي 1837م قرر "ليون روش" الالتحاق بالأمير، مستغلا البند الرابع للمعاهدة الذي يمنح الحرية لأي مسلم كان العيش في المناطق التي يسيطر عليها الأمير عبد القادر أو القوات الفرنسية[3].

غادر "ليون روش" مقر إقامته واستقر عند شيوخ قبيلة بني موسى مدعيا رغبته في الالتحاق بدولة الأمير عبد القادر لمساعدته على تنوير المسلمين واطلاعهم على الحضارة الفرنسية، وبناء على ذلك بدأ ينظم اتصالاته مع بعض الفرنسيين والجزائريين بهدف جمع المعلومات الكافية حول دولة الأمير عبد القادر[4]، فاتصل بالملازم فيرجي Verge قائد فرقة الصبايحية في مدينة بوفاريك ورافقه إلى البليدة لحضور الحكم على بعض الجزائريين الذين قتلوا أحد الجنود الفرنسيين، وهناك أظهر اسلامه أمام الحاكم لجلب نظره فاستضافه هذا الأخير عنده مستغلا ليون روش ذلك للاتصال بمرابط المدينة سيدي بلقاسم بن سيدي الكبير وتظاهر له بصفة مسلم متخوفا من رجال الحجوط[5] لأن يغتالوه، فوثق به المرابط واستضافه في بيته[6] وفي هذه الأثناء جاء رسول الأمير عبد القادر ليخبر سيدي بلقاسم عن رغبة الأمير في بسط نفوذه على القبائل المقيمة في الشرق الجزائري التي لم تخضع لسلطانه، حينها أبدى "ليون روش" رغبته في الالتحاق بالأمير،

---

[1] الأمير عبد القادر: ولد عام 1807 في مكان يدعى القيطنة بمعسكر تنتمي أسرته إلى سلالة قديمة من المرابطين تطلق على نفسها اسم الشرفاء، تلقى تعليمه الأول في القيطنة وحفظ القرآن في سن المبكرة، كرس وقته لدراسة البلاغة والتاريخ، بايعه الجزائريين في سنة 1832م، أخذه أبوه معه إلى مكة لأداء الحج، ينظر: أ. ف. دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر وتق: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012، ص ص20-22.

[2] التافنة: هو نهر بغرب الجزائر يصب في البحر الأبيض، سميت عليه المعاهدة التاي وقعت في 30 ماي 1837م بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو ممثل فرنسا لأن اللقاء بينهما وقع عند نهر التافنة، ينظر: أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص323.

[3] يوسف بولعبايز، سيدي محمد رامي، نظرة المصادر الفرنسية لصراع القادرية والتيجانية وتأثيره على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847 (سانت أرنو وليون روش أنموذجا)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج08، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2024، ص53.

[4] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص674.

[5] الحجوط: سميت نسبة إلى الحجاجطة وهي قبيلة ساكنة في سهل متيجة ظلت دائما عدوة للفرنسيين وقاومتهم مقاومة عنيدة، وانظمت لدولة الأمير وأيدت خلفاءه البركاني وابن علال في المدية وملیانة وقد انتقمت منها فرنسا بقسوة، ينظر: أدريان بيربروجر، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837-1838)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2006، ص43.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص24.

فكانت هذه الخطوة الأولى لوصوله إلى دولة الأمير عبد القادر لخدمة بلاده والمساهمة في تحقيق مصالحها[1].

اتصل "ليون روش" بنائب وكاتب الأمير قدور بن رويلة[2] شارحا له بأنه مسلم ويريد الالتحاق بالأمير ليقدم له خدماته، فاستبشر قدور بإسلامه ووعده بأن يأخذه بنفسه إلى معسكر الأمير، حينئذ بدأ روش يتهيأ للقاء الأمير بعدما تعلم كيفية أداء الصلاة وبعض تعاليم الإسلام، لبى الأمير دعوة "ليون روش" ولأول مرة أجرى معه حوارا فأخبره باعتناقه للدين الإسلامي والسماح له بالانضمام اليه وخدمته، ففرح الأمير بإسلامه[3]، ورحب به الجزائريين وسموه عمر، فأرسله الأمير بعد ذلك إلى إحدى الزوايا بتلمسان ليتعلم القرآن والعلوم الدينية[4]، وهكذا التحق ليون روش بالأمير عبد القادر ابتداء من 23 نوفمبر1837م، فلازمه في حروبه الداخلية وتنقلاته واجتماعاته وقد زوجوه بامرأة مسلمة[5]، والحقيقة أن الحكومة الفرنسية قد وضعته ليكون جاسوسا على الأمير عبد القادر وأوكلت إليه أن يتظاهر بالإسلام حتى يكون موضع ثقة ومحل أمانته[6].

شرع "ليون روش" يرتب أمور عمله لأداء مهمته كجاسوس، فأخذ في جمع المعلومات ومراسلة الفرنسيين لتعريفهم بأحوال الأمير العسكرية والسياسية وغيرها، فلم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بالأمير ودولته إلا وأرسلها في تقاريره للإدارة الفرنسية[7]، فقد أرسل أول رسالة له من معسكر الأمير إلى وادي ونوغة في 19 ديسمبر 1837م إلى أحد أصدقائه الفرنسيين الذي لم يذكر اسمه، استهلها بوصف دقيق حول الأمير من

---

[1] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص675.

[2] قدور بن رويلة: هو قدور بن محمد بن رويلة الجزائري ولد في منطقة متيجة بالجزائر قبل سنة 1830م، بعد احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر رحل إلى مليانة والتحق بجيش الأمير عبد القادر، فعين كاتبا لرسائل خليفته محمد بن علال، ثم كاتبا ومستشارا للأمير، شارك مع الأمير في أغلب المعارك، تم أسره في معركة طاقين 16 أفريل 1843م رفقة أسرته وولده أحمد، وبعد اطلاق سراحه هاجر إلى المشرق وأقام عند الأمير عبد القادر في بروسة (تركيا)، توفي في بيروت ديسمبر 1855م ودفن في مقبرة السنطي، ينظر: رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، تق: محمد الأمين بلغيث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص374.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص25،26.

[4] أدريان بير بروجر، المصدر السابق، ص111.

[5] ليون روش، اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد خير محمود البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص13.

[6] محب الدين الخطيب، الحديقة مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قومي، ج7، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، د.س.ن، ص192.

[7] علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015، ص437.

حيث شخصيته ومناقبه ولباسه وأوصافه الجسمية والخلقية والدينية والثقافية، وعدله واحترامه لتعاليم دينه الإسلامية وخضوع المسلمين له نظرا لاحترامه الشديد للإسلام وسيرة الخلفاء الراشدين[1]، ثم تطرق للحالة الاقتصادية والمالية والعسكرية مؤكدا أن موارد الأمير المالية منعدمة وخزينته مفلسة وجيشه النظامي مشتت وضعيف المعنويات، وأن سلطته جزئية فبعض القبائل خرجت عن سلطته لاسيما قبائل الجنوب التي لم تعترف بسلطانه[2].

أما من الناحية السياسية ذكر أن الأمير لا يرى في معاهدة التافنة إلا فترة سلم تمكنه من تجهيز نفسه للدخول في الحرب من جديد، وأن نفوذه ازداد وتوسع من شهر جوان إلى شهر ديسمبر 1837 وسلطته أصبح يعترف بها من الحدود المغربية إلى حدود إقليم قسنطينة، إضافة إلى تنظيمه الإداري فقد أكد أن الأمير قسم دولته إلى ثمانية (08) إمارات يرأس كل واحدة منها خليفة[3]، كما أعطى تفاصيل حول تقسيم كل إمارة وكيفية توزيع القبائل التابعة لها، وقدم تفاصيل عن كيفية جمع ضرائب الزكاة والعشور، وأما بخصوص موقف الجزائريين من التواجد الفرنسي على السواحل الجزائرية فذكر أن رأيهم جميعا على أنها فترة مؤقتة ويغادر الفرنسيين بلادهم[4].

واصل "ليون روش" مهمته في كشف أسرار الأمير العسكرية والاستراتيجية للفرنسيين بأن هدف الأمير الأساسي بسط نفوذه على قبائل شرق البلاد وجمع الضرائب لتقوية ميزانية دولته، شارحا لصديقه كيفية محاربة الأمير للقبائل في وادي الزيتون انطلاقا من معسكره في وادي ونوغة، وكيف انتصر عليهم بفضل دقة أوامره وتنظيم جيشه[5]، ومن خلال هذه المعلومات الأخيرة استطاعت الإدارة الفرنسية تحليل الأوضاع ونسج الخطط واعداد الحرب لضرب جيش الأمير وركائز دولته الفتية[6].

أقام "ليون روش" في مدينة تلمسان بداية عام 1838م بعدما أخذه الأمير ليتعلم القرآن وتعاليم الإسلام ولكن أهلها ارتابوا من نواياه الحقيقية وأخبروا الخليفة البوحميدي، ولما أحس "ليون روش" بأن العيون تراقبه

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص26.

[2] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص675.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص26،27.

[4] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص675.

[5] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص27.

[6] عبد الكريم شوقي، نماذج من النشاط الاستخباراتي في عهد الأمير عبد القادر أيام المقاومة، مجلة الحوار المتوسطي، مج12، ع02، جامعة الجزائر2، ماي 2021، ص243.

حاول الهرب إلى وهران إلا أن الخليفة اعاده وأقر اعدامه[1]، ولكن "ليون روش" تستر تحت غطاء الإسلام وأن إعدامه لا يجوز مادام مسلما مما أجبر البوحميدي على تركه وإرساله إلى الأمير عبد القادر[2] ، وفي أوائل شهر أفريل 1838م وصل إلى مدينة المدية فنزل أمام الأمير راكعا باكيا يشتكي له من ظلم وجور الخليفة البوحميدي ورجاله وسوء معاملتهم له وأنهم اعتبروه كافرا وليس مسلما حتى حن قلب الأمير عليه وصدقه، فعينه كاتبا ومستشارا ورفيقا يقرأ عليه ويترجم له ما يكتب في الصحف الفرنسية وسمح له حضور مجالسه السرية التي يعقدها مع كبار دولته[3].

كما وجه "ليون روش" ضربة قوية للأمير عندما خرج معه في حملته على عين ماضي[4] 12 جوان 1838م لإخضاع قبائل الصحراء وظمها لسلطته حيث كانت الطريقة التيجانية[5] هي المسيطرة على المنطقة، حينها حرص الأمير على الاتصال بشيخها سيدي محمد بن أحمد التيجاني على التعاون وجمع كلمة المسلمين واعدادهم للجهاد في سبيل الدين الإسلامي[6]، فعمل "ليون روش" على إقناع الأمير عبد القادر ليقود المفاوضات مع التيجاني بحكم أنه فرنسي لا يمكن أن يمسه بسوء، وهكذا تمكن من تنفيذ خطته في تقوية نار الصراع بين الطرفين حين جعل المواجهة حتمية على الأمير[7].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص437.

[2] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص676.

[3] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص438.

[4] عين ماضي: عبارة عن واحة صحراوية تقع في ولاية الأغواط، تبعد 300 كلم جنوبي شرقي وهران، بناها محمد التيجاني في القرن 17م وبها الزاوية التيجانية، ويسكن منطقة عين ماضي قبائل بني عراش التي ظلت بمعزل عن حروب الأمير عبد القادر، ومستقلة سياسيا عنه، ينظر: مصطفى بن عمار، عمر بوزيدي، الاستراتيجية العسكرية لحملة الأمير عبد القادر على مدينة عين ماضي وموقف أولاد نايل 12 جوان 1838، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج06، ع02، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، أكتوبر 2022، ص347.

[5] الطريقة التيجانية: هي طريقة دينية تنتسب إلى أبي العباس أحمد بن محمد التيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين عشيرة أخواله ولد بعين ماضي جنوب الجزائر سنة 1737م، نشأ نشأة دينية وتلقى العلوم الإسلامية، رحل إلى فاس ثم رجع صوب تلمسان ومنها قصد الحجاز ل أداء الحج، أقام بتونس ثم عاد إلى فاس وتوفي ودفن بها سنة 1815م، ينظر: عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 09-10-11 نوفمبر 2008، ص557.

[6] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص676.

[7] محمد دراعو، حصار الأمير عبد القادر لعين ماضي بين الضرورة السياسية والدسائس الفرنسية، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج11، ع02، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2023، ص44.

لما باشر الأمير عبد القادر المعركة كان "ليون روش" على علم بانتصاره فعمل على إضعاف قوته وطلب منه أن يجعله على رأس فرقة الكراغلة التي معظمها تنبذ الأمير، حيث عمل على تبذير الذخيرة وتركهم يطلقون الرصاص في غير موضعه بدل أن يراقب ذلك بدقة، فلم يتفطن الأمير لهذه الخدعة وبعد سيطرته على عين ماضي منحه وسام اعترافا بمجهوده في المعركة[1].

لقد أطلع روش حكومته على أماكن الأمير الإستراتيجية لتخريب مواقعها، فأخذ خلال أشهر مارس وأفريل، ماي في تفتيش مصانع الأسلحة والذخيرة وكل المؤسسات الأساسية حيث عمل على تحطيمها بدليل أنها لم تنتج شيئا منذ نشأتها[2].

ما يؤكد مهمة روش كجاسوس فرنسي اتصالاته مع النقيب دوماس Daumas[3] في منتصف ماي 1839م، إذ أخبره أن الأمير ينوي زيارة قبائل شرق البلاد وتفقد قواتها قبل استئناف الحرب ويواصل رحلته نحو الشرق ويزور القبائل القاطنة على الحدود التونسية، مؤكدا أن الأمير سيستغل فترة السلم لجمع الضرائب وتعويض خسائر حملة عين ماضي[4].

لما أعلن الأمير عبد القادر الجهاد التقى "بليون روش" وسأله عن موقفه من استئناف الجهاد، حينها لم يتمالك "ليون روش" نفسه وانفجر في وجه الأمير وأعلن رفضه لمقاتلة وطنه وأكد أنه لم يعتنق الإسلام[5]، فحاول الأمير تهدئته لظنه أنه منفعل فقط ثم تركه ولم يعطي للموضوع أهمية حتى أنه لم يخبر أحدا[6] وسافر إلى تلمسان لتنظيم شؤون الدولة والجهاد دون أن يترك أية أوامر تخص "ليون روش"، فانتهز فرصة غياب الأمير وخادع الناس بأداء مهمة إلى مدينة مليانة ليتفقد مصانع الأسلحة إلا أنه أخذ كل ما يحتاجه

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص30.

[2] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص677.

[3] دوماس: هو ايجان دوماس Eugène Daumas فرنسي من مواليد سنة 1803م، جند في الجزائر 1835م بمنطقة معسكر ثم تلمسان إلى أن بلغ رتبة جنرال، إلى جانب وظيفته العسكرية كان كاتبا وله عدة مؤلفات حول الجزائر، وفيما بين 1843 و1845م قاد عدة بعثات متتالية من مدينة الجزائر باتجاه مناطق مختلفة من الجنوب الجزائري، توفي في سنة 1871م، ينظر: مصطفى بن واز، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "دوماس ايجان Eugène Daumas انموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج03، ع01، جامعة طاهري محمد ببشار، الجزائر، جانفي 2020، ص248،249.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص31،32.

[5] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص677.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص32.

من وثائق من بينها خريطة جغرافية للجزائر وجهاز بوصلة وخاتمه بصفته كاتب الأمير وعددا من الرسائل استعملها في شكل برقيات ليخادع بها كل من يعترض طريقه[1].

هكذا التحق "ليون روش" بدولة الأمير عبد القادر حيث قدم خدمات جبارة لإدارة الاستعمار بمراقبته كل كبيرة وصغيرة وإثارة النزاعات التفريقية بين ضباط جيشه متسترا تحت شخصية مسلمة[2].

المطلب الرابع: عودته للجيش الفرنسي 1839-1841م

بعدما اطلع "ليون روش" على أدق أمور المسلمين عاد إلى الحكام الفرنسيين في وقت كانت الإدارة الفرنسية في أشد الحاجة إلى الأخبار الدقيقة والنادرة حول دولة الأمير عبد القادر، والتي كان محرما عليها معرفتها[3].

وصل "ليون روش" إلى مدينة وهران في منتصف شهر نوفمبر 1839م بعد أن قضى حوالي عامين إلى جانب الأمير عبد القادر، فاستقبله الجنرال جيهينوك Guéhenneuc حاكم إقليم وهران بحفاوة واستجوبه بكل إحترام وتقدير حينها أعلن "ليون روش" على أسراره بحرارة شديدة وصوت عالي، ومن أهم المعلومات التي قدمها إلى الجنرال تتعلق بإعلان الأمير الجهاد ضد فرنسا وأنه يجهز قواته مؤكدا له أن الحرب ستندلع في الشتاء القادم[4]، وهذا ما يثبت الدور الذي لعبه "ليون روش" في نقل أخبار[5] الأمير، حيث كان محملا بمعلومات في غاية الأهمية تخدم مصالح فرنسا[6].

ذكر الجنرال جيهينوك Guéhenneuc في رسالة أرسلها في 14 نوفمبر 1839م إلى المارشال فالي Valée[7] أنه استوجب "ليون روش" وسيرسله إلى الجزائر لمقابلته على متن الباخرة فوتور Vautour بقيادة

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص438،439.

[2] موسى إسماعيل شماخي وآخرون، دور الرحالة الفرنسيين في تدعيم خلايا الاستعمار في الجزائر، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج11، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، 2019، ص158.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص34.

[4] مناصرية، المرجع نفسه، ص38.

[5] ينظر الملحق رقم: 02، ص88.

[6] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود بابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص222.

[7] فالي: هو سيلفان شارل فالي Sylvain Charles Valée ولد في بريان لوشاتو 17 ديسمبر 1773م، تطوع في الجيش بصفة تلميذ ضابط في شالون سورمارن في 1 سبتمبر 1792م، تخرج برتبة ملازم 1 جوان 1792، وعميد 13 جانفي 1807، حارب في إسبانيا 1809، ليرسل إلى الجزائر ليتسلم منصب حاكم عام ابتداءا من 1 ديسمبر 1837 حتى 29=

النقيب مارسو Marceau وفي هذا الحين أعلن الأمير الجهاد في جميع مساجد دولته وأمر المسلمين بشراء الأسلحة والذخيرة والخيول للحرب، ولما علم بفرار "ليون روش" من تاقدامت[1] إغتاض كثيرا وأمر بمصادرة جميع ما يملك[2].

عاد "ليون روش" إلى الجزائر العاصمة في ديسمبر 1839م ليواصل مهمته مع الجيش الفرنسي كمترجم عسكري[3]، فاستقبله المارشال فالي Valée على انفراد ليتلقى منه جميع المعلومات الدقيقة الخاصة بأحوال الأمير العسكرية والاقتصادية والاجتماعية وحتى مواقفه السياسية[4] ثم عينه في وظيفة مترجم محلف من الدرجة الثالثة، فقبل "ليون روش" الوظيفة وبدأ في كتابة الملاحظات التي شهدها أثناء إقامته عند الأمير، والتي تتعلق بمواقف زعماء القبائل اتجاه الأمير والشخصيات التي تنوي التقرب من الإدارة الفرنسية[5].

كما عين المارشال فالي Valée السيد بير بروجر Berbregguer[6] محافظ متحف الجزائر لمساعدة روش في أداء مهمته على أحسن وجه، حيث اعتمد على وثائقه فيما يخص المعلومات الإحصائية وطبوغرافية القبائل، ولما وصلت تقاريره إلى باريس استدعته الحكومة الفرنسية[7].

=جانفي 1841، ينظر: نور الدين بلعريبي، الصراع بين الأمير عبد القادر وزاوية عين ماضي وموقف المغرب وفرنسا من ذلك، مجلة القرطاس، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، جانفي 2019، ص80.

[1] تاقدامت: تقع قرب مدينة تيارت حاليا على هضبة وسط أرض وعرة، اتخذها الأمير عبد القادر مشروع مدينة كبيرة وعاصمة له، ضمت تاقدامت مصانع الأسلحة وضرب العملة الفضية والنحاسية لدولة الأمير، ينظر: كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020، ص71.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص38.

[3] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص677.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص39.

[5] Léon Roches, Trente-deux ans…,T1, op-cit, p414.

[6] بير بروجر: هو أدريان بير بروجر Adrian Berbrugger ولد بباريس في 11 ماي 1801م، التحق بمدرسة شارت العليا متخصصا في علم الأثار، ونتيجة لنبوغه وميوله العلمي تم تكليفه بمهمة البحث عن القطع الأثرية التي ترجع إلى الحملات الفرنسية، وبعد سنتين سافر إلى الجزائر ليشتغل في منصب كاتب للوالي العام كلوزيل، ينظر: محمد بن عربة، علماء أثار ومستشرقين بصحبة جيش الاحتلال الفرنسي "أدريان بير بروجر" بالجزائر أنموذجا (1832-1869)، مجلة الحوار المتوسطي، مج13، ع03، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2022، ص46،47.

[7] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص39.

يذكر "ليون روش" أنه عند وصوله إلى باريس في شهر جانفي سنة 1840م التقى بعمته التي قضى معها طفولته واستقبله العديد من الوزراء[1] ورجال الدولة الذين زودهم بمعلومات كثيرة، إضافة إلى ما وصلهم كتابيا من الجزائر عن أحوال الأمير فجازوه خير الجزاء[2].

لقد أثبت "ليون روش" تفانيه في خدمة مصالح الإدارة الاستعمارية وهذا ما أدى إلى ترقيته في 1 أفريل 1840 لرتبة مترجم من الدرجة الأولى[3].

كما تم تعيين "ليون روش" إلى جانب الدوق دورليان D'orléans[4] الذي اصطحبه معه إلى الجزائر في أوائل شهر أفريل سنة 1840 لقيادة المعارك ضد الأمير، غير أن المارشال فالي Valée لم يرى فائدة من إقامة روش في مدينة الجزائر وقرر أن يلحقه بمركز المترجمين العسكريين بالبليدة بهدف تنظيم اتصالات مع رؤساء القبائل لجمع المعلومات والتعرف على أخبار الأمير[5] وقد كذلك كلفه بعدة مهام جاسوسية في مدينة القليعة لمراقبة مسلمي الحجوط الذين يعملون على نشر الفوضى في نواحي الجزائر[6].

---

[1] Léon Roches, Trente-deux ans…,T1, op-cit, p416.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص39.

[3] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص677.

[4] دورليان: هو فرديناند لويس فيليب شارل هنري، الدوق دورليان Ferdinand Philippe Louis Charles Henri, Duc D'orléans ولد ببالرم 3 سبتمبر 1810، أكبر أبناء الملك لويس فيليب، تولى القيادة في عام 1835 تحت قيادة الماريشال كلوزيل، رتبة لواء في 1 جانفي 1834، شارك في عام 1840 للمرة الثالثة مع الجيش الإفريقي في حملة لاحتلال المدية وملیانة واستولى على ممر ثنية موزاية عام 12 ماي 1840، توفي في حادث سير في نويي سور سين بفرنسا 13 جويلية 1842، ينظر:

Paul Azan, Les grands soldats de l'Algérie, Publications du comité national métropolition du centenaire de l'Algérie, Algérie, 1930, pp23-27.

[5] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص39.

[6] احميدة عميراوي وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، 137.

شارك "ليون روش" في عدة حملات عسكرية مع المارشال فالي في سنة 1840م، كما رافق الجنرال تشانغارنييه Changarnier[1] في حملته على المدية وملیانة وهناك بذل جهدا في خدمة بلاده فرنسا[2]، وبعدها عينه المارشال فالي Valée مترجما رئيسا إلى جانبه خلفا لمترجمه ميلار Muller الذي توفي في تلك السنة بعد أن أنهكته متاعب الحرب[3].

[1] تشانغارنييه: هو نيكولا آن ثيودول تشانغارنييه Nicolas-Anne Théodule Changaranier ولد في مدينة أوتان الفرنسية 26 أفريل 1793، درس في سان سير تخرج منها عام 1815 برتبة ملازم ثاني، التحق كحارس بسيط في الحرس الملكي للملك لويس الثامن عشر، ورقي إلى رتبة ملازم في جانفي 1815، شارك في حرب فرنسا ضد إسبانيا بامتياز 1823، وفي 1830 تم إرساله إلى افريقيا، أصبح قائدا في 31 ديسمبر 1835 حيث تميز بالشجاعة في حملة المارشال فالي كلوزيل ضد أحمد باي، وبعد حملة المدية ولشجاعته في موزاية 12 ماي 1840 عين إلى رتبة مارشال 21 جويلية 1847، تم استدعاؤه إلى منصب حاكم عام للجزائر في 29 أفريل 1948م، توفي في باريس 14 فيفري 1877، ينظر:
Narcisse Faucon, op-cit, p147,148.

[2] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص677.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص39.

المبحث الثاني: فتوى ليون روش 1841م

إن الإدارة الفرنسية عملت على توظيف فتوى ليون روش بالجزائر لتتمكن من خلالها خدمة مصالحها الاستعمارية في الجزائر.

المطلب الأول: فتوى الجهاد بالجزائر في فترة المقاومة الجزائرية

يعتبر الجهاد من المسائل التي وظفت فيها الفتوى فترة المقاومة الشعبية الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر، فنجد الأمير عبد القادر قد أرسل بنصه إلى الفقيه أبو الحسن التسولي[1] يستفتيه ويستشيره فيما يتعلق بجهاد الجزائريين.

نص سؤال الفتوى:

« الحمد لله، سادتنا الأعلام، أئمة الهدى ومصابيح الظلام، فقهاء الحضرة الإدريسية، ومرمى المطالب ومحط الرحال العيسية، أطباء أدواء الدين ومحقون حقه ومبطلون باطله، ومنتجون قضياه المتخلية عقيمة وباطلة.

جوابكم– أبقاكم الله– فيما عظم به الخطب، واشتد به الكرب بوطن الجزائر الذي صار لقربان الكفر جزائره، وذلك أن العدو الكافر يحاول ملك المسلمين مع استرقاقهم، تارة بالسيف وتارة بحبال سياستهم، ومن المسلمين من يداخلهم ويبايعهم، ويجلب لهم الخيل ولا يبخل من دلالتهم على عورات المسلمين ويطالعهم، ومن أحياء العرب المجاورين لهم من يفعل ذلك، ويتمالؤون على الجحود والإنكار، فإذا طولبوا بتعيينه جعجعوا، والحال أنهم يعلمون منهم الأعين والآثار. فما حكم الله في الفريقين في أنفسهم وأموالهم؟ فهل لهم من عقاب أم يتركون على حالهم؟ وما الحكم فيمن يتخلف في المدافعة عن الحريم والأولاد إذا استنفر نائب الإمام الناس للدفاع والجلاد؟ فهل يعاقبون؟ وكيف عقابهم، ولا يتأتى بغير قتالهم؟ وهل تؤخذ أموالهم وأسلابهم؟ وكيف العمل فيمن يمنع الزكاة، أو يمنع بعضها، ومع التحقق بعمارة ذمته في الحال؟ فهل يصدق مع قلة الدين

[1] أبو الحسن التسولي: هو أبو الحسن علي بن عبد السلام بن علي التسولي، فقيه من علماء المالكية، ولد بتسول ولقب بـ مديدش، نشأ بمدينة فاس وتولى القضاء بها ثم بتطوان وغيرها، توفي بفاس سنة 1842م، له عدة مؤلفات منها: شرح مختصر الشيخ بهرام، شرح الشامل في عدة مجلدات، جواب على سؤال لعبد القادر الجزائري، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص299.

في هذا الزمان؟ أم يكون الإجتهاد فيه مجال؟ ومن أين يرتزق الجيش المدافع عن المسلمين، الساد ثغورهم عن المغيرين ولا بيت مال، وما يجمع من الزكاة لا يفي بشبعهم، فضلا عن كسوتهم وسلاحهم وخيلهم ومؤنتهم وزيهم؟ فهل يترك فيستبيح الكافر الوطن؟ أم يكون ما يلزمهم على جماعة المسلمين؟ وإذا كان فهل على العموم؟ (أم) على الأغنياء (فقط)؟ ولا (يمكن) اختصاص الأغنياء لجفوة الأعراب وجهلهم؟ وهل يعد مانع المعونة باغ أم لا؟ وما حكم أحوال البغاة؟ وهل القول بعدم ردها يجوز العمل به، أم لا؟ أجيبوا ذكرنا، وعما يناسب المقام والحال مما لم يحضرنا، وداووا عللنا– أبقاكم الله– فقد ضاق من هذه الأمور الضرع،

وكاد القائم بأمر المسلمين– لضيق الأسباب– أن يتخلف عن الأمر، ويطرح (ثوب) الإمارة والدرع– مأجورين، والسلام »[1].

وصلت إجابة الإمام التسولي حول سؤال فتوى الأمير عبد القادر يوم 25 جوان 1837م[2]، فمن المسائل التي أفتى فيها التسولي حول الجهاد نذكر:

مسألة ما يفعل مع قبائل الزمان المنهمكين في الحرمات والعصيان.

أجاب الإمام التسولي وملخصه ما يلي: « اعلم أنه لا يخفى أن غالب قبائل الزمان، كما هو الشاهد بالعيان، بحيث لا يمكن أن يختلف فيه اثنان، متواطئون على الانهماك في العصيان، إذ لا تجد قبيلة في الغالب إلا وهي تحمي أفرادها، وتتعصب لهم، ولا يتناهون فيما بينهم عن منكر فعلوه، ولا يسمحون بجريرهم ومذنبيهم، ولا يجبرونهم على الذهاب للشريعة المطهرة إن رفعهم المغصوب والمنهوب إليها، بل وإن أرسل الحاكم إلى جريرهم كتموا عليه وأخفوه، وردوا الرسول خائبا وربما حاربوه وطردوه. وينصبون الغارات ويقطعون الطرقات، ولا يردهم عما هم عليه من ارتكاب الشهوات، والإنهماك في الحرمات، إلا أقوى الأيادي الزاجرة للطغاة والعتاة، ولأجل هذا المعنى قالوا: "إن الله يدفع بالسلطان ما لا يدفع بالقرآن".

قال الله تعالى:﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ** ﴾[3] أي: لو أن الله أقام السلطان في الأرض، لدفع القوي عن الضعيف، لفسدت الأرض بثواثب الخلق بعضهم على بعض، فلا ينتظم لهم الحال، ولا يستقيم لهم قرار، ولا زال الأئمة قديما وحديثا يندبون السلاطين، ويحثونهم على قتال من اتصف من

[1] أبو الحسن التسولي، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، تح: عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص ص102–104.

[2] محمد بن جبور، موقف سلطان المغرب عبد الرحمان من معاهدة تافنة 1837، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج03، ع06، مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، الجزائر، ديسمبر 2017، ص28.

[3] سورة البقرة: الآية 251.

القبائل أو غيرهم بتلك الصفات، وعليه فما ذكرتموه من كونهم متمالئون على الإنكار، مع علمهم بالأعين والآثار، صحيح بحسب ما علم من قبائل الزمان، فإن أعلنوا ذلك وأشهروه، فالواجب قتالهم ومعاقبتهم، لأنهم حينئذ مخالفون لأهل الإسلام، وقد قال الإمام ابن العربي[1]: كما يأتي " قد اتفقت الأئمة على أن من يفعل المعصية يقاتل عليها ويحارب"، ولا معصية أعظم مما وصفهم به أولئك القبائل، إذ المعصية شاملة لذلك وللغضب والعمل بالربا وترك الجماعة والجمعة والأذان وغير ذلك، كما صرح به هو بنفسه عند قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[2].

وإذا كان يقاتل من أراد إفساد الكروم، وغابة الزيتون كما مر، فكيف لا بمن يريد إفساد الدين بالكتم على الجواسيس، ونقل الأخبار، ومن يتول الكفار فهو منهم.

إذ لا يحرص الجاسوس أو السارق أو والغاصب غير أخيه الذي يساكنه أو يجاوره، ولا يشك عاقل أن القبائل والمداشر، لا يخفى عليهم ذهاب جواسيسهم، ولا إيابهم، ولا مكاتبتهم، ولا غصابهم، ولا سراقهم، ولا يخفى أن الإمام إذا تقدم إليهم وألزمهم بما ذكر، فلا إشكال أنهم يتأهبون لحراسة من ذكر، ويشمرون عن ساق الجد في ذلك، ويتناهون فيما بينهم عن المفاسد دفعا للعقوبة التي تلزمهم من الإمام.

أما عقوبة الجاسوس فتكون بالقتل، ولا تقبل له توبة، قال خليل: "وقتل عين وإن آمن، والمسلم كالزنديق".

وقال ابن رشيد: "لأن مفسدته أعظم من مفسدة المحارب". وأما الكاتمون للجواسيس والغصاب والمفرطون في حراستهم من إخوانهم بعد التقدم إليهم، فعقوبتهم واجبة ولا يستحقون قتلا، وإنما وجبت عقوبتهم لأن حرس الجواسيس ونحوهم من المتلبسين بالتجارة إليهم، جهاد يتعين بتعيين الإمام.

وهؤلاء الكاتمون والمفرطون، قد عينهم الإمام للحراسة للجواسيس ونحوهم، فخالفوا وكتموا وفرطوا، فحيث اتضح أمرهم بنقض بعض ما كلفوا بحراسته تحققت تهمتهم وظلمهم ولزمهم العقاب، لأنهم بالمخالفة والكتمان عصوا الله ورسوله، ووجب عقابهم... ووجب أيضا مؤاخذة بعضهم ببعض[3].

---

[1] ابن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، يلقب بأبو بكر ابن العربي، ولد سنة 1076م في إشبيلية ورحل إلى المشرق، تولى قضاء إشبيلية، صنف كتبا في الحديث والفقه والتفسير والأدب والتاريخ منها: القبس في شرح موطأ ابن أنس، الإنصاف في مسائل الخلاف عشرون مجلدا، توفي في فاس سنة 1148م ودفن بها، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص230.

[2] سورة المائدة: الآية 33.

[3] أبو الحسن التسولي، المصدر السابق، ص ص107-117.

وأما قولكم في السؤال: أم يتركون على حالهم...إلخ، فذلك مما لا يحل كتابا وسنة وإجماعا، لأن من قدر على تغيير المنكر وجب عليه تغييره، وهو فرض عين على الولاة، وما نصبوا إلا لتغييره، ولا منكر أعظم من ترك القبائل المذكورين على ما هم عليه من نقل الأخبار ومبايعة الكفار، لأن ذلك مفض إلى هدم الإسلام، وقد قال العلماء – رضي الله عنهم– (من ترك أمة محمد – ﷺ – من الولاة تجري على أحكام تخالف أحكام الكتاب والسنة فقد غشها)، وقال – عليه الصلاة والسلام– : "**من غش أمتي فعليه لعنة الله**" وقال –أيضا–: "**إذا ظهرت البدع، وسكت العالم فعليه لعنة الله**" »[1].

يتضح مما سبق أن الإمام التسولي أفتى بأن القبائل المتمردة على طاعة الأمير والمتسترة عن الجواسيس حكمها ظاهر وجب معاقبتهم، وأن الذين ظهر فيهم ما يدل على العصيان والجوسسة لصالح العدو فإنه سيتم معاقبتهم[2].

مسألة في حكم المتخلف عن الاستنفار، وما عليه من العقاب من العزيز الجبار.

قال الإمام التسولي مجيبا الأمير عبد القادر: « وأما حكم المتخلف عن الجهاد بعد أن استنفره الإمام: فلا يخفى عليكم قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾[3]، ولا يخفى عليكم قول خليل: (وتعين بتعيين الإمام...) لأن الإمام حيث استنفرهم فقد عينهم، فمخالفتهم عصيان لله ورسوله توجب عقوبتهم – بما تقدم ذكره – فإن كانت عقوبتهم لا تتأبى إلا بقتالهم قوتلوا، لأن عدم نفورهم رضا منهم باستيلاء عدو الدين »[4].

يتضح فيما ورد في حكم التعامل مع المتخلفين عن الاستنفار لجهاد الفرنسيين أن التسولي أفتى بوجوب عقاب المتخلفين عن قتال العدو لأن إمتناعهم عن الاستنفار رضى منهم باستيلاء الكافر على ديار المسلمين[5].

---

[1] أبو الحسن التسولي، المصدر السابق، ص335.

[2] عبد الجليل أولاد حمادي، النوازل الفقهية في مراسلات الأمير عبد القادر للفقهاء، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج10، ع02، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، الجزائر، ديسمبر 2019، ص241.

[3] سورة التوبة: الآية 39.

[4] أبو الحسن التسولي، المصدر السابق، ص335،336.

[5] عبد الجليل أولاد حمادي، النوازل الفقهية...، المرجع السابق، ص421.

مسألة فيما يجب على الإمام من إجبار الرعية على الاستعداد لأن العدو دائما لهم بالمرصاد.

أجاب الإمام التسولي: « قال الفقيه الصالح أبو القاسم بن خجو في أواخر شرح بيوع ابن جماعة ما نصه: "من البدع المحرمة التواطؤ على إهمال إقتناء الخيول لأهل القوة، واكتساب أنواع العدة والرماية التي بها يسيد الرجل ويصول، وترك التحفيز والتحصين على ثغور المسلمين، قال تعالى:﴿ **وأَعِدُوا لَهُمْ مَا استطعتم مِنْ قُوَّة** ﴾[1] والتحفيز والتحصين من العدة.

قال الإمام ابن طلحة: "يلزم الإمام حمل الناس على الجهاد، فإن اتكل على أن يتكلف الناس الجهاد بأنفسهم ضاع الباب وتهدم الإسلام، إذ لا يتم الجهاد إلا بحمل الإمام الناس عليه، وأخذ أموالهم من وجهها ووضعها في جيوشهم، ويجبر أهل المال على كسب الخيول وآلة الحرب وسد الثغور".

فتأملوا – رحمكم الله – هذا التحريض على الاستعداد، وتدبره – مع ما مر– فيمن ترك أمة محمد – ﷺ – تجري على غير الكتاب والسنة مما وقع للمسلمين من الوهن عن القتال في تلك الأقطار– حتى استولى العدو على الثغور وبعض الأمصار– إلا من إهمال الاستعداد، وترك أوامر الله في زوايا الإهمال والاندثار، وهو– سبحانه تعالى– يقول: ﴿ **حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ** ﴾[2] ﴿ **وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً** ﴾[3] ﴿ **وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ** ﴾[4] ﴿ **فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوَاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْن** ﴾[5]، والتحريض والعلو والغلظة لا تكون إلا بالعدة والعدد وغير ذلك من كمال الاستعداد من تعليم الرماية للصغار والكبار وممارسة القتال، فلما أهملوا ذلك ولم يحملهم الإمام عليه، نبه الله – سبحانه وتعالى – عدوهم للعمل به ففاجأهم بالعدة والعدد– فبهتوا وخلت منه ثغورهم وقصورهم، ولم يتأخر عنهم ساعة فيستعدوا ويثبتوا فندموا والله – وما نفع الندم – وتألموا في قلوبهم– وما نفعهم الألم فـ ﴿ **إنّا لله وإنّا إليهِ رَاجعُون** ﴾[6]، ولمثل هذا فليعمل العاملون »[7].

يتبين مما سبق أن التسولي حث الإمام أي الأمير عبد القادر على ضرورة إلزام الرعية بالإستنفار للجهاد وإعداد العدة للحرب لمواجهة العدو الفرنسي[8].

---

[1] سورة الأنفال: الآية 60.

[2] سورة الأنفال: الآية 65.

[3] سورة التوبة: الآية 123.

[4] سورة التوبة: الآية 73.

[5] سورة محمد: الآية 35.

[6] سورة البقرة: الآية 156.

[7] أبو الحسن التسولي، المصدر السابق، ص337،338.

[8] عبد الجليل أولاد حمادي، النوازل الفقهية...، المرجع السابق، ص421.

المطلب الثاني: ظروف صدور فتوى ليون روش

بعد الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر في مقاومته للقوات الفرنسية تحت لواء الجهاد، قرر الجنرال بيجو Bugeaud[1] تكليف "ليون روش" للقيام بمهمة في سنة 1841م تمثلت في إصدار فتوى من العلماء المسلمين تبطل فريضة جهاد الجزائريين بعدما اقتنع بطرح ليون روش على ما يبدو[2].

لقد تم اختيار "ليون روش" لتنفيذ هذه المهمة بإعتباره يتقن اللغة العربية ومطلع على أحوال وعادات وتقاليد الجزائريين وله معارف كثيرة مع كبار شيوخ القبائل الذين يثقون به نظرا لاعتناقه الإسلام[3].

إستطاع "ليون روش" بذكائه إستمالة بعض الطرق الصوفية كالتيجانية حيث أرسل إلى شيخها يشرح له هدف الفتوى والمهمة التي كلف بها وطلب منه أن يعمل على جمع كلمة رؤساء الطريقة الطيبية وخليفة الزيبان وأولاد سيدي الشيخ لإحراز دعمهم، فاستجاب التيجاني لذلك واستدعى مقدمي الطرق المحالفة له للاتفاق معهم على أن يطلب كل منهم من رئيس طريقته اختيار ممثل له لمرافقة "ليون روش"[4]على أخذ الفتوى إلى علماء القيروان والأزهر والحرمين الشريفين للموافقة عليها وذلك لكي تكون فعالة وشرعية، حيث عين الشيخ محمد الصغير التيجاني مقدمين من رجاله يرافقان "ليون روش" هما الميلود بن سالم ويحيى البوزيدي وكتب كذلك رسائل إلى مقدميه في تونس لمساعدة "ليون روش"[5].

أصدر الجنرال بيجو تعليمات إلى قناصل فرنسا في كل من تونس والقاهرة وجدة لتسهيل مهمة "ليون روش"، ومنحه كمية من النقود الذهبية ليتم توزيعها على العرب عند الحاجة[6].

---

[1] بيجو: هو توماس روبير بيجو دولا بيكونيري Thomas Robert Bugeaud De La Piconnerie ولد في 1784م مدينة ليموج بفرنسا وفي 1793م ألقي بوالده في السجن وتوفيت والدته ذات أصل ايرلندي وفي 1807 عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون الامبراطوري وفي 1814م انظم إلى الملكيين بعد هزيمة نابليون وفي 1836م أرسل إلى الجزائر وعقد معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر وفي 1843 منح لقب مارشال فرنسا وفي 1844 انتصر على الأمير عبد القادر في معركة ايسلي، توفي في 10 جوان 1849م، ينظر: بسام العسلي، الماريشال بيجو 1784-1849، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص11،12.

[2] احميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص88،89.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص40.

[4] احميدة عميراوي وآخرون، آثار السياسة الإستعمارية...، المرجع السابق، ص138.

[5] ليون روش، المصدر السابق، ص23.

[6] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص324.

كما سلم الجنرال بيجو Bugeaud رسالة إلى "ليون روش" ليأخذها معه إلى قنصل فرنسا بتونس في 19 جويلية 1841م يوصيه على تقديم المساعدة لروش[1]، فقد تضمنت الرسالة ما يلي:

«J'ai l'honneur de vous informer que je donne à M. Léon Roches, interprète principal, une mission secrète dans l'intérieur de l'Afrique et que les circonstances exigent qu'il passe par Tunis…».

" يشرفني أن أبلغكم بأنني أعطي السيد ليون روش، المترجم الرئيسي، مهمة سرية في المناطق الداخلية من افريقيا وأن الظروف تقتضي منه المرور عبر تونس العاصمة..."[2].

لما وصل "ليون روش" إلى تونس مع القوافل التي رافقته سلمه القنصل الفرنسي جواز سفر إلى مدينتي صفاقس وقابس في 7 أوت 1841 ثم واصل سيره باللباس الإسلامي، فدخل مدينة القيروان وهناك استطاع نيل الفتوى من مجلس علماء القيروان[3] وذلك بمساعدة الشيخ عبد الله بن محجوب مقدم التيجانية في القيروان الذي عمل على تقديم الفتوى إلى العلماء حين اجتمعوا في جامع عقبة بن نافع وطلب منهم الموافقة عليها[4].

يذكر "ليون روش" أنه استقر في الزاوية التي أسسها إخوان سيدي محمد التيجاني في إحدى ضواحي تونس العاصمة وهناك استقبله مقدمها ووضع "ليون روش" في يده عملات ذهبية التي بفضلها حصل على ضيافة ودية وأيضا على جميع المعلومات التي من شأنها تسهل إنجاز مهمته[5].

لتدعيم هذه الفتوى واصل "ليون روش" رحلته مع رفاقه متجها نحو مصر عند علماء الأزهر للموافقة والمصادقة عليها وهناك صادق عليها علماء الأزهر[6]، ومن العلماء الذين ذكرهم "ليون روش" في مصر نجد الشيخ القادري الذي عارض الموافقة على الفتوى عند اجتماع علماء الأزهر بحكم أنه كان من الطريقة القادرية التي ينتمي إليها الأمير عبد القادر وأيضا صديقا لمحي الدين والد الأمير الذي تعرف عليه سنة

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص40.

[2] فتحية بن حميمد، المرجع السابق، ص678.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص41.

[4] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص326.

[5] Léon Roches, Dix ans à travers I 'Islam 1834-1844, Librairie Académique didier, Paris, S.D, p236.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص41.

1827م عند مروره بالقاهرة رفقة ابنه في رحلته للحج، وذكر أيضا أن إمام جامع الأزهر ترأس الاجتماع وأن الذي قدم الفتوى للمجلس هو الميلود بن سالم[1].

كما التقى في القاهرة بالشيخ حسن بن إبراهيم التونسي المقيم عند صهره هناك والذي كان مفتيا بالقيروان حيث لازم روش في رحلته إلى الحجاز وكان يقلده في أداء الشعائر الدينية[2].

استفاد "ليون روش" أيضا من خبرة الدكتور بيرون Perron مدير مدرسة الطب بالقاهرة ثم مدير المعهد العربي الفرنسي في الجزائر[3].

ختم "ليون روش" مهمته بالسفر إلى الحرمين الشريفين لتأكيد هذه الفتوى وتوثيقها، وهناك كان القنصل الفرنسي فريسنيل Fresnel[4] في جدة الذي تجمعه علاقة صداقة مع شريف مكة حيث نسق زيارة "ليون روش" إلى الحجاز.

انطلق "ليون روش" في 20 رمضان 1257هـ/ 4 نوفمبر 1841م مع رفاقه باتجاه الأراضي المقدسة فزار المدينة المنورة ثم مكة المكرمة[5]، متنكرا في زي حاج مسلم يدعى "عمر بن عبد الله" يريد أداء شعائر الحج ومقابلة شريف مكة محمد بن عون[6] إلا أن هدفه الحقيقي يكمن في السعي إلى طلب موافقة علماء الحرمين على فتوى جاء بها من الجزائر[7].

---

[1] ليون روش، المصدر السابق، ص24،25.

[2] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص325.

[3] سعد الله، المرجع نفسه، ص327.

[4] فريسنيل: هو فولجنس دي فريسنيل Fulgence de fresnel مستشرق فرنسي ولد بفرنسا في 1795م، تخرج من مدرسة اللغات الشرقية وعين قنصلا في جدة سنة 1830م ثم مشرفا على بعثة أثرية إلى ما بين النهرين للكشف عن آثار بابل سنة 1851م، من آثاره جغرافية البلاد العربية (1840)، ينظر: نجيب عقيقي، المستشرقون، ج1، ط3، دار المعارف، مصر، 1964، ص187.

[5] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المرجع السابق، ص145.

[6] محمد بن عون: هو الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، من أشراف مكة المكرمة، تولي إمارة مكة المكرمة في 1827م، بقي في إمارة مكة مدة 25 سنة، وبعد وفاة والي مصر محمد علي باشا تم عزله في 1851م وعين محله الشريف عبد المطلب بن غالب ثم أعيد مرة أخرى أميرا على مكة في 1856م، توفي سنة 1858م، ينظر: إسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، تر: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2003، ص ص208-210.

[7] عبد القادر صحراوي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، مجلة الحوار المتوسطي، ع07، جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2014، ص176.

تلقى "ليون روش" رد شريف مكة على رسالة التعريف التي جاء بها إليه من فرينسيل Fresnel، حينها التقى به وخاض معه العديد من الموضوعات[1]، فادعى "ليون روش" أمامه بأنه مكلف من أصدقائه المرابطين في الجزائر بطلب دعم الحجاج الجزائريين الذي ذكر بأنهم يلاقون سوء المعاملة بأرض الحجاز ووضح بأن هدف الفتوى هو تحقيق السلام والاستقرار في الجزائر التي تشهد حربا لا فائدة منها[2].

قدمت الفتوى في اجتماع جرى دراستها في الطائف[3] لجماعة من فقهاء مكة والمدينة المنورة ودمشق وبغداد، وهناك تم اعتمادها وختمها وتسليمها إلى مريد التيجاني الذي كان رفقة "ليون روش"[4].

بعد المصادقة على الفتوى قام "ليون روش" بإرسالها إلى الجنرال بيجو Bugeaud ثم توجه نحو مدينة روما حتى استدعاه الملك الفرنسي لويس فيليب Louis Philippe[5] سنة 1842م إلى الجزائر[6]، كما أن روش لم يذكر أسماء لعلماء الحرمين باستثناء الشيخ محمد بن علي السنوسي[7] الذي كان من الحاضرين في اجتماع الطائف بدعوة من الشريف محمد بن عون والذي كان من أشد المعارضين لفتوى "ليون روش"[8].

---

[1] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المرجع السابق، ص245.

[2] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص176،177.

[3] الطائف: هي مدينة تقع شرق مكة المكرمة، ترتفع عن سطح البحر بـ 1630 متر، تمتاز بجو معتدل صيفا وغير قارس شتاء، ينظر: عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ج5، ط2، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2010، ص1052،1053.

[4] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المرجع السابق، ص246.

[5] لويس فيليب: هو لويس فيليب الأول Louis Philippe 1er ولد في باريس سنة 1773م، ملك فرنسا من 1830 إلى غاية 1848م، الإبن الأكبر للويس فيليب جوزيف دورليان وعند انفجار الثورة الفرنسية سنة 1785م انخرط في النشاط الثوري، تعرض لعدة محاولات اغتيال، شهد عهده بزوغ أزمة إقتصادية وإستقالة رئيس حكومته مما اضطر في 24 فيفري 1848م إلى التنازل عن العرش لصالح حفيده الكونت دي باريس ثم التجأ إلى إنجلترا وهناك توفي في سنة 1850م، ينظر: عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1990، ص537،538.

[6] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص89.

[7] محمد بن علي السنوسي: هو محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، مؤسس الطريقة السنوسية ولد في مستغانم سنة 1787م ونشأ في بيت علم ودين، درس علوم الشريعة والمذاهب الإسلامية والطرائق الصوفية وغير ذلك من فنون المعرفة، تنقل إلى البلاد العربية واطلع على أحوال الشعوب الإسلامية، رحل إلى برقة وأقام في الجبل الأخضر وبنى الزاوية البيضاء فانتشر خبره وعمت الدعوة السنوسية ليبيا، توفي سنة 1859م، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص179.

[8] ليون روش، المصدر السابق، ص25.

المطلب الثالث: محتوى فتوى ليون روش

أدركت الإدارة الفرنسية أن للدين الإسلامي دور كبير في تغذية عامل الجهاد ومدى تمسك الجزائريين بمشروعيته، لذلك صدرت هذه الفتوى من طرف بعض العلماء والفقهاء الذين تم تدجينهم لصالحها وذلك لإبطال واسقاط فريضة الجهاد وإبعاد الجزائريين عنه[1].

يذكر "ليون روش" أنه بعد الإتيان باقتباسات من القرآن الكريم المتعلقة بالجهاد والعلاقات مع الكفار جاء ملخص نص الفتوى[2] كالآتي[3]:

« عندما يتعرض شعب مسلم إلى احتلال أرضه من قبل الكفار فهو يحاربهم طالما أن لديه أملا بطردهم، لكن عندما يتأكد له أن استمرار الحرب لن يجر على المسلمين إلا البؤس والخراب والموت وأنه ليس هناك أية حظوظ للانتصار على الكفار، فإن هذا الشعب مع احتفاظه بالأمل في أن يتحرر من نير الاحتلال بمعونة الله، يمكنه القبول بالعيش تحت احتلال هؤلاء شرط أن يحافظوا على حريته في ممارسة شعائره الدينية وأن يصونوا عرض نسائه وفتياته »[4].

يتضح مما سبق أن هذه الفتوى مفادها أن الجزائر لا تعتبر دار حرب ولا تستوجب الجهاد ما دام المسلمين قد بذلوا جهدهم في الدفاع عنها ثم عجزوا عن طرد الكافر، ثم الكافر نفسه قد ترك لهم ممارسة شعائرهم الدينية، فعليهم إذن أن يرضوا بحكم النصارى وأن يمارسوا الإسلام وفقا لأحكام الشريعة نفسها.

روجت الإدارة الفرنسية لهذه الفتوى كسلاح ضد المقاومة وحركة الجهاد فوزعت نسخا منها على الموظفين ورجال الدين[5]، ولتقريبها من الجزائريين فقد علقت على جدران المساجد وألقيت في الخطب[6].

فالجدير بالذكر أن هذه الفتوى لم يتم العثور على نصها الأصلي، لذلك تبقى نسبتها لدى علماء الإسلام محل شك ومن جهة أخرى لم يعلم أن أحدا من العلماء تصدى لهذه الفتوى وبين زيفها، خاصة وأن التاريخ

---

[1] محمد سعيد قاصري، موقع المسجد في المشروع الثقافي الاستعماري 1830-1900، مجلة المعيار، ع10، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، سبتمبر 2005، ص179.

[2] ينظر الملحق رقم: 03، ص89.

[3] Léon Roches, Dix ans à travers I'Islam…, op-cit, p241.

[4] صادق سلام، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر: زهيدة درويش جبور، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص179.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص363،364.

[6] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص90.

الذي صدرت فيه كان جهاد الأمير عبد القادر والمقاومات الشعبية على أشده[1]، بحيث لم تكن هناك معارضة من مجلس علماء القيروان وشيوخ الأزهر وعلماء الحرمين الشريفين سوى ما ذكر بالنسبة للشيخ القادري والعالم محمد بن علي السنوسي الذي رفض التوقيع على استسلام أبناء المسلمين المجاهدين الجزائريين[2]، وبالتالي فهي مجرد وثيقة دينية قد تكون كتبت بأياد من المخابرات الفرنسية وبمساعدة بعض الجزائريين الذين رأوا في فرنسا الحليف والصديق الذي يحميهم ويحفظ لهم مصالحهم ويدافع عنهم وقت الخطر[3].

كما لم يذكر أحد من الباحثين أنه عثر على النص الأصلي لهذه الفتوى لذا يجب الحذر من آراء المؤرخين حولها خاصة الفرنسيين منهم[4].

المطلب الثالث: أثر فتوى ليون روش على حركة الجهاد الجزائري

ساهمت فتوى "ليون روش" إلى حد ما في إحداث ارتباك كبير في صفوف الجزائريين، خاصة أصحاب النفوس الضعيفة وهو الأمر الذي أدى بهم إلى إهمال الجهاد والميل إلى الراحة[5].

فقد كان لهذه الفتوى أثر سلبي على جهاد الجزائريين ولإظهار ذلك نجد ما كتبه الجنرال لامورسيير Lamoricière[6] إلى الجنرال بيجو Bugeaud يخبره مستبشرا بتأثير هذه الفتوى في نفوس المسلمين الجزائريين الذين تواروا عن القتال، حيث ضعفت قوتهم وفضلوا الراحة على الجهاد وأيضا ما كتبه بيجو إلى وزير الحربية في23 نوفمبر 1841م،[7] يقول له: " لقد كان سفر روش إلى مكة وسيره مع الحجاج أمرا

---

[1] عبد الجليل أولاد حمادي، النوازل المتعلقة بجهاد الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي جمعا ودراسة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص شريعة فقه وأصول، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2020-2021، ص165،166.

[2] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص90،91.

[3] محمد سعيد قاصري، المرجع السابق، ص182.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص77.

[5] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص90.

[6] لامورسيير: هو كريستوف لويس ليون جوشو دو لامورسيير Christophe Louis Léon Juchault de Lamoricière، ولد بنانت في فرنسا 5 فيفري 1806م وتوفي ببروزيل سنة 1865م، حصل على رتبة لواء في 9 أفريل 1843م، تم ترقيته إلى ضابط سام في جوقة الشرف 14 جانفي 1848، عين وزيرا للحرب في 28 جوان 1848 واستقال في 19 ديسمبر 1848، حكم مقاطعة وهران بالجزائر (07) سبعة سنوات وختم مهمته في الجزائر بإنهاء مقاومة الأمير عبد القادر على يديه، ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص146،147.

[7] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص42.

لم أرضه في البداية، ولكن نظرا لما كسبناه وراء ذلك من الناحية السياسية المحضة، فقد نال إعجابي وصارحته على السعي المحمود"[1].

لزيادة مغالطة الجزائريين فإن الجنرال بيجو Bugeaud أعد خاتما ونقش على أحد شطريه اقتباس من القرآن الكريم[2] حيث نقش عليه الآية التالية: ﴿ **إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[3]، فقد استعمل الجنرال بيجو Bugeaud هذه الآية في مراسلاته مع الجزائريين وذلك لكسب ولائهم للإدارة الفرنسية باسم الدين[4].

أشار "ليون روش" بعد إنتهاء مهمته إلى تأثير الفتوى وفضل الأطراف المساهمة في الحصول عليها، حيث علق على ذلك بقوله: "أنه يجب أولا استغلال النتائج السعيدة التي أحدثتها مسبقا على أرواح المسلمين الجزائريين إشهار فتوى القيروان والقاهرة ومكة من طرف إخوان الطريقة التيجانية والتي ساعد مقدمها في الحصول على هذا القرار الهام"[5].

واصل ليون روش مهمته في تشتيت المسلمين الجزائريين من حول الأمير عبد القادر، فاعتمد في ذلك اعتمادا كليا على معارفه من أتباع الطريقتين التيجانية والطيبية اللتان تكنان عداء للأمير عبد القادر[6]، فلم يكتف "ليون روش" بهذا الدور فقط بل راح يثير الفتنة تارة بين الجزائريين أنفسهم وتارة بينهم وبين إخوانهم المغاربة[7].

---

[1] محمد سعيد قاصري، المرجع السابق، ص181.

[2] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص90.

[3] أصل الآية: قال الله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية، 128.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص42.

[5] عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسية الإدارية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، 2014-2015م، ص 120.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص42.

[7] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص90.

خلاصة الفصل:

يتضح مما سبق عرضه أن فتوى ليون روش قد وظفتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر عن طريق شخصية ليون روش الذي تمكن بدوره وذكائه من نيل فتوى دينية إسلامية من القيروان وذلك بعد المصادقة عليها كل من علماء القيروان والأزهر ومكة المكرمة، كما أن هذه الفتوى وظفت كذريعة لتكون عقبة أمام جهاد الجزائريين وليتم بها تحريم رفع السلاح على فرنسا والرضا بحكمها.

الفصل الثاني:

توظيف فتوى قورارة في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الجزائري

المبحث الأول: الإطار التاريخي والجغرافي والبشري لمنطقة قورارة

المطلب الأول: أصل تسمية قورارة

المطلب الثاني: جغرافية منطقة قورارة

المطلب الثالث: التركيبة السكانية في منطقة قورارة

المبحث الثاني: فتوى قورارة 1893م

المطلب الأول: فتوى الهجرة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي

المطلب الثاني: ظروف صدور فتوى قورارة

المطلب الثالث: محتوى فتوى قورارة

المطلب الرابع: نتائج فتوى قورارة على الجزائريين

تمهيد:

تمتاز منطقة قورارة بأهمية كبيرة من الناحية التاريخية والبشرية والجغرافية نظرا لموقعها في الجنوب الجزائري، وهذا ما جعل الإدارة الاستعمارية الفرنسية تسعى لتحقيق مشاريعها التوسعية بتوظيف الفتوى الدينية الإسلامية ما اصطلح عليها بفتوى قورارة وهذا ما سنتناوله في الفصل.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والجغرافي والبشري لمنطقة قورارة

تعد منطقة قورارة من أهم المناطق الصحراوية في الجنوب الجزائري بحكم موقعها الجغرافي كمركز هام بين الواحات الجنوبية الصحراوية.

المطلب الأول: أصل تسمية قورارة

اختلفت الروايات التاريخية حول تسمية منطقة قورارة، فقد ذكرت على لسان الرحالة والمؤرخين بعدة تسميات من خلال كتاباتهم:

أشار إليها ابن خلدون باسم تيكورارين في قوله: "وراءه من جهة الجنوب وبعض بلاد الجزيرة ذات نخيل، وأنها معدودة في جملة بلاد المغرب مثل بلاد بودة وتمنطيط[1] في قبلة المغرب الأقصى وتسابيت وتيكورارين في قبلة المغرب الأوسط"[2]، وقد ذكرها أيضا باسم تيكارين عندما وصفها قائلا: "ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل منها قصور تيكارين وهي كثيرة تقارب المائة في بسيط واد منحدر من المشرق"[3].

أما حسن الوزان فقد أوردها باسم تيكورارين حين وصفها بقوله: "تيكورارين منطقة مأهولة في صحراء نوميديا، بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلا شرق تيسابيت حيث يوجد ما يقرب من خمسين قصرا وأكثر من

---

[1] تمنطيط: اسم أعجمي زناتي مركب من كلمتين "اتما" تعني النهاية و"تط" تعني العين بالعربية، احدى مدن توات الوسطى يحدها من الشمال زاوية سيد البكري احدى مدن توات الوسطى يحدها من الشمال زاوية سيد البكري احدى قصور تيمي ومن الجنوب قصور بوفادي، تبعد عن مقر ولاية أدرار بحوالي 12 كلم، ينظر: مبارك جعفري، حاضرة تمنطيط بمنطقة توات ومكانتها العلمية والاقتصادية خلال القرنين 09 و10هـ/15 و16م، الملتقى الدولي الأول الحواضر الجزائرية التأسيس والأدوار، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 04-05 مارس2020، ص04،05.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص131.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، ج7، المصدر نفسه، ص77.

مائة قرية بين حدائق النخيل وسكان هذه المنطقة أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيرا بسلعهم إلى بلاد السودان وهنا مجمع القبائل"[1].

كما أوردها العياشي باسم تجورارن في قوله: "ونزلنا ببلاد أوكيرت عشاء، وهي قرية كثيرة ذات نخيل وهي معدودة من بلاد تجورارن"[2].

ذكرها أيضا عبد العزيز القشتالي باسم تيكورارين عندما وصفها في قوله: " قطر توات[3] هو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا وجوارا، وقطر تيكورارين هو أعظم اشتهارا وأعرف نقيبا وأشد شوكة وأخشن جانبا وأعظم أقاليم المغرب وأكثرها أمما"[4].

أما في كتابات المؤرخين المحليين فقد وردت باسم جرارة، فعند ابن بابا حيدة صاحب كتاب "القول البسيط في أخبار تمنطيط" تعرف باسم القرارة أو القورارة وذلك عندما أشار بقوله: "من أهل القرارة"، ووردت عند أبو عبد الله محمد البلبالي مرة باسم قورارة ومرة أخرى بالبلاد الجرارية أو قصور[5] تيجرارين، عكس محمد بن عمر البوداوي الذي أوردها بصيغة تيقورارين[6].

---

[1] الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص133.

[2] أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، مج1، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص81.

[3] توات: تقع في الجنوب الغربي من الجزائر، يحدها شمالا العرق الغربي الكبير ووادي الساورة ومن الجنوب وادي قاريت وهضبة مونيدرا أما من الشرق العرق الشرقي الكبير وفي الغرب وادي مسعود، ينظر: الزهراء بوكرابيلة، إقليم توات بين التعريف والتأليف، مجلة القرطاس، 03، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، جانفي 2017، ص195،196.

[4] أبي فارس عبد العزيز القشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، د.س.ن، ص73.

[5] القصور: هي مجموعة كتل سكنية متراصة ومتلاحمة فيما بينها يقطنها مجموعة عائلات موسعة، كثيرا ما تنتمي إلى أصول عرقية واحدة وطبقات اجتماعية وقد تكون مختلفة، يحيط بهذه التكتلات سور مدعم بأبراج، ينظر: الصديق تياقة، نمط العمارة القصورية في ظل مراحل وجود الاستيطان البشري في إقليم توات، مجلة الحقيقة، ع25، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2013. ص375.

[6] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2021-2022م، ص3.

فقد ذكرها عبد الرحمان بن ادريس التنلاني في رحلته إلى ثغر الجزائر المحروسة باسم قرارة في قوله: "... وفي ثامنه أي 08 شعبان 1230هـ/ 16 جويلية1815، دخلت بلدة تيميمون قاعدة قرى قرارة"[1].

أشار إليها الرحالة الجزائري ابن الدين الأغواطي باسم قورارة في قوله: "... تضم حولي عشرين قرية جميعها تسقى بالماء عن طريق القنوات ولغتهم هي البربرية ولونهم يميل إلى السواد والعملة المتداولة هي عملة فاس وفي الغرب من القورارة وعلى مسافة عشرين يوما تقع بلاد شنقيط"[2].

تباينت الروايات التاريخية في تحديد أصل تسمية المنطقة حيث يرى البعض أن تسمية قورارة جاءت نتيجة تعريب الكلمة البربرية تيقورارين Tigurarin وهي صيغة جمع تاقرارت التي تعني "التخييم"، وقد كتب القس بارجيس Bargès[3] بأن لفظة تاقرارت تعني "مخيم"، كما يلاحظ أنه أثناء تعريب الأسماء البربرية لا يتردد البعض في مقاربة قورارة من لفظة "قور" (مفردها قارة) والتي تعني "هضبة صغيرة"[4].

تشير بعض المصادر أن أصل التسمية عربي مشتق من قرارة بفتح القاف والتي تعني الاستقرار بمكان ما أو الاستيطان، ومصادر أخرى ترى أن مصدرها قرارة بتسكين القاف وتجمع على قرارير وهي اسم لمنطقة بصحراء موريتانيا[5]، وهناك من ذكر بأن كلمة القرارة تعني الضاية أخذت اسمها من الحوض المنخفض

---

[1] عفيفة حوتية، صالح بوسليم، جوانب من التراث اللامادي الشفوي الأمازيغي في منطقة قورارة بالجنوب الغربي الجزائري: أشعار (إزلوان) آهليل أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج 11، ع03، جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس، الجزئر، ديسمبر 2020، ص137.

[2] ابن الدين الأغواطي، مجموع رحلات رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، تح: أبو قاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2011، ص94.

[3] بارجيس: ولد في أوريول بمحافظة الرون جنوبي فرنسا في 27 فيفري 1810 وتوفي في 1896، عين قسيسا في 1834 ثم أستاذا بديلا في كرسي اللغة العربية في مرسيليا في 1837، أستاذ للغات الشرقية في كلية اللاهوت في باريس من 1842 حتى إغلاق الكلية في 1880، نشر عدة أبحاث عن نقوش فينيقية وبونية، ترجم إلى الفرنسية كتاب تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وكذلك ترجم كتاب أبي بكر التواتي عن الصحراء الكبرى والسودان الذي صدر في باريس 1853، ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ص64.

[4] رشيد بليل، قصور قورارة وأولياؤها في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، تر: عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، د.م.ن، 2008، ص37.

[5] الطاهر عبو، التعايش اللغوي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري: الزناتية والعربية بمنطقة قورارة أنموذجا، مجلة رفوف، مج08، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2020، ص181.

الفسيح الذي تتجمع فيه المياه والتي تساهم في ترطيب التربة ومن ثم نمو النباتات بما فيها الشجيرات وانتشارها[1].

تعتبر عاصمة المنطقة هي مدينة تيميمون التي تعود تسميتها نسبة لأخوين كانا يسكنان نواحي واد الساورة قدموا إلى توات، وكان أحدهما يسمى ميمون نزل بقوبة قرب تيميمون[2] حيث كان يسكنها قبائل زناتة والعرب وبعض اليهود فأقام له أهل قورارة رقصة شعبية تسمى أهليل وبقي ميمون مع القبائل إلى غاية مجيء الولي الصالح موسى بن مسعود[3]، فاستقبله القبائل وعندما دعاهم للتوحد التقى حينها بالشيخ ميمون ووعده بأن هاته المدينة ستحمل اسمه[4] وبذلك سميت باسمه وأضيف له لفظ "تين" بالأمازيغية وتعني بالعربية "ملك لـ" وللتخفيف حذفت النون بسبب الإدغام، فأدخلت النون في الميم ونطقت "تيميمون"[5].

[1] عفيفة حوتية، صالح بوسليم، مظاهر العمارة التقليدية في منطقة قورارة (تيجورارين) بالجنوب الغربي الجزائري: دراسة تاريخية توصيفية قصر إغزر بتيميمون أنموذجا، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مج06، ع10، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2021، ص42.

[2] عفيفة حوتية، صالح بوسليم، جوانب من التراث...، المرجع السابق، ص138.

[3] موسى بن مسعود: من نسل عبد القادر الجيلاني، قدم والده إلى المنطقة من الشلالة الشرقية عبر واد الساورة، نشأ وتربى الإبن بناحية أولاد سعيد وأسس زاويته بقصر تاسفاوت، يعود له الفضل في توحيد قبائل تيميمون وتأسيس مسجدها وحصنها وسوقها، عاصر زمن محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوفي حوالي 930هـ/1524م، ينظر: عبد الكريم طهيري، حليلي بن شرقي، توات في مشروع التوسع الإستعماري الفرنسي بالجزائر خلال القرن 19م، مجلة رفوف، مج11، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، جويلية 2023، ص518.

[4] مبارك جعفري، النظام القصوري الواحاتي ودوره في تطور منطقة توات بين القرن 9 و13هـ/ 15 و19م، المهرجان الوطني الثاني حول اسدراتن والأيام الدراسية حول سدراته ورقلة، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 19 أفريل 2018، ص04،05.

[5] عبد الرحمان عبد الحي، الغناء الشعبي الأمازيغي الزناتي أهليل (أهليل الليل) في منطقة قورارة، ملتقى وطني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018، ص241.

المطلب الثاني: جغرافية منطقة قورارة

1_ الموقع الفلكي والجغرافي[1]

تمتد منطقة قورارة فلكيا بين دائرتي عرض 19-30 درجة شمالا وبين خطي طول 0-02 درجة غربا في غرب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري شمال ولاية أدرار[2].

تقع في الجزء الشمالي الشرقي لواحات توات[3] يحيط بها العرق الغربي الكبير[4] من جهة الشمال والشمال الشرقي ومن الجنوب سفح هضبة تادمايت الشمالي ومن الغرب وادي الساورة وواد مسعود، مركزها مدينة تيميمون[5]، بحيث تمتد من قصر تبلكوزة شمالا إلى قصر تسابيت جنوبا[6].

تتربع على مساحة تفوق 65000 كيلو مترا مربعا من مجموع مساحة ولاية أدرار التي تبعد عنها بـ: 210 كيلو متر[7]، وتقريبا نحو 1200 كيلو متر إلى الجنوب من الجزائر العاصمة[8]، كما تقع المنطقة على محور شهد في الماضي نشاطا تجاريا مكثفا عبر القوافل التجارية مشكلة بموقعها الاستراتيجي همزة وصل بين مدن شمال إفريقيا وإقليم السودان القديم[9].

---

[1] ينظر الملحق رقم: 04، ص90.

[2] عبد الجليل رحموني، عبد الله موساوي، الموروث الثقافي وأشكال التعبير الغنائي بمنطقة قورارة "تراث أهليل أنموذجا"، ملتقى وطني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018، ص 37،38.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص180.

[4] العرق الغربي الكبير: هي سلاسل من الكثبان الرملية تمتد من بني عباس بأقصى الجنوب الغربي حتى هضبة المنيعة شرقا، ينظر: عبد الحفيظ حيمي، من صحراء الجزائر في كتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج03، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، جانفي 2020، ص162.

[5] عبد الرزاق بيدة، محمد سعيدي، الحركة العلمية والفكرية بإقليم قورارة –تيميمون–، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج06، ع02، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، ديسمبر 2021، ص705.

[6] أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7 ه حتى نهاية 13ه، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص07.

[7] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص37.

[8] الطاهر عبو، المرجع السابق، ص181.

[9] نبيل حويلي، أهازيج "القورارة" جمالية البلاغة وسؤال الهوية قراءة في كتاب أهليل قورارة لمولود معمري، ملتقى وطني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018، ص126.

تتواجد المنطقة في موقع جغرافي متشابه طبوغرافيا بإستثناء بعض المنخفضات التي توجد بها القصور، حيث تحتوي على سبخة[1] تسمى سبخة قورارة الممتدة من الشمال إلى الجنوب وكذلك بعض الأودية الجافة مثل وادي أمقيدن ووادي صالح[2].

يسود منطقة قورارة تضاريس الصحراء حيث يستحوذ العرق الغربي الكبير على نصيب وافر منها، كونه يشرف بشكل طولي على نطاقها الجغرافي يفصلها عن الأطلس الصحراوي بامتداد يصل إلى أكثر من 100 كيلو متر طولا[3]، وأيضا تشرف المنطقة على هضاب تبلغ 100 كيلو متر من العرض وهذه الهضاب تحتوي على سباخ في شكل كثبان وفي بعض الأحيان تكون مغطاة بعروق[4] إضافة أن سبخات المنطقة متقطعة على مسافة 80 كيلو متر منها: سبخة دلدول والدغامشة وأولاد محمود وشروين[5].

تتمتع منطقة قورارة بوجود أودية منها:

– واد أمقيدن: وهو عبارة عن امتداد لوادي سقور الذي ينبع من المنيعة ثم يتحول إلى وادي شيدون ويستمر في سيره غربا لينتهي بمنطقة قورارة مكونا السبخة[6].

– وادي مسعود: وهو عبارة عن تلاقي لوادي قير مع وادي زوزسفانة بمنطقة فقيق ويتجه جنوبا ليطلق عليه اسم وادي الساورة ويتجه غربا ثم جنوبا ليسمى وادي مسعود ويكون سبخة بمنطقة تسفاوت ويتجه بعد ذلك إلى رقان لتغور مياهه بعدها في صحراء تنزروفت.

– وادي قارية: ويأتي من الشمال الشرقي لمنطقة تيدكلت ويتجه نحو الجهة الجنوبية الغربية ليكون رافدا لواد مسعود[7].

---

[1] سبخة: أرض ذات ملح ونز، جمعها سباخ وقد سبخت سبخا، والسبخة هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، ينظر: ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج03، دار صادر، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص24.

[2] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص28.

[3] محمد الفاطمي، البيوتات العلمية بقورارة إبان القرن الحادي عشر الهجري تدقيق الروايات الشفهية بحقائق المصادر المدونة، مجلة رفوف، مج06، ع01، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، سبتمبر 2018، ص64.

[4] عفيفة حوتية، صالح بوسليم، جوانب من التراث...، المرجع السابق، ص136.

[5] محمد الفاطمي، البيوتات العلمية...، المرجع السابق، ص64.

[6] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد...، المرجع السابق، ص82.

[7] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص12.

كما يوحد بها ثلاثة (3) أحواض كبيرة هي الشط الظهراني والشط الشرقي والشط القبلي، تتبع بعضها البعض في اتجاه الشمال والجنوب[1].

2_ قصور منطقة قورارة[2]

تتشكل منطقة قورارة من مجموعة قصور ينتشر أغلبها حول الكثبان الرملية الهائلة على الحدود الجنوبية للعرق الغربي الكبير[3]، حيث تتوزع هذه القصور على مساحة تقدر بنحو 500 كيلو مترا مربعا[4].

تحتوي قورارة على اثني عشر (12) قصرا وهي ما يلي:

قصور تينركوك[5] أو بلاد المحارزة: تقع جنوب العرق الغربي تشمل خمسة عشر (15) قصرا في مجموعتين تبتعد عن بعضها البعض بحوالي 30 كيلو متر، قسمها الشرقي يضم عشرة (10) قصور أهمها قصر تبلكوزة أما القسم الغربي يضم خمسة (5) قصور أهمها قصر المنصور[6].

قصور أوقروت أو بلاد الخنافسة: تقع في منخفض وادي أمقيدن على خط واحد يمتد من الشمال إلى الجنوب وتضم أربعة عشر (14) قصرا منها: أولاد محمود، مكبرتن، قصور تزكوك[7].

---

[1] Alfred Georges Paul Martin, Les Oasis Sahariennes (Gourara-Touat-Tidiklt), T1, Challamel Editeur, Paris, 1908, p09.

[2] ينظر الملحق رقم: 05، ص91.

[3] أسماء ابلالي، إقليم توات (ولاية أدرار حاليا) في مشروع فصل الصحراء 1960-1962، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع01، جامعة غرداية، الجزائر، ديسمبر 2016، ص133.

[4] Henri Bissuel, Le Sahara Français Conférence sur les questions sahariennes faite les 21 et 31 mars 1891 les officiers de la garnison de médéa, Adolphe Jourdan Libraire-éditeur, Alger, 1891, p14.

[5] تينركوك: أصلها بربري باللهجة الزناتية ويعود أصلها إلى تفسيرين أولا: سميت بتينحكوك تنتسب إلى تينحاكو رجل يسمى عبد الحاكم، ثانيا: تندكوك وهي نسبة إلى أن أهلها كانوا يختزنون المؤنة أو الغذاء في وقت القحط والحروب قديما فسمي أهلها بأهل الدكوك، ينظر: عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص19.

[6] زاجية هرباش، الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط مغنية في القرنين 12 و13 الهجريين 18 و19 الميلاديين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012م، ص15.

[7] حميد بوروبة، المستوى اللغوي في لهجة توات وعلاقته بالعربية الفصحى دراسة في المستوى الصوتي والتركيبي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2016-2017م، ص05.

قصور أجريفت: تقع في الجهة الشرقية لسبخة قورارة الكبيرة وتضم خمسة عشر (15) قصرا أهمها قصر الحاج قلمان كونه يمثل أكثر نشاطا من حيث التجارة[1].

قصور تيميمون: تقع جنوب شرق سبخة قورارة وهي الأكثر أهمية بعدد نخيلها وسكانها، أغلبية قصورها مبنية على ضفة السبخة[2] حيث تضم سبعة وعشرين (27) قصرا متقاربة فيما بينها تبعد عن تيميمون بأربعة وعشرين (24) كيلو متر وهي جنوب قصر الحاج قلمان، تنطلق منها العديد من المسالك باتجاه المنيعة تبلكوزة، أولاد سعيد، تيديكلت، تسابيت[3].

قصور أولاد السعيد: تحمل اسم قاطنيها المنحدرين من الولي الصالح سعيد الذي يتواجد قبره بها وتتركز في الجهة الشمالية الغربية لسبخة تيميمون التي تبعد عنها بـ 31 كيلو متر[4]، تضم ثلاثة (3) قصور أهمها القصر الكبير الذي يبعد بحوالي عشرة (10) كيلو مترات عن قصر الحاج قلمان ولهذه القصور أهمية من الناحية الاقتصادية بحيث تتكامل مع قصور تيميمون.

قصور شروين: تقع على الضفة الغربية لسبخة قورارة وتضم أربعة (4) قصور متقاربة من حيث المسافة أهمها قصر شروين الذي تنعدم به زراعة النخيل[5].

قصور الزوى ودلدول: تقع في الجنوب الشرقي لسبخة قورارة وجنوب قصور شروين وتتألف من سبعة (7) قصور قريبة من بعضها البعض أهمها: قصر دلدول المتميز بكثرة نخيله.

قصور تسابيت: تقع على بعد (35) كيلو متر جنوب غرب قصور الدغامشة وتبعد عن وادي مسعود بأربعين كيلو متر وتشمل قصور تسابيت على أحد عشر (11) قصرا أهمها قصر برينكان والمعيز[6]، سكانها معروفون بالثروة عندما كانت بلادهم بمثابة مركز تجاري وعبور للتجارة الصحراوية وقد ذكر الرحالة العياشي سنة 1661م بأنها ملتقى للقوافل الآتية من مختلف نواحي السودان[7].

---

[1] Henri Bissuel, op-cit, p22.

[2] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص32.

[3] حميد بوروبة، المرجع السابق، ص06.

[4] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص16.

[5] محمد الصالح حوتية، تيميمون ومعارك العرق الغربي (1957-1958)، مجلة المصادر، ع20، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009، 327.

[6] حميد بوروبة، المرجع السابق، ص06،07.

[7] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص39.

قصور الدغامشة: تقع غرب دلدول بحوالي خمسة وعشرين (25) كيلو متر، نخيلها مثمر وسقيها يتم بواسطة الفقاقير[1] وتضم أربعة قصور قصر المطارفة والساهلة وأولاد راشد وأولاد على كراشة[2].

قصور تفانت: تقع في الضفة الشمالية لسبخة قورارة، تضم سبعة (7) قصور أهمها قصر طلمين وهي فقيرة من حيث النخيل.

قصور حيحة: تقع على الضفة الشمالية للسبخة وتضم خمسة (5) قصور أهمها قصر حيحة الذي يقع وسط الكثبان الرملية[3]، والنخيل بها قليل.

قصور السبع: اشتق اسمها من الأسد الذي كان يركبه الولي الصالح سليمان بن علي حيث تضم قصرين هما قصر السبع وقصر القرارة يبتعدان عن بعضهما البعض بحوالي 4 إلى 5 كيلو متر[4].

3_ المناخ

تتمتع منطقة قورارة بمناخ صحراوي قاس، يتميز بشدة البرودة في فصل الشتاء حيث تصل في بعض مناطقها إلى درجة الصفر وارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف بمتوسط حراري يصل إلى 48 درجة[5]، كما تصل درجة الحرارة أحيانا إلى 50 درجة تحت الظل لذلك فإن منطقة قورارة يسودها مناخ صحراوي جاف[6].

يعتمد السكان عندما يكون الجو بارد على إشعال النار لتسخين جو المنازل ليلا، ويأخذ فصل الصيف باقي السنة من أفريل إلى أكتوبر، وترتفع درجة الحرارة الشديدة طيلة شهري جويلية وأوت بحيث تصل إلى 50 أو 51 درجة[7].

---

[1] الفقاقير: عبارة عن سلسلة من الآبار المائية المتصلة في طريقة تصاعدية لتوزيع المياه وهو نظام قديم جدا استخدمه الإنسان لتلبية احتياجاته الفلاحية، ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ص402،403.

[2] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص38،39.

[3] حميد بوروبة، المرجع السابق، ص06.

[4] زاجية هرباش، المرجع السابق، ص17،18.

[5] محمد الفاطمي، نماذج من المخطوط بمنطقة قورارة –الإجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية–، مجلة رفوف، مج08، ع01، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، مارس 2020، ص23.

[6] نور الدين بن عبد الله، دور المناخ في تشكيل عمارة الصحراء (قصور قورارة انموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع22، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر، 2015، ص211.

[7] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص16.

أما الأمطار فهي قليلة وتقل بها نسبة التساقط عن 50 مليمتر سنويا وقد تكون فجائية في بعض الأحيان[1]، بينما الرياح قوية جدا وتكون غالبا محملة بالأتربة والحصى الرملية بحيث يكون تأثيرها على التضاريس وأيضا على النباتات بارتفاع شدة النتح[2].

4_ الغطاء النباتي

تتميز منطقة قورارة بتربة رملية ذات الجزيئات الخشنة، فهي غير صالحة في معظمها للزراعة بإستثناء الواحات التي تسقى بماء الفقاقير[3].

إن الغطاء النباتي في المجال الصحراوي يستطيع تحمل الجفاف الطويل والحرارة المرتفعة، بحيث يكون تأقلم النباتات حسب المناخ السائد.

كما أن النباتات في منطقة قورارة تعتبر جزء من الصحراء تمتاز بندرة التواجد وتتجمع في بعض الأماكن الأخرى وهذا الأخير ناتج عن نوعية الوسط البيولوجي[4]، فحسب عالم النباتات الفرنسي أوزندا Ozanda تصنف هذه النباتات على حسب الأوساط البيولوجية:

نباتات العرق (التربة الرملية): تتميز بكونها نباتات شجيرية مثل الأزال والرتم وبجانبه يتواجد الدرين بكثافة، كما أن نباتات العرق تفتقر لكثير من الأنواع وتعتبر أقل تعرضا للتقلبات الفصلية[5].

نباتات الرق: فالمجموعات النباتية الأكثر إنتشارا بها هي الطازية والرمث وحين يغطى الرق بطبقة رملية سطحية تظهر أنواع الدرين ويكون غطاءها كثيف.

نباتات الحمادة: تتميز نباتات المسطحات الأفقية بظهور نبات الشريك ونبات العجرم، كما نلاحظ النباتات السنوية منها المرقد[6].

---

[1] عبد الله طيبي، قورارة تراث وثقافة، مجلة البدر، مج09، ع12، جامعة طاهري محمد ببشار، الجزائر، ديسمبر 2017، ص605.

[2] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية خلال القرن (13هـ/19م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2014-2015م، ص10.

[3] عبد الله طيبي، المرجع السابق، ص606.

[4] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص14.

[5] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين...، المرجع السابق، ص13،14.

[6] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص14،15.

نباتات المنخفضات: تحتوي المنخفضات والأودية على مجموعة من النباتات منها الشجيرات الشوكية الشديدة مثل الشبرق والنقد.

نباتات التربة المالحة: هذه التربة قليلة الرطوبة يتواجد بها نبات العقة والضمران، وعادة تكون غير مستقرة[1].

كما أن أفضل الأماكن لنمو النباتات في الصحراء هي تلك التي ينخفض مستوى سطحها نسبيا عما حولها بحيث تنحدر إليها مياه الأمطار، وتكون تربتها غالبا مكونة من المواد الطينية والرملية ومن أهم هذه النباتات نذكر:

السبط: نبات شوكي ينموا غالبا على منحدرات العرق ويأكله الغنم والجمال والحمير[2].

الفرسيق: شجرة متوسطة الطول تنموا بجانب السباخ والمناطق الرطبة تأكلها الجمال وتستعمل للتسخين ويستخرج منها مادة القطران، بالإضافة إلى أنواع أخرى منها الدمران ودراق النسوم وأوراش وتبلكوصت والعقاية والنخيل[3].

إضافة على ذلك إلى ما ينتجه الفلاحون من خضر وفواكه كاليقطين والكروم والتين والرمان والطماطم فضلا عن الأعشاب الصحراوية التي تنمو خاصة مع فصل الخريف مثل الحرمل والشيح وغيرها[4].

المطلب الثالث: التركيبة السكانية في منطقة قورارة

1_ أصل السكان

لقد كانت منطقة قورارة مقصدا لعديد من الأعراق في إطار هجرات لقبائل مختلفة على فترات متعاقبة من المراحل التاريخية فاستقروا بالمنطقة وشكلوا القصور.

يتكون المجتمع في منطقة قورارة من عدة أصول تتمثل في:

أ) الأمازيغ (زناتة): السكان الأصليين للمنطقة وكانوا أول من اختط قورارة[5]، وهذا ما ذكره ابن خلدون في قوله: " إختطها الزناتة بالفقر مثل قصور السويس غربا، ثم توات ثم جودة ثم تمنطيط ثم واركلان ثم تسابيت

---

[1] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين...، المرجع السابق، ص14.

[2] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد...، المرجع السابق، ص46.

[3] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص16.

[4] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين...، المرجع السابق، ص15.

[5] حوتية، المرجع نفسه، ص34.

ثم تيكورارين شرقا، وكل واحد من هذه وطن منفرد، يشمل على قصور ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة"[1].

استقرت قبيلة زناتة في منطقة قورارة منذ العصور الغابرة حيث كانوا ينتقلون بين جبال الزاب[2] ومنطقة بسكرة ووادي ريغ[3]، كما نزحوا نحو الجنوب فاستقروا بواد أمقيدن ثم نزلوا إلى قورارة وفي القرن العاشر ميلادي استقروا نهائيا بها وأسسوا القصور[4]، فمن بين القبائل الزناتية القاطنة بالمنطقة نذكر منها:

– آت عيسى: آت بوزيزا، آت داود، بوكارت.

– شروين: إيماغياز، آت بوعيسى، آت ويعلان، آت الحاج.

– آجدير: آت أوغازي، آت عاما، آت ناصا، آت الشيخ، آت لحسن[5].

– تيميمون: آت داود، آت عمار بن يوب، آت المهدي، آت موسى والي، بلبالي، آت الحاج عمار، بن بويحيى، آت عامو، آت إبراهيم، آت يحيى، آت نوح، آت موسى والي، أعباد، آت عمران.

– طلمين والساقية وتاغوزي: آت تيجي (الظهراني)، آت أوغازي، آت لحسن، آت ناصا، آت عاما، آت أوكادل، آت طالب علي، آت الحاج[6].

ب) العرب: شهدت منطقة قورارة خلال القرنين الثاني والثالث عشر ميلادي وصول أولى القبائل العربية من بني سليم وبني هلال الذين عربوا المنطقة في الصحراء[7].

---

[1] ليلى ابلالي، أحمد بوسعيد، إقليم توات من منظور الرحالة والكتاب المغاربة ما بين القرنين 8 و12هـ/ 14 و18م، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج10، ع01، جامعة طاهري محمد ببشار، الجزائر، جوان 2024، ص136.

[2] الزاب: يقع في إقليم بسكرة وهو عبارة عن ثلاث مناطق متصلة: منطقة الزاب الظهراوي يشمل طولقة، ليشانة، بوشقرون وفوغالة ومنطقة الزاب الغربي: يشمل ليوة، الصحيرة، المخادمة، بنطيوس وأوماش، ومنطقة الزاب الشرقي: من أهم قراه سيدي عقبة، ينظر: إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص143.

[3] وادي ريغ: يحيط به شط ملغيغ شمالا وورقلة جنوبا أما شرقا يحده العرق الشرقي الكبير وغربا هضبة وادي ميزاب، تبدأ من منطقة عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور وتنتهي ببلدة قوق جنوبا، ينظر: هبة الله بوغرارة، السعيد بوعافية، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، ع01، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2021، ص265.

[4] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد...، المرجع السابق، ص70.

[5] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص144.

[6] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين...، المرجع السابق، ص37.

[7] الطاهر عبو، المرجع السابق، ص182.

كما نجد أيضا عرب المعقل (قبائل المعاقيل) الذين قدموا كبدو فاختلطوا بقبيلة زناتة وسكنوا معها في واحات توات وقورارة[1]، ومن القبائل العربية التي استقرت في المنطقة نذكر:

– قبيلة الشعابنة: وفدت إلى منطقة قورارة منذ منتصف القرن الرابع عشر ميلادي من منطقة متليلي، وصلوا إلى قورارة وتيديكلت عن طريق القوافل التجارية التي كانوا يقودونها إلى هذه المناطق وكان واسطة الارتباط بين الشعابنة وقورارة أحد أعيانها الذي ساعد سيدي عثمان[2] في بعض أعمال الفقارات والسقي[3]، فدعا له بالخير ومنحه الأمان ولقبيلته بأن يسكن بجواره ويتمركز الشعابنة في قورارة بزاوية الدباغ وتيميمون والعرق والمطارفة[4].

– قبيلة المحارزة: ارتبطت هذه القبيلة باسم علي بن مسعود المحرزي الذي قدم إلى الجزائر من بلاد تونس رفقة الشيخ معمر بن سليمان المعراج، فاستقر علي بن مسعود بمنطقة تينركوك بعدما أمره شيخه بذالك وكلفه بنشر التعليم في المنطقة، حيث يعد قصر تينركوك تمركز هذه القبيلة[5].

– قبيلة الخنافسة: هذه التسمية تعود إلى جدهم الذي سقط ومات ببئر فيه الخنافس فأصبحت التسمية دلالة على اسم القبيلة[6]، ينتشرون في المنطقة الممتدة ما بين أوقروت وكبرتن منذ القرن الثاني عشر الميلادي ويتواجدون بقصر تبلكوزة وزاوية الدباغ وأغيات والحاج قلمان وأولاد عايش.

قبيلة الزوى: ارتبط الزوى بالمنطقة بسيدي سليمان بن علي أبي سماحة منذ 1492م وهي السنة التي توفي بها سيدي سليمان في تبو بقورارة ومنذ ذلك التاريخ ارتبطوا بالمنطقة[7] نذكر منهم: سيدي عبد القادر بن محمد ارتبط بمنطقة أولاد سعيد وتبلكوزة، ثم تبعه الحاج أبي حفص تنقل بين أوقروت وعين صالح.

---

[1] ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الدناصوري، مرا: نصري شكري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1963، ص68.

[2] سيدي عثمان: هو عثمان بن عمر بن محمد، ولد بمكة المكرمة وتجول بعدها بلدانا عديدة انتهى به المطاف في أرض قورارة في القرن الثامن هجري، أسس القصر العتيق وبنى مسجدا واستخرج الماء من خلال فقارة أمغيير، ينظر: محمد الفاطمي، البيوتات العلمية بقورارة...، المرجع السابق، ص77.

[3] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص148.

[4] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين...، المرجع السابق، ص40.

[5] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد...، المرجع السابق، ص70،71.

[6] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص146.

[7] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد...، المرجع السابق، ص71.

– قبيلة أولاد محمود: جاء ذكر هذه القبيلة في رحلة العياشي الذي حدد مواطن استقرارهم في امقيدن، والبعض الآخر منهم متواجد في قورارة كأولاد سيدي منصور[1].

ج) الزنوج (العنصر السوداني): ينحدرون من الرقيق الذين جلبوا من جنوب الصحراء (السودان الغربي) للعمل بالزراعة ولكن سرعان ما أصبح منهم مدرسين للقرآن الكريم واللغة العربية.

د) أهل الذمة (اليهود): من أقدم الوافدين إلى منطقة قورارة[2]، فقد تحدث الرحالة حسن الوزان أثناء زيارته للمنطقة وجود جاليات يهودية فذكر غناها ونفوذها التجاري إلى أن تدخل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي[3] الذي أمر بطردهم ونهب أموالهم[4] حيث أورد الوزان: " كان بعض اليهود الأغنياء يقيمون بتيكورارين ثم تدخل أحد فقهاء تلمسان فأدى ذلك إلى نهب أموالهم وتقتيل معظمهم من طرف السكان"[5].

2_ فئات مجتمع قورارة

إن المجتمع في منطقة قورارة ينقسم إلى أربعة (04) طبقات اجتماعية وهي كالآتي:

أ) طبقة الأشراف: يرجع نسبهم إلى آل البيت وفدوا إلى منطقة قورارة حسب المصادر التاريخية من شمال المغرب الإسلامي غالبيتهم يمتلكون البساتين والحدائق، يغلب على لون بشرتهم اللون الأبيض خاصة في منطقة قورارة أما بالنسبة لإقليم توات وجنوبه إلى أولف[6] وحتى رقان نجد نسبة معتبرة منهم ذو بشرة سوداء[7].

---

[1] عفيفة حوتية، تيجورارين دراسة في الحياة...، المرجع السابق، ص147.

[2] عفيفة حوتية، حاضرة تينجورارين...، المرجع السابق، ص35.

[3] محمد بن عبد الكريم المغيلي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ولد بتلمسان وأخذ من علمائها، رحل إلى بجاية لطلب العلم، عرف بدفاعه عن الشرع واخلاصه في العمل لوجه الله، اشتهر بموقفه من اليهود بتوات أفتى بأنهم لا ذمة لهم لنقضهم العهود، قضى حياته متنقلا ناشرا للعلم وللطريقة القادرية بالجنوب الجزائري، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص325،326.

[4] ليلى ابلالي، المرجع السابق، ص141.

[5] الحسن الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص134.

[6] أولف: أصلها بربري مشتق من كلمة أقلف وتعني خلية النحل باعتبار أن المنطقة تجذب نحوها السكان جذبا، تابعة لولاية أدرار تقع شمال شرق رقان بمسافة 90 كلم وجنوب شرق أدرار بمسافة 180 كلم وغرب عين صالح بمسافة 150 كلم، ينظر: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج2، دار هومة، الجزائر، 2005، ص332.

[7] عبد الرزاق بيدة، محمد سعيدي، البنيات الاجتماعية للمجتمع المحلي ومظاهر التباين والتمايز بين أفراده بإقليم قورارة– تيميمون–، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج09، ع01، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، جوان 2023، ص451.

ب) طبقة المرابطين: تعود تسميتها إلى السكان المرابطين أي الذين يرابطون في سبيل الله ويتفرغون للعبادة والإعتكاف بعد ذلك، تنحدر سلالتهم من إنسان يشتهر بالورع يدعى بالولي الصالح الذي يهتم بتأسيس الزوايا وتعليم القرآن الكريم ونشر الوعي الديني.

ج) طبقة الأحرار: ينحدر أفرادها من أباء وأمهات أحرار سواء كانوا بربرا أم عربا[1]، يمثلون غالبية السكان ويعملون في التجارة الخارجية ويمتلكون البساتين والجواري والعبيد.

د) طبقة الحراطين (الحراثين): تعود تسمية الحراطين إلى عملية حرث الأرض التي كانوا مختصين فيها ومن ذلك جاءت تسميتهم بالحراثين نظرا لإعتيادهم وانشغالهم طوال الوقت بهذه المهنة[2]، وهي طبقة ناتجة عن تزاوج الأحرار بالجواري حيث كانت مستعبدة في أملاك الطبقات الغنية وغالبيتهم من الزنوج استجلب أجدادهم كعبيد من منطقة السودان الإفريقية ثم تحرروا بعد ذلك[3]، إضافة على ذلك تربط هذه الطبقة بالزراعة وحفر الفقاقير[4].

---

[1] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص38.

[2] عبد الرزاق بيدة، محمد سعيدي، البنيات الاجتماعية للمجتمع...، المرجع السابق، ص453.

[3] عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص38.

[4] عبد الرزاق بيدة، محمد سعيدي، البنيات الاجتماعية في إقليم قورارة من خلال الكتابات الكولونيالية ما بين (1900-1962م) " أ. ب مارتن A. G. P martin " أنموذجا، مجلة رفوف، مج10، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، جويلية 2022، ص822.

المبحث الثاني: فتوى قورارة 1893م

بعد أن أدركت الإدارة الفرنسية بالتأثير الذي يقوم به الدين الإسلامي في حياة الجزائريين عملت على توظيف فتوى قورارة بالجزائر لتتمكن من خلالها تحقيق مشاريعها التي تسعى لها.

المطلب الأول: فتوى الهجرة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي

تعتبر قضية الهجرة من النوازل التي طرحت للاستفتاء خلال فترة وجود الاحتلال الفرنسي في الجزائر، نظرا لتحكم الإدارة الفرنسية وسيطرتها في شؤون الجزائريين.

فهجرة الجزائريين من وطنهم ترجع لأسباب مختلفة أولها إنعدام الحرية، فما دام القانون الفرنسي اعتبر الجزائريين رعايا، فإن الفرنسيين لم يعترفوا لهم بحقهم في التمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين[1].

تعددت أسباب الهجرة منها: مصادرة الأوقاف وهدم المساجد والزوايا وتدجين رجال الدين وتعرض الجزائريين للعقوبات الصارمة وفقدانهم لأراضيهم التي استولى عليها المستوطنين بمساندة الإدارة الاستعمارية[2] وعانوا من الضرائب الثقيلة والقوانين الاستثنائية وعرقلة المجالس المحلية للتعليم ومنع السفر إلا برخصة وفقدان الحقوق السياسية[3].

فالهجرة كانت الوسيلة التي لجأ إليها الجزائريون نتيجة الأوضاع السيئة التي أصبحت عليها الجزائر وظروف القهر التي سلكها المستعمر الفرنسي في المدن والأرياف والتي أصبح فيها العيش من المستحيل وهو ما دفع العديد من الأسر والعائلات إلى الهجرة[4].

فتوى الهجرة:

أفتى الإمام أبو الحسن التسولي حول هجرة الجزائريين للأمير عبد القادر في سنة 1837م وذلك في مسألة حكم من ساكن العدو الكفور ورضى بالمقام، فملخصه ما يلي: « أن الهجرة من أرض الفساد واجبة ولا

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص119،120.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص473.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص122.

[4] خير الدين شترة، إسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19م إلى منتصف القرن 20م "المشرق العربي أنموذجا"، مجلة الحوار الفكري، ع12، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، ديسمبر 2016، ص28.

فساد أعظم من الكفر، قال ابن العربي في "الأحكام": (الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضا في أيام النبي – ﷺ – وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة).

لا يسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى على بلدهم (العدو الكافر) –لعنه الله– إلا تصور العجز عنها بكل وجه، بحيث لم يجد لها حيلة ولا سبيلا، مثل أن يكون مريضا جدا، أو ضعيفا جدا، ولا بد مع ذلك من كونه له نية صادقة، أنه إن قدر على الهجرة يوما ما هاجر فحينئذ يرجى له العفو المشار إليه، بقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**... إلى قوله تعالى: **فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ** ﴾[1] وأما القادر على الهجرة بحيلة أو بغيرها، فهو غير معذور، وفي قوله – عليه الصلاة والسلام – **"أنا بريء من كل مسلم مقيم بين اظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله: لم؟ قال: لا تتراءى نارهما"** وقال: **" لا تساكنوا المشركين، ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم"**.

جاء في المعيار لأحمد الونشريسي[2] (ولا معارض لهذين الحديثين، ولا ناسخ، ولا مخصص، ولا مخالف لهما من أئمة المسلمين) وقد كره "مالك" – رحمه الله – : أن يسكن أحد ببلد يكفر.

فهذه النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، والإجماعات القطعية، كلها كما في "المعيار" صريحة في: وجوب الهجرة، وحرمة الإقامة في بلادهم، ولا تجد لذلك مخالفة من اهل القبلة، وأما دمه وماله إذا لم يهاجر مع القدرة: فقال في "المعيار" أيضا إثر ما مر عنه: اختلف الناس فيمن أسلم، وبقى "بدار الحرب".

أن المسلم بالأصالة ومن تجدد إسلامه سواء في الأحكام المذكورة، بل قد يقال: إن المسلم بالأصالة يؤخذ بالأحرى من حكم من أسلم لا بالمساواة، لأن من أسلم ربما يعذر، لقرب عهده بالإسلام، فلم يعلم بوجوب الهجرة، والجهل بالأحكام له أثر في الجملة، فلا تفريط معه حينئذ، بخلاف المسلم بالأصالة، فالغالب علمه بوجوبها »[3].

---

[1] سورة النساء: الآية 97.

[2] أحمد الونشريسي: هو أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ولد سنة 1430م بمنطقة الحجاولة بجبال الونشريس ولاية تيسمسيلت وتعرفه المصادر بأنه العلامة الفقيه الونشريسي مولدا ومبدأ، التلمساني منشأ وأصلا، من علماء وفقهاء المالكية بالجزائر البارزين في القرن السادس عشر الميلادي، حفظ القرآن وتعلم اللغة العربية لدى الكتاب في قريته، أرسله أبوه إلى تلمسان ليتلقى العلم، دافع عن الدين الإسلامي وترك مكتبة عدة مؤلفات نذكر منها: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، الأسئلة والأجوبة، توفي في 20 جوان 1509م، ينظر: المجلس الأعلى للغة العربية، الموسوعة الجزائرية الأعلام، مج01، دار بهاء الدين، الجزائر، د.س.ن، ص186،187.

[3] أبو الحسن التسولي، المصدر السابق، ص ص301–310.

يلاحظ مما سبق أن الإمام التسولي أفتى بوجوب الهجرة حيث وافق بذلك الأمير عبد القادر في وجوب الهجرة من البلاد التي وقعت تحت سيطرة فرنسا إلى غيرها من المناطق التي لم تصلها جيوش العدو، حيث يقول الأمير عبد القادر: "وأما وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فهو باق إلى طلوع الشمس من مغربها"[1].

كما أن المقصود بالهجرة التي طرحت خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر هو الخروج من المنطقة التي تغلب عليها الفرنسيون إلى منطقة أخرى ما تزال تحت الحكم الإسلامي كالمناطق الواقعة تحت حكم الأمير عبد القادر[2].

فبعد استيلاء الفرنسيين على الزمالة سنة 1843م فكر الأمير عبد القادر بأن يدعوا الجزائريين للهجرة الجماعية إلى المشرق حتى لا يحكمهم أجنبي، فعارضها مصطفى بن الكبابطي ووافق عليها قدور بن رويلة[3] الذي صرح في فتوته بضرورة الخروج من بلد يقيم فيه الكفار فعارضه ابن الكبابطي، فاعتمد بن رويلة في حججه على ما ورد عند الونشريسي في" أسنى المتاجر..." وكان قد شبه ما حدث في الجزائر جراء السياسة الفرنسية منذ بدايات الاحتلال بالنكبة التي حصلت في الأندلس، فطلب من الكبابطي أن يطابق فتواه بأصلها وقصد بذلك نص فتوى الونشريسي عندما سئل حول جواز إقامة المسلم في بلد غلب عليه النصارى وجوابه[4] قد جاء في نص فتوى الونشريسي «... تجب عليهم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، إلى حلو أو مر، أو وسع أو ضيق، أو عسر أو يسر، بالنسبة إلى أحوال الدنيا، وإنما القصد بها سلامة الدين والأهل والولد مثلا، والخروج من حكم الملة الكافرة إلى حكم الملة المسلمة...»[5].

---

[1] عبد الجليل أولاد حمادي، النوازل الفقهية...، المرجع السابق، ص434،435.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، 357.

[3] أبو القاسم سعد الله، هجرة بعض الأعيان الجزائريين (1830-1847)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص25،26.

[4] أسماء شلغوم، محمد قن، القاضي ومفتي المالكية مصطفى بن الكبابطي (1775-1860) وموقفه من بعض قضايا عصره، مجلة البحوث التاريخية، مج06، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ديسمبر 2022، ص553،554.

[5] أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 1996، ص ص22-24.

أصدر الشيخ محمد المهدي السكلاوي[1] فتوى حول ضرورة الهجرة وعدم جواز الإقامة تحت حكم الكافر لمن استطاع إلى ذلك سبيلا لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾[2]، فقد كانت هجرته خارج الجزائر إلى الشام[3].

وجه المهدي السكلاوي نداءه إلى أعيان منطقة زواوة طالبا منهم الهجرة فاستجاب له عدد منهم، فهاجر من مدينة دلس سنة 1847م متجها نحو المشرق مع البعض من أعيان زوازة منهم: خليفة الأمير أحمد الطيب بن سالم والحاج عمر زعيم زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان بآيت إسماعيل[4]، كما رافقته عائلته في هجرته وهناك حصل من الدولة العثمانية على أرض له وللمهاجرين الذين معه، فقد كانت سمعته واسعة في الشام والجزائر[5].

[1] محمد المهدي السكلاوي: ولد بدلس سنة 1786م من أهل زواوة، يعتبر من كبار علماء عصره، زعيم للطريقة الرحمانية، هاجر إلى دمشق الشام بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، استقر بدمشق إلى أن توفي فيها سنة 1871م، قال عنه صاحب حلية البشر: "أخذ عنه كبار دمشق وعلماؤها وحكامها وفضلاؤها، منهم المشير أحمد عزت باشا..."، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص353.

[2] سورة النساء: الآية 97.

[3] يونس بقيان، منظومة في التصوف وهي وصية الشيخ محمد المهدي السكلاوي الزواوي المتوفى عام 1278هـ، مجلة العرفان للدراسات الصوفية، ع01، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، جوان 2018، ص192.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص475.

[5] سعد الله، المرجع نفسه، ص521.

المطلب الثاني: ظروف صدور فتوى قورارة

إن الظروف والملابسات الخاصة بفتوى قورارة تختلف حسب ما تشير إليه المراسلات والوثائق أنها الصورة الثانية للهدف الفرنسي لإقامة مرحلة سلم بالجنوب الغربي الجزائري للتفرغ إلى مشاريعها الاستعمارية في السنغال ومالي وساحل العاج والكونغو وغينيا[1] بعد القضاء على جهاد الحاج عمر الفوتي[2] الذي كان هدفه القضاء على تحالف القبائل والإمارات الوثنية الموالية للاستعمار الفرنسي وإقامة دولة إسلامية في الصحراء الإفريقية بعيدة عن نفوذ الفرنسيين[3].

إضافة إلى ظروف أخرى تمثلت في:

_ امتداد النفوذ الفرنسي إلى تونس منذ سنة 1881م وأطماعها التوسعية في المغرب الأقصى.

_ زيادة حدة التنافس بينها وبين الدول الاستعمارية التي كادت أن تؤدي إلى نشوب الحرب بينهما لولا عقد مؤتمر برلين الثاني في سنة 1884م[4].

_ أن الإدارة الفرنسية قد عاشت حالة من الاضطراب الذي شهدته أثناء ثورة بوعمامة (1881-1908).

_ كما أن الحاكم العام جول كامبون Jules Cambon[5] لا يزال تحت تأثير زيارة الوفد البرلماني الفرنسي سنة 1892م بقيادة جول فيري Jules Ferry، حينها اغتنم الجزائريون فرصة وجود لجنة فيري Ferry بينهم فتقدموا بمطالب قوية من بينها تعديل نظام الضرائب واستعادة القضاء الإسلامي.

---

[1] محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط4، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص64.

[2] عمر الفوتي: هو عمر بن سعيد تال الفوتي ولد في سنة 1212هـ 1796م بمدينة فوتا بإقليم تورو بشمال السنغال، غير أن بعض الدراسات رجحت ميلاده في 1794م، ينتمي إلى أسرة عريقة عرف عليها الصلاح ولها نفوذ في المنطقة، حفظ القرآن واتبع الطريقة التيجانية، ينظر: علي بوركنة، التيجاني عمر بن سعيد تال الفوتي وإصلاحه الديني والسياسي في غرب إفريقيا (1794-1864م)، مجلة المفكر، مج4، ع2، جامعة الجزائر02، ديسمبر 2020، ص97،98.

[3] أحمد محمد محمود، جمهرة الرحلات المحرمة، مج2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د.س.ن، ص338.

[4] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص92.

[5] جول كامبون: هو جول مارتن كامبون Jules Martin Campon ولد سنة 1845م بباريس، بدأ حياته المهنية في المحاماة ثم التحق بالسلك الدبلوماسي، تولى عدة مناصب في الجزائر قبل تعيينه حاكما عاما، عين محافظا لمدينة قسنطينة في 1878م، عضوا في البرلمان الفرنسي سنة 1882م، استمر على رأس الحكومة العامة في الجزائر إلى غاية 1897م، ينظر: عائشة سبيحي، الحاكم العام جول كامبون وسياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر (1891-1897)، مجلة المفكر، مج8، ع1، جامعة الجزائر02، جوان 2024، ص209،210.

كل هذه الملابسات تركت سبيلها لإضفاء الدعاية على فتوى شيوخ الإسلام المؤرخة 22 جوان 1893م[1].

أصدر هذه الفتوى الحاكم العام بالجزائر جول كامبون Jules Cambon خلال موسم الحج لسنة 1893م عندما كلف أحد الحجاج[2] الجزائريين وزوده بالهدايا للاتصال بشيوخ المذاهب السنية المقيمين في مكة المكرمة ليحصل منهم على فتوى حول موضوع الهجرة[3]، لكي يمنع بها هجرة الجزائريين المتكاثرة ويهدئ بها المناطق التي كانت فرنسا تعتزم احتلالها في الصحراء والتمهيد لإحتلال المغرب الأقصى[4]، فهدفها يرمي إلى وقف هجرة الجزائريين من بلادهم نحو المشرق وكذا محاربة نفوذ الجامعة الإسلامية[5] الذي أخذ يتعاظم بعد تبني السلطان عبد الحميد الثاني[6] لأفكار جمال الدين الأفغاني في محاربة النفوذ الأجنبي[7] وذلك خوفا من حركة الجامعة الإسلامية ودعاية السلطان عبد الحميد الثاني في أوساط المهاجرين[8].

فقد كان غرض جول كامبون Jules Cambon من إصدار هذه الفتوى هو إستخدامها لبسط النفوذ الفرنسي في الجنوب الجزائري (واحات توات وقورارة) كونه يخشى مواجهة أي مقاومة شعبية لهذه المنطقة ولمجابهة حركة الهجرة التي ظهرت في المناطق الشمالية من الجزائر[9].

---

[1] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص65،66.

[2] أما أبو القاسم سعد الله فيذكر أن هذه الفتوى سواء حملها الحاج آكلي سنة 1893م أو حملها جيرفي كورتيلمون سنة 1894م، فالأمر نفسه، ينظر: أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص347.

[3] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص93.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص364.

[5] الجامعة الإسلامية: هي تيار سياسي برز في القرن التاسع عشر ميلادي، تعني الجامعة الإسلامية لدى جمال الدين الأفغاني على أنها التضامن الإسلامي لصد الغزو الإستعماري الأوروبي، ينظر: عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص18،19.

[6] عبد الحميد الثاني: ولد في اسطنبول سنة 1842م، سلطان عثماني مارس الحكم من 1876م حتى 1909، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه عبد المجيد الأول، أصدر أول دستور عثماني في 23 ديسمبر 1876م، شملت إنجازاته 18 مدرسة مهنية وتأسيس دار الفنون سنة 1900م التي تحولت فيما بعد إلى جامعة إسطنبول وأقدم على بناء شبكة من السكك الحديدية وإعادة تنظيم وزارة العدل، رفض بإصرار التنازل عن شبر من أرض فلسطين لليهود الصهاينة، ينظر: عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص810،811.

[7] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص347.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص366.

[9] عبد الجليل أولاد حمادي، النوازل المتعلقة بجهاد الجزائريين...، المرجع السابق، ص314.

المطلب الثالث: محتوى فتوى قورارة

عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على طرح فتوى قورارة بتوظيف النص الديني الذي يحتوي على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتي جاء نصها كالآتي:

نص الفتوى[1]:

« ...ما قولكم في أهل بلدة مسلمين قد استولى عليهم الكافر وصار حاكما عليهم ولم يتعرض لهم في أمور دينهم بل يحثهم على إجراء أحكامهم الدينية ووظف عليهم قاضيا من أهل دينهم يجري عليهم الأحكام الشرعية وجعل له معاشا وافرا يأخذه على رأس كل شهر، فهل مع هذا تجب عليهم الهجرة أم لا؟ وهل تجب عليهم مقاومته ومحاربته مع عدم قدرتهم على ذلك أم لا؟ وهل بلدهم التي استولى عليها يقال لها دار حرب أم دار إسلام؟ بينوا لنا بيانا شافيا قاطعا للنزاع أيد الله بكم الدين... »[2].

رد شيوخ الإسلام بمكة المكرمة على الفتوى

جواب مفتي الحنفية:

« قال شيخنا العلامة رحمه الله في جواب نحو المسول عنه : المهاجرة واجبة من موضع لا يتمكن الرجل من إقامة أمور دينه بأي سبب كان، ومن لم يقدر على ذلك يجب عليه الهجرة إن قدر عليها بأن كان له مال يكفيه لمؤنة الانتقال، فقد قال الله سبحانه وتعالى في حق قوم أسلموا ولم يهاجروا مع تمكنهم من ذلك ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** ﴾[3]، فلم يعذرهم ربهم مع استضعافهم بتمكنهم من المهاجرة إلى محل آخر إلا من استثنى في آخر الآية قال تعالى: ﴿ **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ** ﴾[4] والمعنى أن جهنم مأوى جميع من ترك الهجرة إلا من هو مستضعف من جنس الرجال والنساء والولدان حال كونهم لا يستطيعون حيلة في الخروج لعجزهم وفقرهم ولا يهتدون سبيلا أي لا معرفة لهم بالمسالك فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ترك الهجرة كذا قاله علماء التفسير وقال ﷺ : **{ مَنْ فَرَّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان**

---

[1] ينظر الملحق رقم: 06 و07، ص92-94.

[2] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي...، المرجع السابق، ص347.

[3] سورة النساء: الآية 97.

[4] سورة النساء: الآية 98.

شِبْرًا من الأرض استوجبت له الجنة، وكَانَ رَفِيقَ أَبِيه ابراهيم ونبيه محمد صلوات الله عليهم أجمعين }[1]، وفي معراج الدراية[2] عن المبسوط : البلاد التي في أيدي الكفار بلاد إسلام لا بلاد حرب لأنهم لم يظهروا حكم الكفر بل القضاة والولاة مسلمون يطيعونهم عن ضرورة أو بدونها وكل مصر فيه وال من جهتهم يجوز له إقامة الجمع والأعياد والحدود فلو (كذا) الولاة كفارا يجوز للمسلمين إقامة الجمع ويصير القاضي قاضيا بتراضي المسلمين ويجب عليهم أن يلتمسوا واليا مسلما، وفي تنوير الأبصار وشرحه الدر المختار[3]: لا تصير دار الإسلام دار حرب إلا بأمور ثلاثة: بإجراء أحكام أهل الشرك وباتصالها بدار الحرب وبأن لا يبقى فيها مسلم أو ذمي آمنا بالأمان الأول على نفسه، قال العلامة الطحطاوي[4] في حاشيته عليه وظاهره أنه لو أجريت أحكام المسلمين وأحكام أهل الشرك لا تكون دار حرب، فعلم مما نقلناه أنه متى وجد قاض من المسلمين ولو بإقامة الكافر له وأجريت أحكام المسلمين على ما وصف أعلاه لا تخرج البلاد على أن

---

[1] الحديث رواه الثعلبي عن الحسن البصري، ينظر: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الزيعلي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، مج1، تق: عبد الله بن عبد الرحمان السعد، دار بن خزيمة، د.م.ن، 1414هـ 1993م، ص351.

[2] معراج الدراية في شرح الهداية: كتاب لمؤلفه قوام الدين الكاكي هو محمد بن محمد بن أحمد الخجندي السنجاري، المعروف بقوام الدين الكاكي المتوفى سنة 747هـ 1348م، من فقهاء الحنفية، سكن القاهرة وتوفي فيها، من كتبه جامع الأسرار في شرح المنار، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص36.

[3] الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار: كتاب لمؤلفه محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمان الحنفي الحصكفي هو فقيه ومفتي، الشهير بالحصكفي ولد بدمشق 1025هـ أو1021هـ، من مصنفاته: شرح تنوير الابصار وسماه الدر المختار، توفي بدمشق سنة 1088هـ، ينظر: محمد بن علي الحصكفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص06.

[4] الطحطاوي: هو أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي، شيخ الحنفية بالديار المصرية المتوفى سنة 1231هـ، ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص467.

تكون دار إسلام والله سبحانه أعلم، أمر برقمه خادم الشريعة والمنهاج عبد الرحمن بن عبد الله سراج[1] الحنفي مفتي مكة المكرمة كان الله لهما حامدا مصليا مسلما »[2].

جواب مفتي الشافعية:

« الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والسالكين لنهجهم بعده. اللهم هداية الصواب، في فتاوى الشيخ محمد بن سليمان الكردي[3] محشي شرح ابن حجر أن إقامة المسلمين بدار الكفر على أربعة أقسام: إما لازمة بأن قدروا على الإمتناع من الكفر والإعتزال عنهم ولم يرجوا نصرة المسلمين لأن موضعهم دار الإسلام، فإذا هاجروا صار دار حرب، أو مندوبة بأن أمكنهم إظهار دينهم ويرجى ظهور دينهم فحينئذ إذا كان في إظهار الدين وأحكام المسلمين من حدود وغيرها إهلاك البلاد وقتل المسلمين بسبب أنه يتعاطاه الوالي الكافر ولا يفوضه إلى حكم الإسلام حرمت الإقامة عندهم ووجبت الهجرة إلا لعاجز لا يقدر عليها فيعذر. إنتهى، وفي شرح الجمال الرملي على المنهاج إلا وجهان دار الإسلام التي إستولوا أي: الكفار عليها كذلك أي: في التفصيل المذكور انتهى. ومن ذلك علم حكم السؤال الأول وجواب السؤال الثاني: لا تجب مقاومة الكفار مع عدم القدرة والله أعلم وجواب السؤال الثالث: أن بلاد الإسلام لا تصير بإستيلاء الكفار عليها دار حرب والله سبحانه وتعالى أعلم، رقما لما تجري به كلال النبل محمد سعيد بن محمد بابصيل[4] مفتي الشافعية بمكة المحمية غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين »[5].

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الله سراج: ولد بمكة المكرمة سنة 1249هـ حفظ القرآن الكريم وتتلمذ على والده شيخ علماء مكة مفتي الأحناف الشيخ عبد الله سراج، كما تلقى العلم على يد أستاذه مفتي الأحناف بمكة الشيخ جمال عبد الله، وبعدما توفي أستاذه تولى عبد الرحمان هذا المنصب الذي أسنده إليه الشريف عبد الله بن عون أمير مكة المكرمة، ينظر: محمد علي مغربي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية 1301-1400هـ 1882-1980م، ج3، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، 1990، ص339،340.

[2] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص94،95.

[3] محمد بن سليمان الكردي: هو فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره، ولد بدمشق سنة 1127هـ 1715م ونشأ في الدينة، تولى إفتاء الشافعية فيها إلى أن توفي سنة 1194هـ 1780م، من كتبه: جالية الهم والتوان عن الساعي لقضاء حوائج الإنسان، الفوائد المدنية فيمن يفتى بقوله من أئمة الشافعية، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، المرجع السابق، ص152.

[4] محمد سعيد بن محمد بابصيل: هو مفتي الشافعية وشيخ العلماء بمكة ولد بها سنة 1245هـ، تلقى من علماء المسجد الحرام في عصره ولازم السيد أحمد زيني دحلان وتخرج على يديه، تصدر للتدريس بالمسجد الحرام، عين أمينا ثم تولى الإفتاء، توفي بمكة سنة 1330هـ، ينظر: عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم المعلمي، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص250.

[5] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص70،71.

جواب مفتي المالكية:

« الحمد لله وحده اللهم هداية للصواب أما بعد: فإني قد نظرت فيما أفاده السادة الأعلام فوجدته هو الصواب المعول عليه ولا يكون الإعتماد إلا عليه فجزاهم الله أحسن الجزاء، وأقام بهم شعائر الدين وبالله الإعتماد. أمر برقمه مفتي المالكية بمكة محمد عابد[1] ابن المرحوم الشيخ حسين »[2].

يتضح مما سبق أن شيوخ المذاهب الثلاث في الحرمين الشريفين الذين وصلتهم الفتوى قد أجابوا بإجماع على وجوب إقامة المستضعفين بعدم هجرتهم من بلدهم إذا أقاموا دينهم وشعائرهم[3].

كما قد أجابوا بما يرضي الفرنسيين أن الأرض المذكورة "الجزائر" لم تعد دار حرب على أساس أنها تحت الاحتلال الفرنسي تعتبر دار إسلام وأن الجهاد أصبح غير واجب على أهلها ما داموا غير قادرين على تحقيق الإنتصار على عدوهم وما دام العدو نفسه قد ترك لهم حرية العبادة[4].

ما يلاحظ حول هذه الفتوى أنها جاءت لخدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية في المنطقة، نظرا لإقتصارها على عدد محدود من المفتين الذين من دون شك هم محسوبون على فرنسا[5].

المطلب الرابع: نتائج فتوى قورارة على الجزائريين

إن هذه الفتوى لم تحفز الجزائريين على مواجهة الاستعمار الفرنسي حيث ركزت على ضرورة التسليم بالأمر الواقع من دون مراعاة للظروف التي عليها الجزائر، كما أن الذين أفتوا هذه الفتوى كانوا بعيدين كل البعد حول ما يحدث في الجزائر ولذلك فما أفتى به هؤلاء الشيوخ لا يتفق مع مصالح الجزائريين[6].

---

[1] محمد عابد: ولد سنة 1275هـ، رعاه والده الشيخ حسين مفتي المالكية بمكة ورباه تربية إسلامية، نبغ عابد في علوم الدين واللغة وبعد وفاة والده تولى منصب الإفتاء على مذهب الإمام مالك، كانت داره معهدا لتلقي شتى الفنون، تخرج على يده علماء منهم أخوه محمد علي، توفي سنة 1341هـ، ينظر: عمر عبد الجبار، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ط3، منشورات تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1982، ص152،153.

[2] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص264.

[3] أحمد محمد محمود، المرجع السابق، ص336،337.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص365.

[5] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص95،96.

[6] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص189.

فالأثر الذي تركته في أوساط الجزائريين أنها أحدثت نوعا من الإنقسام في المجتمع الجزائري وظهرت العديد من الأسر الجزائرية التي تمكنت الإدارة الفرنسية من كسبها وسحب منها الغطاء الروحي والسياسي والتمثيلي لدى الشعب الجزائري[1].

فمنذ 1893م ظلت حدود الجزائر مغلقة في وجه الهجرة نحو المشرق ومع ذلك فإن فكرة الهجرة بقيت حية عند الجزائريين رغم كل القيود والفتاوى التي أصدرتها الإدارة الفرنسية[2].

كان صدور هذه الفتوى بهذه الصورة سببا من الأسباب التي أدت إلى توسع الاستعمار الفرنسي بالجنوب الجزائري وضرب حركة جهاد الجزائريين[3] حيث عملت فرنسا على إخضاع قصور منطقة قورارة بداية من سنة 1900م بدخولها مدينة تيميمون وقد استمر توسعها في باقي المناطق[4].

فقد وجدت فرنسا متنفسا لها واستقرار في المنطقة وهو ما أدى بها إلى التوسع ليس فقط في الصحراء الجزائرية وإنما أيضا على حساب المغرب الأقصى التي تمكنت من فرض حمايتها عليه في سنة 1912م، وبذلك تكتمل أخر حلقة من حلقات التوسع الاستعماري الفرنسي في شمال إفريقيا[5].

---

[1] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص96.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص366.

[3] عبد الجليل أولاد حمادي، المرجع السابق، ص319.

[4] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص114.

[5] احميدة عميراوي، السياسة الفرنسية...، المرجع السابق، ص96.

خلاصة الفصل:

يتبين مما سبق تقديمه أن فتوى قورارة وظفتها الإدارة الفرنسية في الجزائر لوقف موجات الهجرة الجزائرية التي ظهرت باتجاه المشرق وذلك لقبول الجزائريين بالعيش تحت سلطة الاحتلال الفرنسي وعدم مقاومته، ويتجلى ذلك في نص الفتوى وإجابات علماء المذاهب السنية بمكة المكرمة الذين اتفقوا على أن الجزائر ليست دار حرب بما أن فرنسا قد سمحت لهم بإقامة شعائر دينهم الإسلامي.

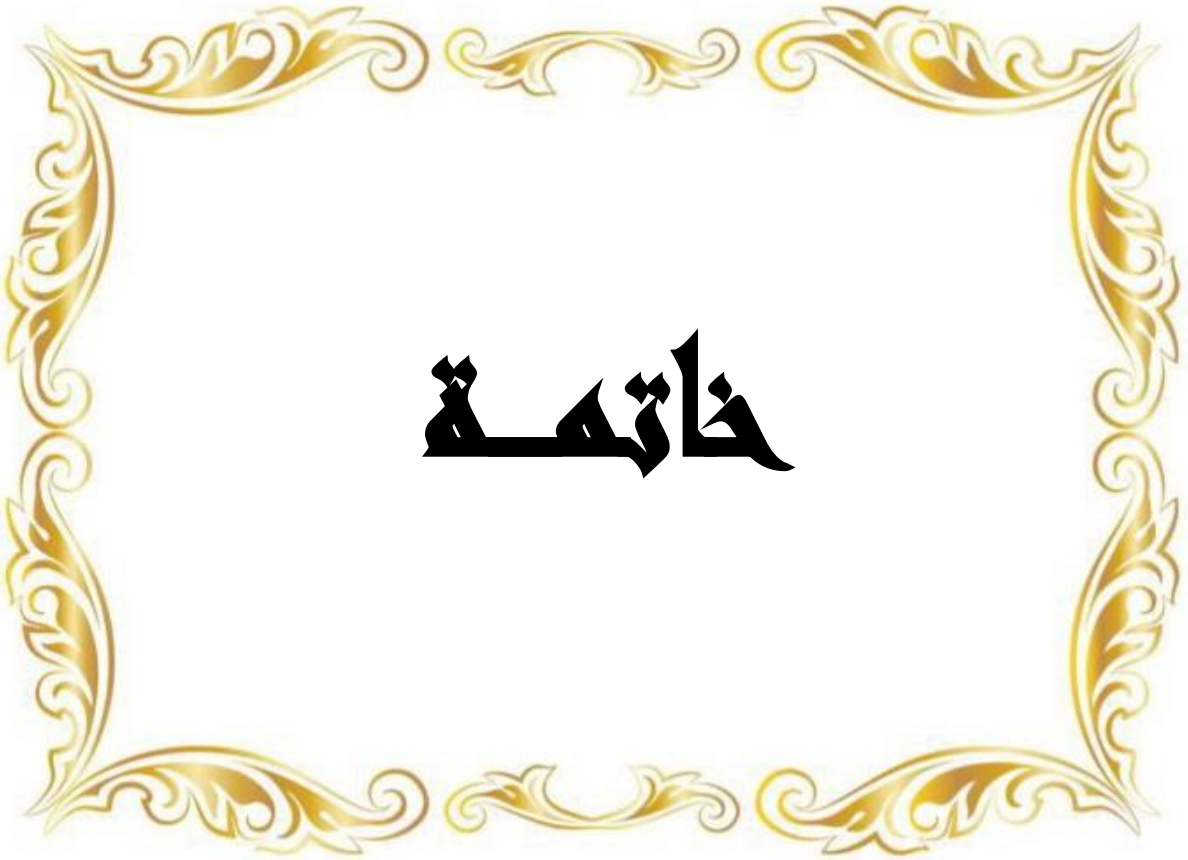

خاتمـــة

من خلال هذه الدراسة التي تناولت " توظيف الإدارة الاستعمارية الفرنسية للفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر خلال القرن 19م فتوى ليون روش وقورارة أنموذجا"، نستخلص مجموعة من النتائج الآتية:

- يتضح سعي الإدارة الفرنسية الاستعمارية في القضاء على المؤسسات الدينية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، كونها تدرك مدى تعلق الجزائريين بدينهم الإسلامي وأن هذا الأخير يشكل خطرا على مصالحها الاستعمارية.
- لقد كان للآليات التي اتخذتها الإدارة الفرنسية إزاء هاته المؤسسات الإسلامية من تحويل وبيع وتهديم وتخريب وكذا تضييق على شعيرة الحج ردود فعل من طرف الجزائريين معبرين عن رفضهم اتجاه ما يحدث لها من اعتداءات.
- عملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على فهم واختراق هذه المؤسسات الدينية الإسلامية بشتى الطرق لتحطيمها من جهة وتوظيفها لخدمة مصالحها من جهة أخرى.
- بعد فرض الاحتلال توافدت عدة جاليات اجنبية على الجزائر منها: "ليون روش" الذي غادر بلاده فرنسا ملتحقا بأبيه في الجزائر ليساعده في عمله، حيث احتك بالجزائريين فتعلم اللغة العربية ليسهل عليه التواصل معهم.
- استغل "ليون روش" معرفته الجيدة للغة العربية ليكون مترجما لدى اللجنة الإفريقية التي قدمت إلى الجزائر سنة 1832م، فجلب انتباه الإدارة الاستعمارية الفرنسية له وإمكانية الاستفادة من خدماته.
- استطاع "ليون روش" كسب ثقة الجزائريين له بادعائه اعتناق الإسلام وهو ما جعله يلتحق بدولة الأمير عبد القادر الذي استقبله وجعله أحد المقربين له واستشارته في كل أمور دولته.
- شرع "ليون روش" في مهمة التجسس على الأمير عبد القادر التي كلفته الإدارة الفرنسية على القيام بها، فأخذ يراسل الفرنسيين لينقل تحركات الأمير وجميع أموره وأحواله السياسية والإدارية والاقتصادية وكذا العسكرية الخاصة بدولته، كما أكمل "ليون روش" خداع الأمير أثناء حملته على عين ماضي سنة 1838م من خلال الإيقاع بينه وبين التيجاني حتى وصل إلى المواجهة العسكرية فيما بينهما، فكانت نية "ليون روش" من وراء ذلك تشتيت الجزائريين وإضعاف قوتهم وقد نجح في ذلك.
- انكشف أمر "ليون روش" بعد هروبه من دولة الأمير وعودته إلى الجيش الفرنسي، فواصل مهامه بمشاركة بلاده في حملات عسكرية مما رفع شأنه عند العسكريين الفرنسيين بتنصيبه وترقيته في عدة مناصب.
- تمكنت الإدارة الفرنسية من نيل فتوى دينية عندما كلفت "ليون روش" للقيام بها مدركة مدى إخلاصه لها، فاستعان "ليون روش" برجال الطرق الصوفية المعادية للأمير عبد القادر كالطريقة التيجانية وغيرها

للمصادقة على فتوى من علماء القيروان بتونس وعلماء الأزهر بمصر وأخيرا من مجلس علماء مكة المكرمة، لتستطيع من خلالها الإدارة الاستعمارية تحريم محاربة فرنسا وإبطال فريضة جهاد الجزائريين في تلك الحالة وذلك للقضاء على جهاد الأمير عبد القادر.

- تتمع منطقة قورارة بموقع جغرافي هام جعلها ملتقى عبور، كما احتوت على مجموعة من القصور تباينت فيما بينها منها قصر تينركوك وأوقروت وأجريفت وتسابيت، فاستقر بمنطقة قورارة عناصر بشرية انحدرت أصولها من عدة جهات كالأمازيغ والعرب والزنوج وكذا اليهود، مما أهلها كمركز اشعاع ثقافي.
- نجحت الإدارة الفرنسية في الحصول على فتوى دينية من مشايخ المذاهب السنية الحنفية والشافعية والمالكية بمكة المكرمة، عندما كلفت أحد الحجاج الجزائريين من منطقة قورارة خلال موسم الحج، حيث تقتضي هذه الفتوى الحد من هجرة الجزائريين نحو المشرق وتثبيط عزيمة المقاومة بهدف توغل فرنسا في الجنوب الغربي الجزائري ومد نفوذها في الصحراء الجزائرية.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة لـ: ليون روش.

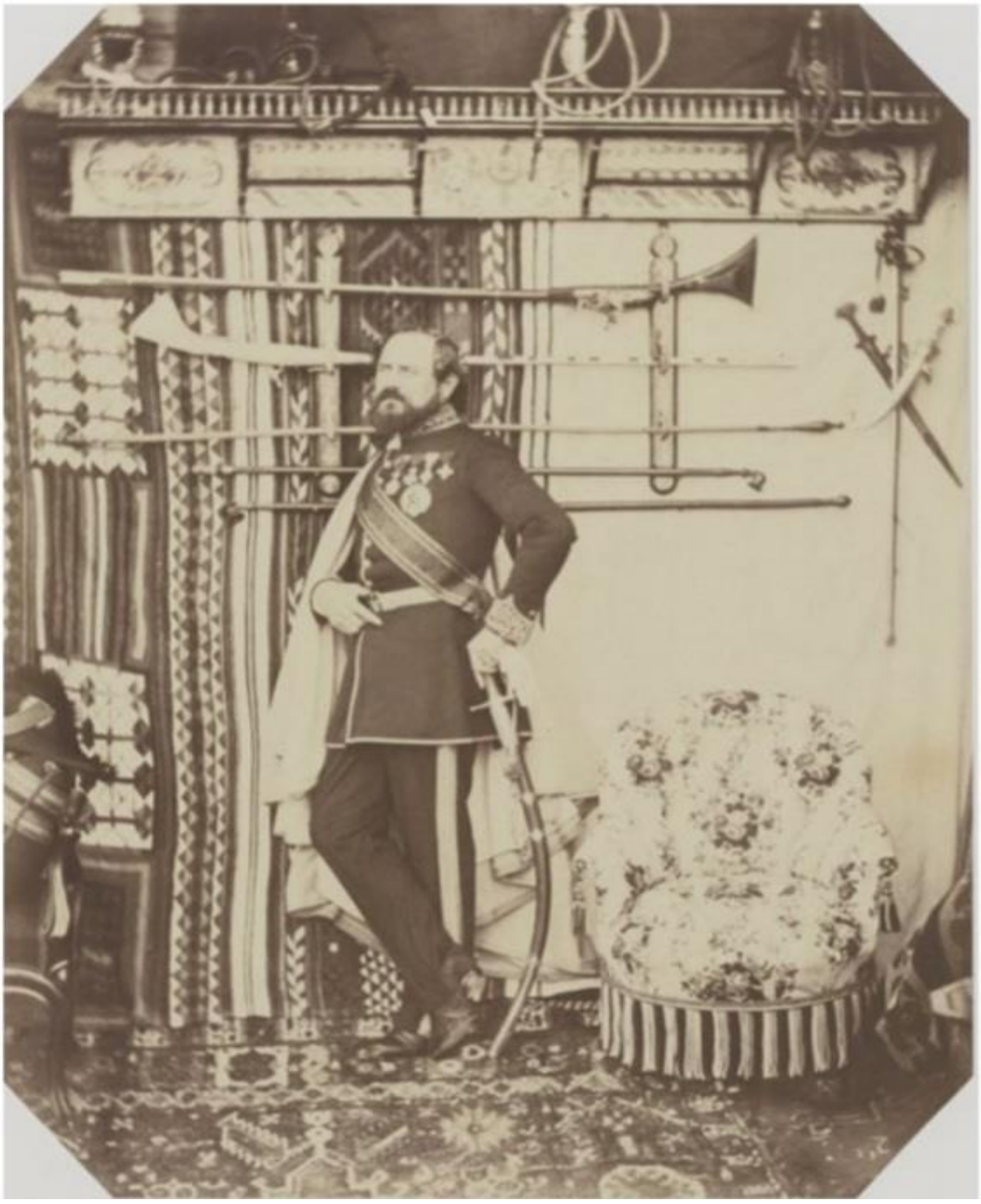

المصدر: Zaki Coussa, op-cit, p18.

الملحق رقم (02):

شهادة النقيب إيجان دوماس Eugène Daumas إلى الجنرال جهينوك Guéhenneuc تؤكد تعاون ليون روش مع إدارة الاحتلال الفرنسي بتقديم معلومات عن الأمير عبد القادر بتاريخ 28 ماي 1839م.

Je viens d'avoir un entretien avec Léon Roche, qui repart aujourd'hui pour rejoindre l'Emir. Il m'a dit qu'Abd el-Kader voulait la paix, mais que, si M. le maréchal persistait à vouloir faire la route d'Alger à Constantine, on aurait, sans aucun doute, la guerre ; qu'il avait lui-même écrit à ce sujet au Roi de France, au ministre de la guerre, à la Chambre des députés, mais qu'on n'avait pas encore reçu de réponse. Léon Roche m'a protesté de son désir de servir sa patrie par tous les moyens possibles et je l'ai fortement engagé à se servir de son ascendant sur l'esprit de l'Emir, pour lui faire comprendre ses véritables intérêts et mettre un terme aux excès,

المصدر:

Georges yver, Correspondance du Capitaine Daumas, Consul à Mascara (1837-1839), Typographie adolphe jourdan, Alger, 1912, p479.

الترجمة إلى العربية (بتصرف):

لقد أجريت مقابلة مع ليون روش، الذي سيغادر اليوم للالتحاق بالأمير. وقد أخبرني أن عبد القادر يريد السلام، لكنه أضاف أنه إذا أصر السيد المارشال على شق الطريق من الجزائر إلى قسنطينة، فمن المؤكد أن الحرب ستندلع، وأنه كتب بنفسه بهذا الخصوص إلى ملك فرنسا، وإلى وزير الحرب، وإلى مجلس النواب، لكنه لم يتلق أي رد حتى الآن. وقد أبدى لي ليون روش رغبته في خدمة وطنه بجميع الوسائل الممكنة، وقد حثثته بشدة على أن يستغل تأثيره في عقل الأمير، ليفهمه مصالحه الحقيقية ويضع حدا للتجاوزات.

الملحق رقم (03): ملخص نص فتوى ليون روش.

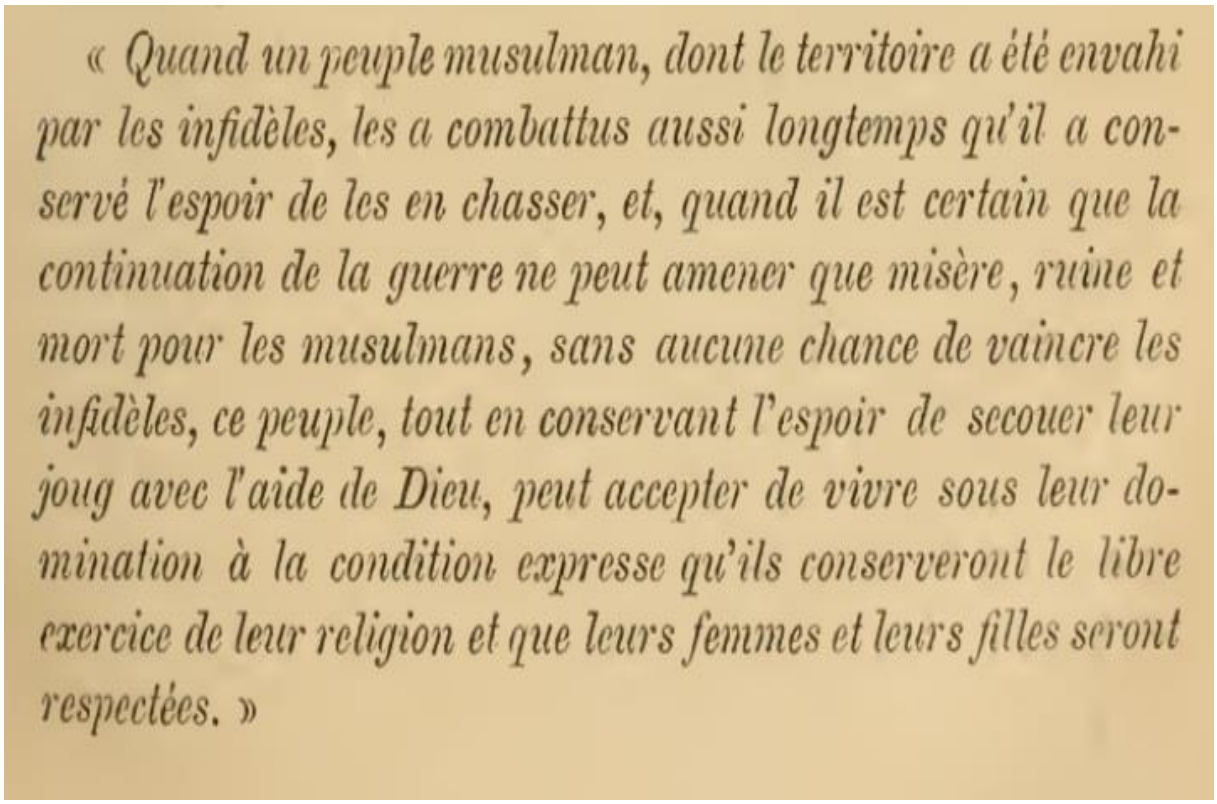

« *Quand un peuple musulman, dont le territoire a été envahi par les infidèles, les a combattus aussi longtemps qu'il a conservé l'espoir de les en chasser, et, quand il est certain que la continuation de la guerre ne peut amener que misère, ruine et mort pour les musulmans, sans aucune chance de vaincre les infidèles, ce peuple, tout en conservant l'espoir de secouer leur joug avec l'aide de Dieu, peut accepter de vivre sous leur domination à la condition expresse qu'ils conserveront le libre exercice de leur religion et que leurs femmes et leurs filles seront respectées.* »

المصدر:

Léon Roches, Trente-deux ans a travers l'islam (1832-1864), T2, Libraire de firmin-didot, Paris, 1885, p13.

الملحق رقم (04): خريطة توضح موقع منطقة قورارة.

المصدر: فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص3.

الملحق رقم (05): خريطة توضح موقع بعض قصور منطقة قورارة.

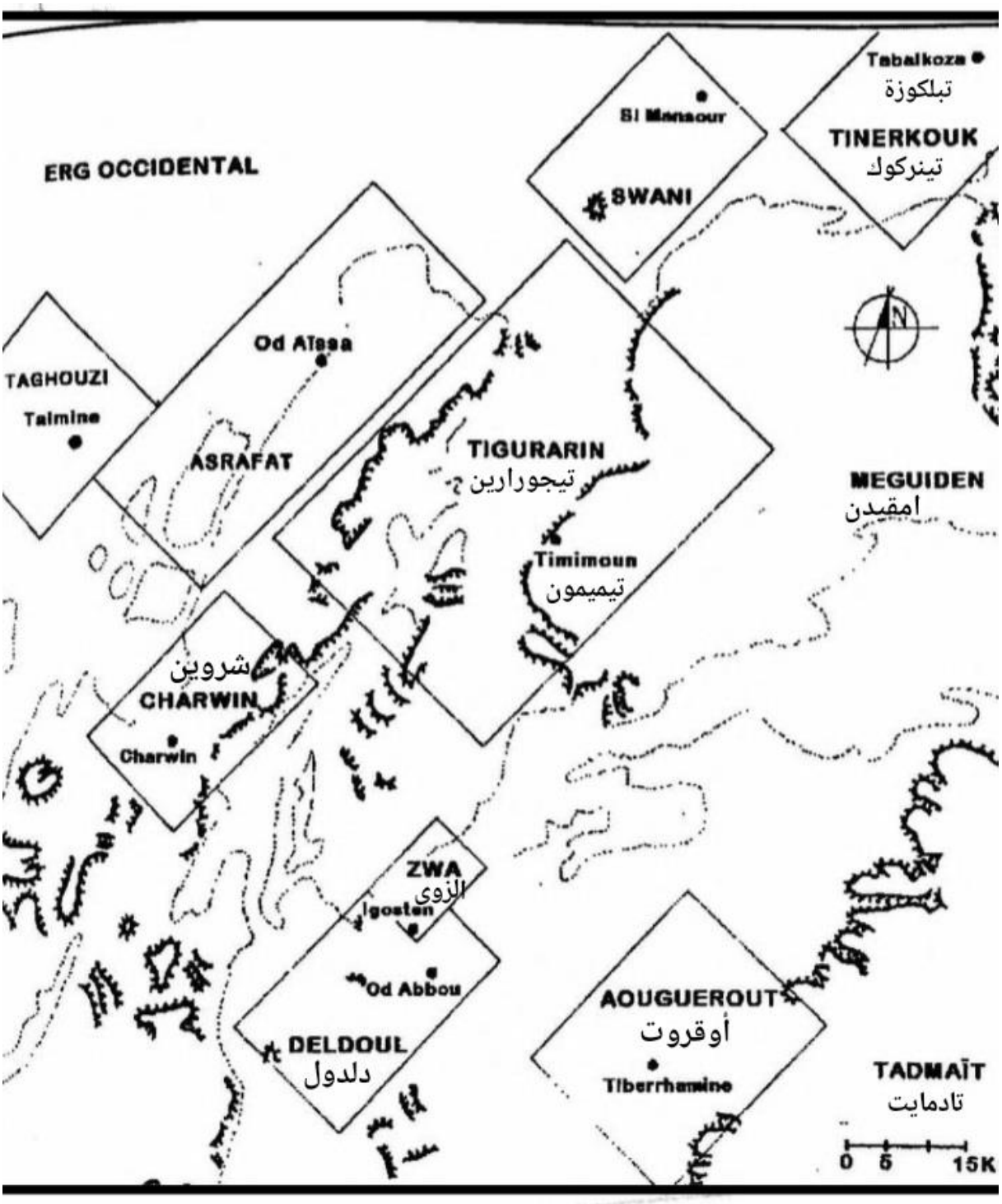

المصدر:

Rachid Bellil, Les Oasis Du Gourara (Sahara Algérien) Le Temps Des Saints I, Editions Peeters, Paris, 1999, p59.(بتصرف)

الملحق رقم (06): النص العربي لفتوى قورارة.

المصدر: محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص365.

الملحق رقم (07): النص الفرنسي لفتوى قورارة.

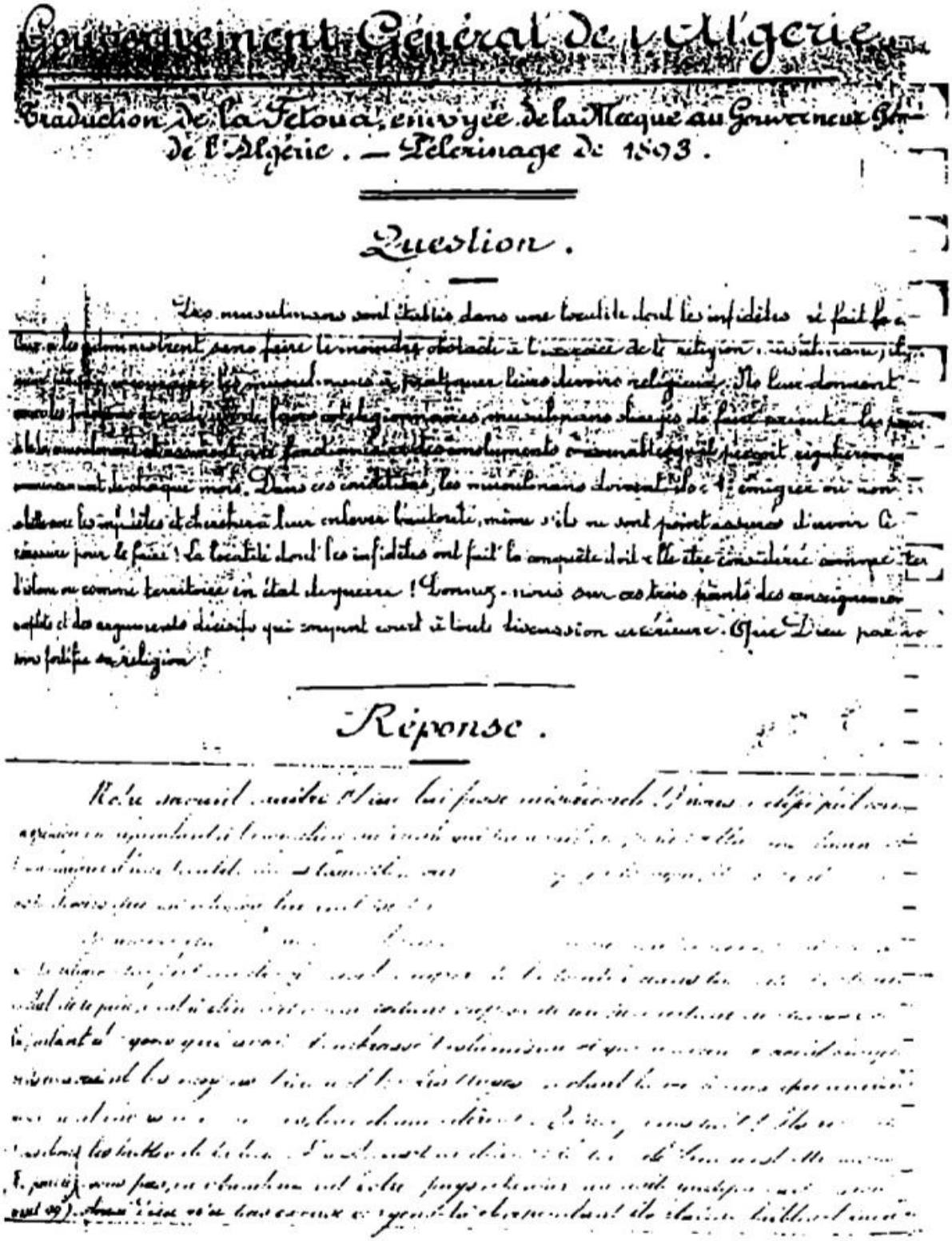

Gouvernement Général de l'Algérie

Traduction de la Fetoua envoyée de la Mecque au Gouverneur Gal de l'Algérie. — Pélerinage de 1893.

Question.

Des musulmans sont établis dans une localité dont les infidèles se sont emparés sans faire la moindre attaque à l'exercice de la religion musulmane, ils ne les empêchent pas de pratiquer leur divine religion. Ils leur donnent toute facilité de pratiquer leurs obligations musulmanes, chaque fois qu'ils veulent le faire, ils n'exigent aucune redevance ou impôt quelconque. Ils ne prélèvent également aucun droit sur les produits agricoles ou autres appartenant aux musulmans. Dans ces conditions, les musulmans doivent-ils émigrer ou non, abandonner les propriétés et chercher leur salut ailleurs, même s'ils ne sont pas astreints d'une façon absolue à le faire ? La localité dont les infidèles ont fait la conquête doit-elle être considérée comme faisant partie de l'Islam ou comme territoire en état de guerre ? Donnez-nous sur ces trois points des enseignements complets et des arguments décisifs qui soient exempts de toute discussion ultérieure. Que Dieu protège notre politique religieuse !

Réponse.

المصدر: محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص366.

تابع لنص فتوى قورارة الفرنسي.

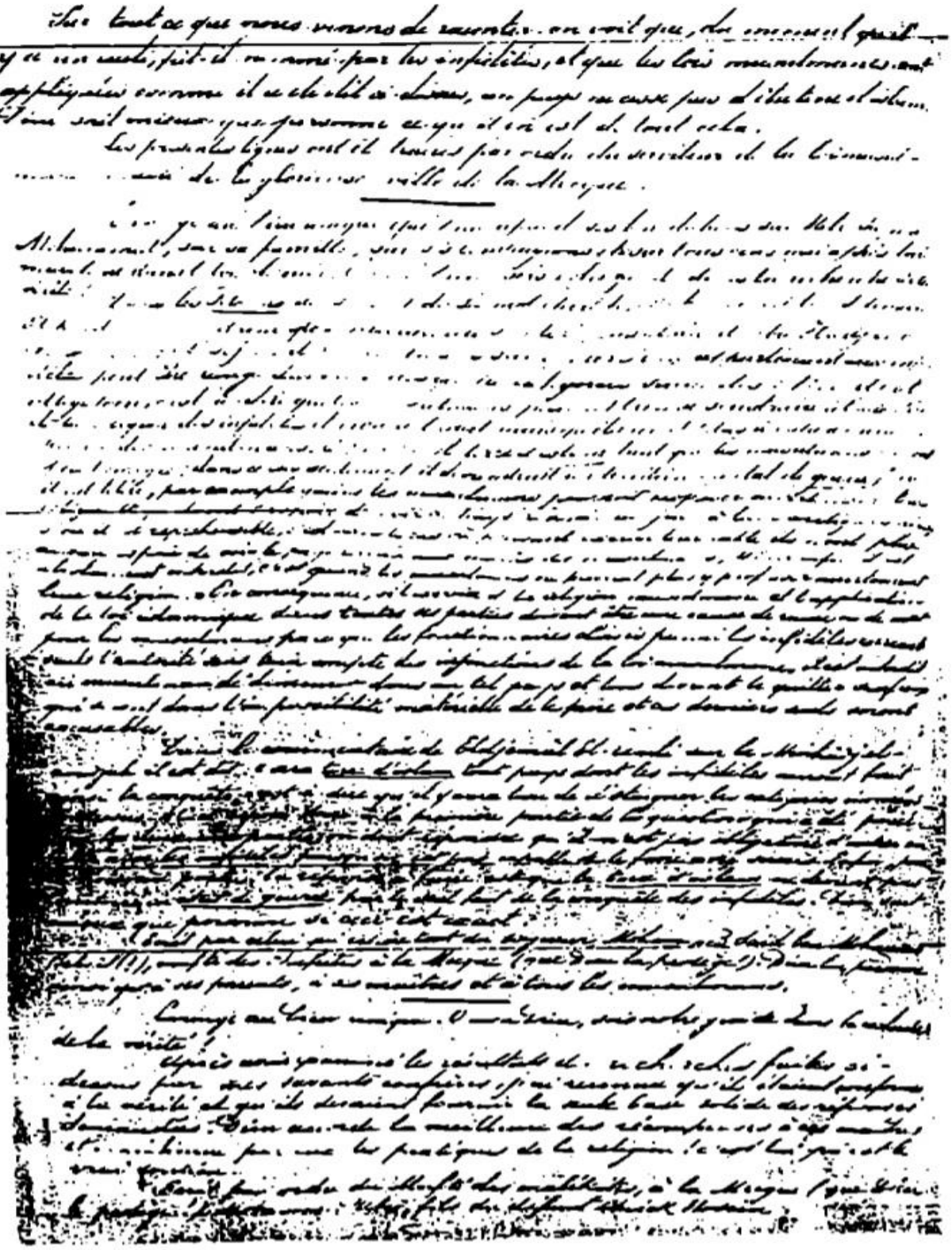

المصدر: محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص367.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا) المصادر

أ_ باللغة العربية:

1. أ. ف. دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر وتق: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012.
2. الأغواطي ابن الدين، مجموع رحلات رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، تح: أبو قاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2011.
3. بيربروجر أدريان، مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837-1838)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2006.
4. التسولي أبو الحسن، أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، تح: عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996.
5. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
6. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
7. .....، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
8. .....، رحلة ابن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.
9. روش ليون، اثنان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تر: محمد خير محمود البقاعي، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.
10. الزيعلي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، مج1، تق: عبد الله بن عبد الرحمان السعد، دار بن خزيمة، د.م.ن، 1414هـ 1993م.
11. أبو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661-1663م، مج1، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006.
12. الحصكفي محمد بن علي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

13. القشتالي أبي فارس عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، د.س.ن.
14. الورثلاني الحسين، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، د.س.ن.
15. الوزان الحسن الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
16. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 1996.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. Bissuel Henri, Le Sahara Français Conférence sur les questions sahariennes faite les 21 et 31 mars 1891 les officiers de la garnison de médéa, Adolphe Jourdan Libraire-éditeur, Alger, 1891.
2. Georges Paul Martin Alfred, Les Oasis Sahariennes (Gourara-Touat-Tidiklt), T1, Challamel Editeur, Paris, 1908.
3. Roches Léon, Trente-deux ans a travers l'islam (1832-1864), T1, Libraire de firmin-didot, Paris, 1884.
4. Roches Léon, Trente-deux ans a travers l'islam (1832-1864), T2, Libraire de firmin-didot, Paris, 1885.
5. Roches Léon, Dix ans à travers I'Islam 1834-1844, Librairie Académique didier, Paris, S.D.

ثانيا) المراجع

1/ الكتب:

أ_ باللغة العربية:

1. آجرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، تر: حاج مسعود أ.بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دار دحلب، الجزائر، د.س.ن.
3. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د.س.ن.

4. بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج2، دار هومة، الجزائر، 2005.
5. بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط4، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
6. بلقاسمي بوعلام وآخرون، التشريعات العقارية الإستعمارية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال القرن 19، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن.
7. بليل رشيد، قصور قورارة وأولياؤها في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، تر: عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، د.م.ن، 2008.
8. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 1997.
9. بوضرساية بوعزة وآخرون، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن.
10. بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
11. التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس- الجزائر- ليبيا من 1816 إلى 1871، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
12. جارشلي إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، تر: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2003.
13. جعفري أحمد أبا الصافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7 هـ حتى نهاية 13هـ، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
14. .....، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011.
15. حوتية محمد الصالح، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
16. الخطيب محب الدين، الحديقة مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة وتهذيب قومي، ج7، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، د.س.ن.

17.رالي أغسطس، مكة المكرمة في عيون رحالة نصارى، تر: حسن سعيد غزالة، مرا وتع: محمد محمود السرياني، معراج نواب مرزا، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، د.س.ن.

18.ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، تر: جمال الدين الدناصوري، مرا: نصري شكري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، مصر، 1963.

19. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

20. .....، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.

21. .....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

22. .....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

23. .....، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

24. .....، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

25. .....، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

26. .....، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

27. سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود بابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

28. سلام صادق، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر: زهيدة درويش جبور، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، 2012.

29. الصلابي علي محمد محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015.

30. طرشون نادية وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن.

31. عبد الجبار عمر، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ط3، منشورات تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1982.

32. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج1، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2013.

33. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

34. العسلي بسام، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986.

35. .....، الماريشال بيجو 1784-1849، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982.

36. عقيقي نجيب، المستشرقون، ج1، ط3، دار المعارف، مصر، 1964.

37. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

38. عميراوي احميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009.

39. .....، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

40. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

41. القاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

42. قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

43. محمود أحمد محمد، جمهرة الرحلات المحرمة، مج2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د.س.ن.

44. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

45. المعلمي عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.

46. مغربي محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية 1301-1400هـ 1882-1980م، ج3، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، 1990.

47. مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

48. مياسي إبراهيم، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

ب_ باللغة الأجنبية:

1. Azan Paul, Les grands soldats de l'algérie, Publications du comité national métropolition du centenaire de l'algérie, Algérie, 1930.

2. Bellil Rachid, Les Oasis Du Gourara (Sahara Algérien) Le Temps Des Saints I, Editions Peeters, Paris, 1999.

3. Coussa Zaki, Léon Roches Secrétaire De L'émir Abd el-Kader, S.M.D, Paris, 2020.
4. Faucon Narcisse, Le Livre d'or de L'Algérie, T1, Challamel et Cie édition, Paris, 1889.
5. Mayeur Jean-Marie, Alain Corbin, Les Immortels du Sénat 1875-1918, Publications de la Sorbonne, Paris, 1995.
6. yver Georges, Correspondance du Capitaine Daumas, Consul à Mascara (1837-1839), Typographie adolphe jourdan, Alger, 1912.

2/ المجلات والدوريات:

1. ابلالي أسماء، إقليم توات (ولاية أدرار حاليا) في مشروع فصل الصحراء 1960-1962، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع01، جامعة غرداية، الجزائر، ديسمبر 2016.
2. ابلالي ليلى، أحمد بوسعيد، إقليم توات من منظور الرحالة والكتاب المغاربة ما بين القرنين 8 و12هـ/ 14 و18م، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج10، ع01، جامعة طاهري محمد ببشار، الجزائر، جوان 2024.
3. أولاد حمادي عبد الجليل، النوازل الفقهية في مراسلات الأمير عبد القادر للفقهاء، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج10، ع02، جامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر، الجزائر، ديسمبر 2019.
4. بقيان يونس، منظومة في التصوف وهي وصية الشيخ محمد المهدي السكلاوي الزواوي المتوفى عام 1278هـ، مجلة العرفان للدراسات الصوفية، ع01، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر، جوان 2018.
5. بلعريبي نور الدين، الصراع بين الأمير عبد القادر وزاوية عين ماضي وموقف المغرب وفرنسا من ذلك، مجلة القرطاس، ع11، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، جانفي 2019.
6. بوحلوفة محمد الأمين، سفيان شبيرة، إنتهاكات الإستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر قراءة تاريخية، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مج01، ع01، المركز الجامعي إليزي، الجزائر، ديسمبر 2019.
7. بوركنة علي، التيجاني عمر بن سعيد تال الفوتي وإصلاحه الديني والسياسي في غرب إفريقيا (1794-1864م)، مجلة المفكر، مج4، ع2، جامعة الجزائر02، ديسمبر 2020.
8. بوزرينة سعيد، محمد موشموش، المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بين الهدم والطمس والتحويل، مجلة الإنسان والمجال، مج7، ع1، المركز الجامعي نور البشير بالبيض، الجزائر، جوان 2021.

9. بوعزيز يحي، المؤسسات الدينية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية، ع16، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006.

10. بوغرارة هبة الله، السعيد بوعافية، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، مج21، ع01، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، 2021.

11. بوكرابيلة الزهراء، إقليم توات بين التعريف والتأليف، مجلة القرطاس، 03، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، جانفي 2017.

12. بولعبايز يوسف، سيدي محمد رامي، نظرة المصادر الفرنسية لصراع القادرية والتيجانية وتأثيره على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847 (سانت أرنو وليون روش أنموذجا)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج08، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2024.

13. بيدة عبد الرزاق، محمد سعيدي، الحركة العلمية والفكرية بإقليم قورارة –تيميمون–، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج06، ع02، مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، ديسمبر 2021.

14. .....، البنيات الاجتماعية للمجتمع المحلي ومظاهر التباين والتمايز بين أفراده بإقليم قورارة– تيميمون–، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج09، ع01، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، جوان 2023.

15. .....، البنيات الاجتماعية في إقليم قورارة من خلال الكتابات الكولونيالية ما بين (1900-1962م) " أ. ب مارتن A. G. P martin " أنموذجا، مجلة رفوف، مج10، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، جويلية 2022.

16. تياقة الصديق، نمط العمارة القصورية في ظل مراحل وجود الاستيطان البشري في إقليم توات، مجلة الحقيقة، ع25، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2013.

17. جاب الله طيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع14، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر، جوان 2013.

18. بن جبور محمد، موقف سلطان المغرب عبد الرحمان من معاهدة تافنة 1837، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج03، ع06، مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، الجزائر، ديسمبر 2017.

19. جيدل عبد العزيز، الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر "الجاسوس ليون روش"، دورية كان التاريخية، ع10، مصر، ديسمبر 2010.

20. الحداد سعاد، دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، مج14، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر، 2012.

21. حميدي أبو بكر الصديق، مصير الأوقاف الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي أثناء القرن التاسع عشر، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع20، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، مارس 2019.

22. حوتية عفيفة، صالح بوسليم، جوانب من التراث اللامادي الشفوي الأمازيغي في منطقة قورارة بالجنوب الغربي الجزائري: أشعار (إزلوان) آهليل أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج 11، ع03، جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس، الجزئر، ديسمبر 2020.

23. .....، مظاهر العمارة التقليدية في منطقة قورارة (تيجورارين) بالجنوب الغربي الجزائري: دراسة تاريخية توصيفية قصر إغزر بتيميمون أنموذجا، مجلة روافد للبحوث والدراسات، مج06، ع10، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2021.

24. حوتية محمد الصالح، تيميمون ومعارك العرق الغربي (1957-1958)، مجلة المصادر، ع20، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009.

25. حيمي عبد الحفيظ، من صحراء الجزائر في كتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج03، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، جانفي 2020.

26. خالدي مريم، جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر في عهد الجنرال دو روفيغو (1831-1833)، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج23، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2024.

27. خبزاوي يوسف، القضاء الشرعي في الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي: الواقع والتحديات، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، ع03، مؤسسة الأصالة للدراسات والإستشارات الإسلامية، الجزائر، أكتوبر 2022.

28. دراعو محمد، حصار الأمير عبد القادر لعين ماضي بين الضرورة السياسية والدسائس الفرنسية، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج11، ع02، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2023.

29. رحايلي حياة، الإستعمار الفرنسي في مواجهة الدين الإسلامي مؤسسة الأوقاف أنموذجا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج04، ع01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، جوان 2020.

30. رحماني محمد الأمين، رؤية الإدارة الإستعمارية الفرنسية لمسألة حج الجزائريين ومواقف الجزائريين منها، مجلة القرطاس، ع11، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، جانفي 2019.

31. زاهي محمد، وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870 مساجد وزوايا مدينة الجزائر أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج02، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، جانفي 2019.

32. .....، مصير القضاء الإسلامي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر على ضوء وثائق الأرشيف الفرنسي 1830_1870، مجلة الدراسات الإسلامية، مج09، ع01، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، الجزائر، جوان 2020.

33. زورقي وردة جيلالي، الحملة الفرنسية والمترجمون الأوائل، مجلة الراصد العلمي، مج11، ع01، جامعة أحمد بن بلة بوهران 1، الجزائر، مارس 2024.

34. سبع عادل، رمزي حوحو، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر(1870-1900م)، مجلة المفكر، مج18، ع02، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، ديسمبر 2023.

35. سبيحي عائشة، الحاكم العام جول كامبون وسياسة فرنسا الإسلامية في الجزائر (1891-1897)، مجلة المفكر، مج8، ع1، جامعة الجزائر02، جوان 2024.

36. شترة خير الدين، إسهامات العلماء الجزائريين بالمهجر من أواخر القرن 19م إلى منتصف القرن 20م "المشرق العربي أنموذجا"، مجلة الحوار الفكري، ع12، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، ديسمبر 2016.

37. شلغوم أسماء، محمد قن، القاضي ومفتي المالكية مصطفى بن الكبابطي (1775-1860) وموقفه من بعض قضايا عصره، مجلة البحوث التاريخية، مج06، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ديسمبر2022.

38. شماخي موسى إسماعيل وآخرون، دور الرحالة الفرنسيين في تدعيم خلايا الاستعمار في الجزائر، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج11، ع01، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، 2019.

39. شوقي عبد الكريم، نماذج من النشاط الاستخباراتي في عهد الأمير عبد القادر أيام المقاومة، مجلة الحوار المتوسطي، مج12، ع02، جامعة الجزائر2، ماي 2021.

40. صحراوي عبد القادر، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الإستعمار الفرنسي، مجلة الحوار المتوسطي، ع07، جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، ديسمبر 2014.

41. طهيري عبد الكريم، حليلي بن شرقي، توات في مشروع التوسع الإستعماري الفرنسي بالجزائر خلال القرن 19م، مجلة رفوف، مج11، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، جويلية 2023.

42. طويلب عبد القدر، السياسة الفرنسية تجاه الأوقاف في الجزائر بعد الاحتلال 1830م قراءة في النصوص القانونية والمراسيم، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج06، ع01، جامعة إبن خلدون بتيارت، الجزائر، جانفي 2023.

43. طيبي عبد الله، قورارة تراث وثقافة، مجلة البدر، مج09، ع12، جامعة طاهري محمد ببشار، الجزائر، ديسمبر 2017.

44. عالم مليكة، الاحتلال الفرنسي للجزائر والشرعية الدولية بين المبدأ والتطبيق دراسة تحليلية نقدية، مجلة مدارات تاريخية، مج03، ع01، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، مارس 2021.

45. بن عبد الله نور الدين، دور المناخ في تشكيل عمارة الصحراء (قصور قورارة انموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع22، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر، 2015.

46. عبو الطاهر، التعايش اللغوي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري: الزناتية والعربية بمنطقة قورارة أنموذجا، مجلة رفوف، مج08، ع02، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2020.

47. بن عربة محمد، علماء أثار ومستشرقين بصحبة جيش الاحتلال الفرنسي "أدريان بير بروجر" بالجزائر أنموذجا (1832-1869)، مجلة الحوار المتوسطي، مج13، ع03، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، ديسمبر 2022.

48. عطابي جمال، إبراهيم لونيسي، موقف الجزائريين من السياسة الإستعمارية إتجاه مصادرة الأوقاف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج11، ع02، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2 ديسمبر 2021.

49. علوان جمال الدين، السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر ودور الكتاتيب في التصدي لها(1830-1954م)، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، م04، ع01، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر، جانفي 2023.

50. بن عمار مصطفى، عمر بوزيدي، الإستراتيجية العسكرية لحملة الأمير عبد القادر على مدينة عين ماضي وموقف أولاد نايل 12 جوان 1838، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج06، ع02، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، أكتوبر 2022.

51. غنابزية علي، فوزي السايح، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية وهدم المؤسسات الثقافية والدينية في الجزائر(1830-1870)، مجلة الإحياء، مج21، ع29، جامعة باتنة1، الجزائر، أكتوبر 2021.

52. الفاطمي محمد، البيوتات العلمية بقورارة إبان القرن الحادي عشر الهجري تدقيق الروايات الشفهية بحقائق المصادر المدونة، مجلة رفوف، مج06، ع01، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، سبتمبر 2018.

53. .....، نماذج من المخطوط بمنطقة قورارة –الإجازات العلمية أهميتها التاريخية ومكانتها العلمية–، مجلة رفوف، مج08، ع01، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، مارس 2020.

54. قاصري محمد سعيد، موقع المسجد في المشروع الثقافي الاستعماري 1830–1900، مجلة المعيار، ع10، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، سبتمبر 2005.

55. قبايلي هواري، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير الحج نموذجا 1894–1939، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع12، جامعة أحمد بن بلة بوهران، الجزائر، جانفي 2015.

56. .....، ظاهرة الحج الغير النظامي في الجزائر في الفترة الاستعمارية (1830–1954)، مجلة الدارة، ع02، دارة الملك عبد العزيز، السعودية، أفريل 2019.

57. قجاور سمير، محمد ورنيقي، تاريخ الأوقاف في الجزائر من العهد العثماني إلى يومنا هذا، مجلة دراسات تاريخية، مج11، ع01، مركز البصيرة للبحوث والإستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر، 2023.

58. قلفاط عبد الباسط، خير الدين بوهدة، المكي بن باديس وقضايا المجتمع الجزائري في النصف الثاني من القرن 19، مجلة المعيار، مج26، ع06، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، 2022.

59. كعوان فارس، القاضي المكي بن باديس القسنطيني(1820–1890) وموقفه من قضايا عصره، دورية كان التاريخية، مج06، ع20، مصر، جوان 2013.

60. مجروني الطيب، عبد القادر نايلي، السياسة الفرنسية تجاه الوقف الإسلامي في الجزائر (1830–1907)، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مج11، ع02، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ديسمبر 2020.

61. مزوجي هشام، صالح حيمر، السياسة الاستعمارية الفرنسية اتجاه الأوقاف في الجزائر من 1830 إلى غاية 1848، مجلة المعيار، مج25، ع56، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، 2021.

62. .....، إخضاع الأملاك الوقفية في الجزائر لأحكام المعاملات العقارية الفرنسية 1844–1897، المجلة التاريخية الجزائرية، مج05، ع01، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2021.

63. مسدور فارس، الأوقاف الجزائرية بين الإندثار والإستثمار، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة، مج03، ع17، جامعة الجزائر3، 2008.

64. مصطفاوي سعاد، القوانين الفرنسية الخاصة بالحج وموقف الجزائريين منها 1830-1930، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع08، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، جامعة الجزائر2، ديسمبر 2017.

65. هلالي مسعود، الأوقاف الجزائرية خلال العهد الإستعماري (1830-1873) التشريعات والإنعكاسات، مجلة آفاق للعلوم، مج06، ع03، جامعة الجلفة، الجزائر، 2021.

66. هلايلي حنيفي، المترجمون في الجيش الفرنسي أليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر(1830-1962)، مجلة الحوار المتوسطي، ع11-12، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مارس 2016.

67. بن واز مصطفى، المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "دوماس ايجان Eugène Daumas انموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج03، ع01، جامعة طاهري محمد ببشار، الجزائر، جانفي 2020.

68. وضاح نوفل، ورود معيطة، سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر(1830-1894م) الجانب الديني أنموذجا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج43، ع5، جامعة دمشق، سوريا، 2021.

69. يوسفي ياسين، انتهاكات الاحتلال الفرنسي في حق التراث المسجدي الجزائري، مجلة عصور، مج23، ع02، جامعة أحمد بن بلة بوهران 1، الجزائر، ديسمبر 2024.

3/ الرسائل الجامعية:

1. أولاد حمادي عبد الجليل، النوازل المتعلقة بجهاد الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي جمعا ودراسة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص شريعة فقه وأصول، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2020-2021، ص165،166.

2. بوروبة حميد، المستوى اللغوي في لهجة توات وعلاقته بالعربية الفصحى دراسة في المستوى الصوتي والتركيبي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016-2017م.

3. حوتية عفيفة، تيجورارين دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2021-2022م.

4. .....، حاضرة تينجورارين دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية خلال القرن (13هـ/19م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 2014-2015م.
5. زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسية الإدارية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، 2014-2015م.
6. بن سيفي عز الدين، العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330/1830-1912)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2017-2018م.
7. بن عون محمد الحاكم، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي(1830-1954)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة باتنة1، الجزائر، 2018-2019م.
8. قبايلي هواري، مسألة الحج في السياسة الفرنسية بالجزائر 1894-1962، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014م.
9. قريتلي حميد، السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر 1870-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2019-2020م.
10. مسلم آية عباس فؤاد، صورة مكة المكرمة في أدب الرحلة الاستشراقي دراسة تحليلية في نماذج مختارة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة كربلاء، العراق، 2023م.
11. هرباش زاجية، الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط مغنية في القرنين 12 و13 الهجريين 18 و19 الميلاديين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2011-2012م.

4/ الملتقيات:

1. تركي عبد الرحمان، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 09-10-11 نوفمبر 2008.
2. جعفري مبارك، حاضرة تمنطيط بمنطقة توات ومكانتها العلمية والاقتصادية خلال القرنين 09 و10هـ/15 و16م، الملتقى الدولي الأول الحواضر الجزائرية التأسيس والأدوار، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 04-05 مارس2020.

3. .....، النظام القصوري الواحاتي ودوره في تطور منطقة توات بين القرن 9 و13هـ/ 15 و19م، المهرجان الوطني الثاني حول اسدراتن والأيام الدراسية حول سدراته ورقلة، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر، 19 أفريل 2018.
4. حويلي نبيل، أهازيج "القورارة" جمالية البلاغة وسؤال الهوية قراءة في كتاب أهليل قورارة لمولود معمري، ملتقى وطني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018.
5. رحموني عبد الجليل، عبد الله موساوي، الموروث الثقافي وأشكال التعبير الغنائي بمنطقة قورارة "تراث أهليل أنموذجا"، ملتقى وطني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018.
6. سعد الله أبو القاسم، هجرة بعض الأعيان الجزائريين (1830-1847)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
7. عبد الحي عبد الرحمان، الغناء الشعبي الأمازيغي الزناتي أهليل (أهليل الليل) في منطقة قورارة، ملتقى وطني الأدب الأمازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياه الفنية والموضوعية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018.

5/ الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1. بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993.
2. البلادي عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ج5، ط2، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2010.
3. خدوسي رابح وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، تق: محمد الأمين بلغيث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.
4. بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020.
5. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.
6. .....، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

7. .....، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

8. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

9. الكيلاني عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د.س.ن.

10. .....، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د.س.ن.

11. .....، الموسوعة السياسية، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1990.

12. المجلس الأعلى للغة العربية، الموسوعة الجزائرية الأعلام، مج01، دار بهاء الدين، الجزائر، د.س.ن.

13. مصطفى أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج4، دار العلوم، القاهرة، مصر، 2004.

14. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج03، دار صادر، بيروت، لبنان، د.س.ن.

15. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	
الموضوع	الصفحة
البسملة	
الآية	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمـــة	أ ـ و
الفصل التمهيدي: أليات الإدارة الفرنسية اتجاه المؤسسات الدينية الإسلامية وردود الفعل اتجاهها	7
أولا: المساجد والزوايا والمدارس القرآنية	8
ثانيا: الأوقاف الإسلامية	15
ثالثا: القضاء الإسلامي	18
رابعا: شؤون العبادة (الحج)	21
الفصل الأول: توظيف فتوى ليون روش في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية	25
المبحث الأول: التعريف بشخصية ليون روش	26
المطلب الأول: مولده ونشأته	26
المطلب الثاني: نشاطه في الترجمة	30
المطلب الثالث: دخوله لدولة الأمير عبد القادر 1837-1839م	33
المطلب الرابع: عودته للجيش الفرنسي 1839-1841م	38
المبحث الثاني: فتوى ليون روش 1841م	42

المطلب الأول: فتوى الجهاد بالجزائر في فترة المقاومة الجزائرية	42
المطلب الثاني: ظروف صدور فتوى ليون روش	47
المطلب الثالث: محتوى فتوى ليون روش	51
المطلب الرابع: أثر فتوى ليون روش على حركة الجهاد الجزائري	52
الفصل الثاني: توظيف فتوى قورارة في خدمة الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الجزائري	55
المبحث الأول: الإطار التاريخي والجغرافي والبشري لمنطقة قورارة	56
المطلب الأول: أصل تسمية قورارة	56
المطلب الثاني: جغرافية منطقة قورارة	60
المطلب الثالث: التركيبة السكانية في منطقة قورارة	66
المبحث الثاني: فتوى قورارة 1893م	71
المطلب الأول: فتوى الهجرة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي	71
المطلب الثاني: ظروف صدور فتوى قورارة	75
المطلب الثالث: محتوى فتوى قورارة	77
المطلب الرابع: نتائج فتوى قورارة على الجزائريين	80
الخاتمـــة	84
الملاحق	87
قائمة المصادر والمراجع	96
فهرس الموضوعات	112
الملخص	

العنوان: " توظيف الإدارة الاستعمارية الفرنسية للفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر خلال القرن 19م فتوى ليون روش وقورارة أنموذجا".

الملخص:

أدركت الإدارة الفرنسية منذ بداية الاحتلال تمسك الجزائريين بدينهم الإسلامي، فعمدت إلى توظيف فتاوى دينية إسلامية مدروسة ومخطط لها خلال القرن التاسع عشر ميلادي، لخدمة مصالحها الاستعمارية في الجزائر، مستغلة في ذلك الموالين لها وبعض شيوخ الفتوى لكسب شرعية دينية لتلك الفتاوى. يتجلى هذا التوظيف في فتوى ليون روش التي صدرت في عهد الجنرال بيجو سنة 1841، حيث وقع الاختيار على ليون روش نظرا لإلمامه الجيد باللغة العربية والثقافة الإسلامية، واطلاعه الواسع على أوضاع الجزائريين، وقد حظيت هذه الفتوى بمصادقة من علماء القيروان والأزهر ومكة المكرمة، وكانت تهدف إلى إسقاط فريضة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي. أما فتوى قورارة فقد صدرت في عهد الجنرال جول كامبون سنة 1893، الذي أرسل أحد الحجاج من منطقة قورارة إلى مكة المكرمة للاتصال بعلماء المذاهب السنية: الحنفية والمالكية والشافعية، بهدف استصدار فتوى تحرم هجرة الجزائريين نحو المشرق وتمنع مقاومتهم وذلك في سياق سياسة فرنسية ترمي إلى تعزيز التوسع الاستعماري في الجنوب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الاستعمارية الفرنسية، الفتوى الإسلامية، ليون روش، قورارة.

Abstract:

The French administration realized from the onset of colonization that the Algerians were deeply rooted in their Islamic faith. Therefore, during the 19th century, it sought to employ carefully crafted Islamic religious edicts (fatwas) to serve its colonial interests in Algeria. By leveraging the support of local loyalists and some religious scholars, they aimed to gain religious legitimacy for these edicts. This manipulation is evident in the Léon Roches fatwa issued during the era of General Bugeaud in 1841. Roches was chosen for his proficiency in the Arab language and Islamic culture, as well as his extensive knowledge of the Algerian context. This fatwa received approval from scholars in kairouan, Al-Azhar, and Mecca and was aimed at abolishing the obligation of jihad against French occupation. In a similar vein, the Gourara fatwa was issued during the time of General Jules Cambon in 1893. Cambon sent a pilgrim from the Gourara region to Mecca to liaise with scholars from the Sunni schools of thought: Hanafi, Maliki, and Shafi'i, with the aim of issuing a fatwa that prohibited the migration of Algerians to the East and discouraged their resistance. This was part of a broader French policy aimed at consolidating colonial expansion in southern Algeria.

Keywords: French colonial administration, Islamic fatwa, Léon Roches, Gourara.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: / D.S.H./2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية –السنة الجامعية 2024- 2025
رقم : / ق.ع.إ / 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): منى تباني رقم بطاقة التعريف الوطنية: 205128720 تاريخ الصدور: 2019/10/06

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

" توظيف الإدارة الاستعمارية الفرنسية للفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر خلال القرن 19م فتوى ليون روش وقورارة أنموذجا"

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 2025/05/26

توقيع المعني:

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2025/2024

بسكرة في 25 ماي 2025

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : عباس كول
الرتبة : أستاذ دكتور
المؤسسة الأصلية : جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) عباس كول وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالب:(ة) ...

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسومة: بـ "تـ خفيف الإدارة الاستعمارية الفرنسية للفتوى الدينية الإسلامية في الجزائر خلال القرن 19م فتوى ليون روش غوذجا"

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

مصادقة رئيس القسم

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .